

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الاتساقُ النصي في خطبِ واقعة الجمل ورسائلها

رسالة تقدّمتُ بها الطالبة

إيمان ورد غالي المشعلاوي

إلى مجلسِ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

محمود عبد حمد اللامي

bk Graphics

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾

من سورة الإسراء آية: ٨٥.



bk Graphics

إقرار المُشرف

أشهدُ أنّ إعداد رسالة الطالبة (إيمان ورد غالي) الموسومة ب(الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها) قد تمَّ تحت إشرافي، في جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة.

الإمضاء:

المشرف: أ.م.د. محمود عبد حمد اللامي

التاريخ: ٢٠١٦/١٠/٩.

بناءً على التوصيات المتوافرة، أُرشحُ هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الإسم: أ.م.د. أحمد حسين عبد السادة.

التاريخ: ٢٠١٦/٤/٩.



الإهداء

إلى مَنْ كان لي قوة
أهدي هذا الجهد المتواضع..



الباحثة

bk Graphics

كلمة شكر

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا لوجهه الكريم على ما حباني به من النعم الكبيرة ومنها تذليل الصعاب في إتمام هذا العمل، فله الحمد كل الحمد إذ أعطى فأجزل العطاء.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور محمود عبد حمد اللامي على ما أبدى من صبرٍ في سبيل إتمام هذا العمل، فقد كان لي أباً ومُعِماً، وإني لأجدُ الكلمات عاجزةً عن وصفٍ كبير فضله في تقويم ما اعوجَّ من هذا البحث؛ لما قدمه من آراء قيِّمة وأفكار بناءة، فكانت لي نوراً يُستضاء به، فجزاه الله عني خير جزاء المُحسنين.

والشكر لأستاذي الفاضل الدكتور باسم خيري على نصحه لي وإرشاده وما قدمه من مصادر ترفد البحث ، فجزاه الله كل خير.

وأسجلُ جزيل شكري لأساتيذ في قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية ولا أستثني منهم أحداً فهم من أوصلني إلى ما أنا عليه ، ولا أنسى العاملين على مكتبة الكلية.

والشكر موصول لزميلي الأستاذ جبران شاطي معلك الذي غمرني بكرمه، فزودني بمصادر هذا البحث، ولأجل ذلك أتقدم له بوافر الشكر.

ثمَّ إنِّي أقدمُ شُكري المُسبق لأعضاء اللجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قِراءة الرسالة؛ للإدلاء بأرائهم القيِّمة التي تُضيف الحَسَنَ والرَّصانة للبحث وتُشذِّبه مما لا فائدة فيه.

ولا يفوتني أن أشكر أختي وزميلتي الأستاذة آس عقيل على كل ما قدمته لي، و الشكر موصول لمن كانوا سنداً لي أهلي جميعاً ولاسيما زوجي وزملائي من طلبة الدراسات العليا وكل من أسدى لي يد المعونة بإعارة كتاب، أو إبداء مشورة و رأي و دعاء.



الصفحة	الموضوع
٦-٢	المقدمة
١٢-٨	التمهيد
٦٦-١٤	الفصل الأول : الاتساق النحوي
١٦-١٤	مدخل
١٨-١٧	تعريف الإحالة
٢٠-١٩	الوظيفة النصية للإحالة
٢٢-٢٠	أنواع الإحالة
٣٤-٢٢	العناصر الإحالية وتطبيقاتها
٢٧-٢٢	أولاً: الإحالة بالضمائر
٣١-٢٨	ثانياً: الإحالة باسم الإشارة
٣٤-٣١	ثالثاً: الإحالة بالمقارنة
٥١-٣٥	المبحث الثاني: الحذف
٣٩-٣٥	مدخل
٥٠-٣٩	أنواع الحذف وتطبيق على النص المدروس
٤٤-٣٩	حذف مشهد
٤٦-٤٤	حذف جملة
٤٧-٤٦	حذف أكثر من جملة
٤٨-٤٧	الحذف الأسمي
٤٩-٤٨	الحذف الفعلي
٥٠-٤٩	حذف نص
٦٦-٥١	المبحث الثالث : الربط
٥٣-٥١	مدخل
٦٦-٥٤	أنواع الربط وتطبيق على النص المدروس

٦١-٥٥	أولاً: الربط الإضافي
٦٥-٦١	الربط الزمني
٦٦ -٦٥	الربط الاستدراكي
٦٧ -٦٦	الربط السببي
٩٨ -٦٩	الفصل الثاني: الاتساق المعجمي
٦٩ -٦٨	مدخل
٨٢ -٦٩	المبحث الأول : التكرار
٧١ -٧٠	التكرار في الدرس اللغوي القديم واللسانيات النصية الحديثة
٨٢-٧١	أنواع التكرار وتطبيق على النص المدروس
٩٨ -٨٣	المبحث الثاني: التضام المعجمي
٨٥-٨٣	التضام المعجمي وأثره في الاتساق النصي
١٠٠-٨٥	علاقاته الرابطة وتطبيقها على النص المدروس
٩٣-٨٦	أولاً : علاقة التلازم الذكري
٩٨-٩٣	ثانياً: علاقة التضاد
١٢٤-١٠٠	الفصل الثالث: الاتساق الصوتي
١٠٢ -١٠٠	مدخل
١١٣ -١٠٢	المبحث الأول: السجع
١٠٤ -١٠٢	وظيفة السجع في النص المنثور
١١٣ -١٠٤	أنواع السجع وتطبيقاته
١٢٤ -١١٤	المبحث الثاني : الجنس
١١٦-١١٤	مدخل
١١٧	الجناس والتكرار
١١٨-١١٧	أنواع الجنس
١٢٤ -١١٨	أنواع الجنس الواردة في المتن

١١٩ - ١١٨	أولاً: الجنس التام
١٢١ - ١١٩	ثانياً: الجنس الناقص
١٢٤ - ١٢١	ثالثاً: الجنس المشتق
١٢٦	الخاتمة
١٤٦-١٢٨	مظان البحث
A-B	الملخص الإنجليزي

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين على فائض نعمه وعظيم عطائه والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد(صلى الله عليه وآله) الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد: قامت هذه الدراسة على وفق اتجاهٍ حديثٍ يراعي خصوصية النص ويُقدِّم نتائج مُرضيةً و دقيقةً وهو (علم النص) ، إذ ينطلقُ هذا العلمُ من فكرة كون النص بنيةً لغويةً كبرى يمكنُ تقسيمها إلى بنياتٍ لغويةٍ صغرى ، يُكشَف من خلالها عن العلاقات الداخلية للنص وخصوصيتها وما يميّز هذا النص عن غيره من النصوص.

وكغيره من العلوم كانت بداياتُ هذا العلم إشاراتٍ ودعواتٍ للدارسين تدعوهم لتعدو عيوئهم حدود الجملة الواحدة إلى النص الكامل والتعاطي معه انطلاقاً من هذه النظرة الشاملة بوصف النص جسداً واحداً وفصل أعضائه عنه يؤدي إلى موته ، وما فتأت هذه المحاولات بين أخذٍ وإعطاء ، وشدّ وجذب ، حتى تمخّضت في ثمانينيات القرن العشرين عن علمٍ ، مُتجذّر ، ثابتٍ ، واضح المعالم ، أبصرَ النور على يد عددٍ من الباحثين ، أبرزهم الباحث الأمريكي(روبرت دي بو غراند) ، الذي قعّد له بمعايير سبعة ، اشترطها لتحقيق نصية النص وهي : الاتساق ، والانسجام ، و القصدية ، والمقبولية ، والإخبارية ، والمقامية ، والتناص.

وجاءت الدراسةُ هذه على وفقٍ جزئيةٍ من جزئيات هذه النظرية وهي (جزئية الاتساق) في خطبٍ واقعة الجمل ورسائلها؛ لتعريف الباحث بما يوجد في هذا المتن القديم من تماسكٍ وحبكٍ لفظي ودلالي ومن ثم تعميم الفائدة ، من جهة و حداثة الدراسات النصية وجدتها وصلاحية المتن للبحث والدراسة من جهة أخرى.

ومن هنا صار عنوان الدراسة (الاتساق النصي في خطب واقعة الجمل ورسائلها)، ولمّا كان المتن يتألف من قسمين: خطبٍ ، و رسائلٍ عطفنا هذين القسمين على بعضهما ؛ ليتطابق العنوان مع محتوى الدراسة.

وقد شملت الدراسة كل ما قيل من خطبٍ وما كُتب من رسائل تخص واقعة الجمل ، أي كل ما أنتج من نصوص قبل الواقعة ، وأثناءها ، وبعدها ، وقد حرصت الباحثة قدر الإمكان على أن تكون الأمثلة الإجرائية من نصوص كلا طرفي النزاع في الواقعة ؛ تماشياً مع المهنية والموضوعية العلمية ولتحقيق التناسب بين العنوان و المحتوى فالعنوان يُشير إلى كل ما يخص الواقعة من خطبٍ ورسائلٍ سواءً أكان ذلك من هذا الحزب أم ذاك.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي ؛ لأنّ وظيفة علم النصّ تتحصّر في أمرين : الوصف النصي والتحليل النصي وهذا ما ذكره الدكتور الفقي نقلاً عن ديفيد كريستال فبالأول نقوم بدور تحديد شكل النص وموضوعاته والأدوات ، والروابط التي تسهم في التحليل ، أما الآخر فيتم من خلال بيان دور هذه الأدوات والروابط في إحداث التماسك النصي.

ومن الدراسات السابقة لمعيار الاتساق النصي، و التي أفادت الباحثة منها بالاطلاع على فحواها: دراسة جبار سويس في رسالته (الاتساق في العربية) ، وأطروحة الدكتور عيسى جواد فضل الوداعي (التماسك النصي - دراسة تطبيقية في نهج البلاغة) ، ودراسة الدكتور مؤيد عبيد صوينت الموسومة بـ(تفسير من وحي القرآن - دراسة في ضوء علم اللغة النصي) ، ودراسة رائدة كاظم فياض في رسالتها (الاتساق في نهج البلاغة) ، ودراسة حيدر فاضل عباس في رسالته (الاتساق في الصحيفة السجّادية) ، ودراسة جبران شاطي الهلالي في رسالته (الاتساق النصي في السور القرآنية المُستهلّة بأسلوب الشرط أو القسم)، وغيرها . وقد أغنت هذه الدراسات الرسالة عن الكثير فقد كفتها مؤونة البحث في نشأة علم النص ، وإشكالية مصطلح الاتساق عند الدارسين ، وغير ذلك.

واقترضت طبيعة الدراسة أن يُقسم البحث على ثلاثة فصولٍ تسبقها مقدمةٌ فتمهيدٌ عرضت فيه أثر أطراف الخطاب المُلقى والمُتلقي وأثرهم فيه ، وأثر السياق و عنوان النص في تحليل البنية نصياً ، واتبعت ذلك بخاتمةٍ ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

***فجاء الفصل الأول بعنوان (الاتساق النحوي)** وهو أكثر الأنواع دوراً في النصوص المدروسة ، وقد تضمن هذا الفصل مدخلاً تعريفاً بهذا الرابط ، بيّن مفهومه وأجمل أنواعه ، أعقب ذلك ثلاثة مباحث هي:

• المبحث الأول – الإحالة: وردَ هذا المبحث في مفهوم الإحالة وأنواعها وأثرها في تماسك النصوص تقسيماتها المعهودة في الكتب النصية وتطبيق عليها ، وهذه الأنواع هي: الإحالة بالضمائر ، والإحالة باسم الإشارة ، والإحالة بالمقارنة.

• المبحث الثاني – الحذف: وقد خُصصَ هذا المبحث لبيان التعريف بهذا المفهوم وأهميته الاتساقية في الدرس اللساني النصي والفائدة المتوخاة منه وأنواعه التي نصَّ عليها علماء النص وتطبيقاتها.

• المبحث الثالث – الربط: ضمَّ هذا المبحث تعرفَ الربط وبيان أهميته الاتساقية وذكرَ أنواعه التي يمكن أن تربط بين أجزاء النص الواحد من هذه الأنواع: الربط الإضافي والربط الزمني والربط السببي والربط الاستدراكي .

*** أمّا الفصل الثاني** فقد جاء تحت عنوان **(الاتساق المعجمي)**، وضم مدخلاً للتعريف بهذا الوجه من وجوه الاتساق ، وذكراً لفرعيه اللذين كوّننا مبحثي هذا الفصل وهما:

• المبحث الأول – التكرار: بعد دراسة التكرار من وجهة نظر الدرس اللغوي القديم ومقارنتها بالدرس اللساني الحديث ، ينتقلُ البحثُ إلى ذكر أنواعه الواردة في الكتب النصية والخالقة للاتساقية معززةً بالأمثلة الإجرائية لكل نوع.

• المبحث الثاني -التضام المعجمي: فقد ورد فيه مدخلٌ تعريفِيّ بالتضام وعلاقة الكلمات المتضامة بالاتساق المعجمي وعلاقاتِه الرابطةِ و تطبيقٍ على ما ورد منها المتن عينة الدراسة.

*أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان (الاتساق الصوتي) وخصّصَ لدراسة الوسائل التي تربط بين أجزاء النص صوتياً ، وقد انضوى على مبحثين اثنين يسبقهما مدخلٌ أوجزتُ فيه مفهومَ الاتساق الصوتي ، ثم ذكرت أثره في تحقيق الاتساق ثم أعقبته بذكر أنواعه وهذه المباحث هي:

• المبحث الأول-السَّجْعُ: وشمل مدخلاً لمفهومِ الجناس ، وبياناً لوظيفته في النص المنثور ، وذكراً لأنواعه الأكثر حضوراً في نصوص الخطب والرسائل مع تطبيق على أمثلة لكل نوع.

• المبحث الثاني - الجناس: وعُني هذا المبحث بمفهوم الجناس ودوره في تحقيق الاتساق النصي والعلاقة بين الجناس والتكرار وأنواعه الواردة في المتن المدروس وتطبيقاتٌ إجرائية عليها.

وضالتنا في هذه الدراسة هي التثبت من وجود عناصر الاتساق النصي في المتن عينة الدراسة فقد يصادفنا نصٌ متضمن لكل عناصر الاتساق الصوتية منها والمعجمية والنحوية و قد لا يشكلُ حضورها ظاهرة بارزة فيه تستدعي تناولها بالدراسة والتحليل ؛ ولذا نجد في الجانب التطبيقي تكراراً لبعض النصوص مع محاولتنا قدر الإمكان تجنب الوقوع في تكرار النص وكانت طريقتنا في اختيار الشواهد والأمثلة انتقائية لا إحصائية.

وأهم ما واجه البحث من صعوبات هي قلة المصادر لأن أصل التنظير لنحو النص كان باللغة الانجليزية ولغاتٍ أجنبيةٍ أخرى .

ولا يفوتني القول بأنّ هذه المحاولة غير مستبعدٍ عنها الخطأ والزلل ؛ لأنها صادرة من إنسان وكل إنسان خطّاء وإذا كان فيها شيء من الحسن فهو من جميل إحسانه (جلّ وعلا).

وختاماً لا يسعني ألا أن تقدّم بوافر الشكر الجزيل لأستاذي ومعلمي الأستاذ المساعد الدكتور (محمود عبد حمد اللامي) ؛ لما تكبده من عناء وجهدٍ جهيد في سبيل إنضاج هذا البحث وإخراجه بالحلة التي عليها ، فله مني كل الامتنان والعرفان ، وجزاه الله عني خير جزاء المحسنين ، كما أشكر كل من قدم لي النصح والإرشاد والتوجيه من أساتيدي الكرام وكل من أفادني بنصح وتوجيه.

التمهيد

التمهيد

من الخطأ أن نكتفي بالاستعمال اللغوي الظاهري لفهم نصٍ من النصوص وتحليله بمعزلٍ عن العوامل الأخرى، فالنص هو عملية حركية وُظِّفَتْ فيها اللغة كأداة تواصلية ضمن سياق معيّن من الباث؛ قاصداً التعبير عن معانٍ وتحقيق غاياتٍ منشودة^(١) فالنص نتاج لعوامل عدة، في مقدمتها ما سنتناوله في التمهيد وهي:

-الباث:

إذا ما سلّمنا بأنّ النص هو نتاج ثقافي اجتماعي تواصلية من مهامه الإبلاغ^(٢) والتعرّف على قائل النص يُسهّل علينا مهمة فهم النصوص وتحليلها؛ فكما قيل: الأسلوب هو الرجل.

وما يميز نصوص واقعة الجمل هو تعدد القائل، فما هو معلوم أن الواقعة دارت بين جبهتين ، ولكل جبهة رأيها الخاص حول قيام المعركة وأسبابها، تعمل على إيصاله وتبينانه ، ولكل جبهة خطابها.

أمّا فيما يتعلق بصفات الخطيب ، فقد ذكر لنا الجاحظ الصفات التي تُعاب في الخطيب وتقل من قدرته على التواصل مع المتلقي وذلك في قوله: ((والاستعانة بالغريب عجزٌ، والتشادق من غير أهل البادية بغضٌ، والنظر في عيون الناس عيٌّ، ومسّ اللحية هلكٌ، والخروج مما عليه أول الكلام إسهابٌ))^(٣) .

(١) ينظر: تحليل الخطاب ، براون و يول : ٣٣.

(٢) ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية ، الأزهر الزّناد : ٥١،٥٠.

(٣) (البيان والتبيين، الجاحظ : ١٣/١).

وما يُعيب النص ويقلل من قيمته التواصلية والإفهامية، هو إخفاق منتج في اختيار الألفاظ المناسبة للمقام الذي هو فيه ، ولمستمع تلك الألفاظ^(١).

وفي نصوص واقعة الجمل قد أفلح كل منتج في إنتاج نصٍ، أخذاً بعين الاعتبار المخزون الثقافي لمتلقي النص ، والمقام الذي هو فيه إذ لم يكن يحتمل الإطناب، ومن ثمّ نجاحه في تحقيق ما يرمي إليه من وراء ذلك النص.

ومن هذا المنظار يكون صاحب النص هو العنصر الموجه في إدراك النص، وعدم التعرّف عليه، يُصعّب علينا مهمة إدراكه؛ ذلك لأنّ كل نص يمثل انعكاساً للحالة النفسية التي كان عليها منتج لحظة إنتاجه^(٢).

-المتلقي:

إنّ الذي لا شكّ فيه هو وجود مُستقبلٍ لذلك النص المبعوث ، فقوام فهم النص هو المعالجة التي يقوم بها مستقبل النص، للنص الذي يتلقاه معتمداً على العناصر التي يوفرها سياق النص^(٣) وعلى التراكيب الجمالية للنص.

فما يتم التصريح به من الباث، ما هو إلّا تلميح ومُرشد إلى ما تمّ السكوت عنه ، إذ يترك للمتلقي فرصة المشاركة في إنضاج النص، عن طريق البياضات^(٤) التي يتركها على سطح النص فيعتمد عليها المتلقي مُفسراً وموضحاً إلى جانب العناصر الأخرى فدور المنتج هو نسج النص ، ودور المتلقي استقراء المضان^(٥).

(١) ينظر: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، سليم حمدان ، (رسالة ماجستير) : ١١٠.

(٢) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد : ٨٢.

(٣) ينظر: النص والخطاب : ٢٠١.

(٤) البياض هو : ما يجده المُستقبل في الخطاب من فجوات غير معمورة، يعمل على إعمارها مهتدياً بما تقدّم من القول. مقالات في تحليل الخطاب ، بسمة بلحاج وآخرون، تقديم: حمّادي صمود: ٨، ٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧ و ١٥٢-١٥٧.

فإنتاج النص جهد جماعي يشترك فيه المُخاطَب والمُخاطَب، ولا يكتفي الأخير بالمعلومات التي يقدمها له المُنتج، بل يعتمد على مخزونه العلمي^(١) وقناعاته التي -ربما- تغيّر فحوى النص الذي أراده المُلقي.

ولم يكن المتلقي - في نصوص واقعة الجمل - متلقياً عادياً، بل كان فيهم الخطيب والفقهاء والقائد وهذا ما أدركه منتج النص فـ((حضور المتلقي في ذهن القائل ينطوي على حرصٍ شديد من القائل على موافقة النص للحال التي عليها المتلقي فيكثر من الحيل الإعدادية وإجالة النظر في الأفكار، ومن ثمّ يعمل على بناء نصه وتركيب عباراته بما يحقق له ذلك))^(٢).

وفي حالاتٍ معينة يلغي المتلقي منتج النص فيتحكم به ويهدم ما جاء به منتجه ويعمل على إعادة إنتاجه بما يناسب قناعاته، وهذا غالباً ما يتحقق في النصوص المشفرة^(٣) فمثل هذه النصوص ليس لها معنى حقيقي، ولا سلطة للمؤلف عليها فبمجرد نشرها تصبح كآلة يمكن لأي أحد أن يستعملها على هواه^(٤)، لكن ما نجده في نصوص الواقعة هي المباشرة والوضوح؛ لأن طبيعة الحدث الذي أدى إلى إنتاجها يقتضي ذلك، فقد عمد منتج النص إلى اختيار جُمْل تكون نقطة التقاء بينه وبين مُتلقى نصه ، فقد تحرّى تضمين القيم والمعايير التي استدخلها، ما جعل التشكيل المُسبق للمعنى يؤدي وظيفته في تأمين عملية التلقي وطبع النص في ذهن المتلقي^(٥).

-السياق:

تخضع عملية إنتاج كل نصٍ لظروفٍ معينة تكون السبب الأول في إنتاج ذلك النص. يطلقُ على هذه الظروفِ السياق.

(١) ينظر : التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون ، الطاهر بومزير : ٢٢.

(٢) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٢٦.

(٣) ينظر: المفاهيم التأويلية والظاهرية المؤثرة في جماليات التلقي ، صباحي حميدة : ٢٠١ (بحث).

(٤) ينظر: السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة ، محمد الولي ، مجلة الإحياء (المغربية)، العدد ٢٥ : ٦٤.

(٥) ينظر : نحو النص إطار نظري : ٢٢٧.

وَيُعَدُّ السياق الركيزة الأساس في كل لغة ؛ لأنَّ اللغة بالدرجة الأولى هي نشاط اجتماعي متسق وبمجرد الفصل بين السياق وذلك النشاط، تصبح الألفاظ جوفاء غير ذات معنى^(١) ؛ ولذا أصبح فهم كل خطاب مرتبط بإدراك بنيته الكلية ومعرفة طبيعة العلاقات التي تربط بين عناصره اللغوية منها وغير اللغوية ، الأولى يتمثلها الجانب النحوي والصوتي والتركيبى ، والثانية تشمل كل ما هو غير لغوي كالسياق الذي ينبثق منه النص^(٢).

وتعد الدراسات النصية من ألصق الدراسات بالسياق، فهي الحافز الأساس لدراسة السياق؛ لما يحمله النص من ألوانٍ مختلفة من المعاني ، والسياق الذي يرد فيه هو من يفرض لونا واحداً بعينه^(٣) .

فالسباق من العناصر الدالة على المعنى المُستهدف ، ويكون على قسمين: الأول منه مرتبطٌ بالمقال، إذ يمكن الإفادة من العناصر المقالية المتساوقة داخل النص؛ لقراءته ، أما الثاني فيشمل كل ما هو خارج النص من عناصر غير لغوية تصاحب إنتاج النص^(٤).

ويرتبط محتوى نصوص واقعة الجمل بعضها ببعض لذا كان للسياق دور كبير في فهمها، و لنصوص واقعة الجمل سياقان، الأول السياق العام الواصل بين النصوص كلها والباعث على إنتاجها، والثاني يتمثل بالسياق الخاص بكل نص و يدخل ضمن السياق الأول.

(١) ينظر: اللغة ونظرية السياق، علي عزت ، مجلة الفكر العربي، العدد ٧٦ : ١٩ .

(٢) ينظر: فاعلية السياق في تأويل الخطاب ، سهيلة شرفاوي، (رسالة ماجستير) : ١٢١ .

(٣) ينظر: دلالة السياق في النص القرآني ، علي حميد خضير (رسالة ماجستير) : ٣٤ .

(٤) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي : ٣٠ .

-موضوع النص.

للتصوص الكبرى بؤرة جامعة وموضوع أساس يتولد من هذا الموضوع موضوع فرعي مرتبط بالأول بروابط لغوية دلالية كالأحالات ؛ ما يجعلها مفتقرة لغيرها لإتمام ما فيها من دلالة^(١).

ويُعدُّ نص واقعة الجمل من التصوص الكبرى الطويلة ؛ لانضواء كل ما قيل فيها تحت عنوان جامع لكل التصوص.

ولو نظرنا إلى النص الذي نعالجه نلاحظ أنَّه يقوم على محور رئيسي بؤرته رغبة طرفي الصراع بتحشيد المتلقي للنص وكسبه إذ يعمل كل طرف على تبرئة نفسه مما ألصق به من تُهمّ وتحشيد الناس للوقوف معه في حملة الدفاع هذه ، بينما يحاول الآخر إثبات ما يدّعي وتحشيد الناس للانضمام إلى حزبه.

وكانت وسيلتهم إلى ذلك التوبيخ أو الدعوة أو التهيب وغيرها من الأساليب التي شكلت البؤرة الفرعية للتصوص التي بمجموعها تألفت البنية النصية الكبرى.

(١):أثر عناصر الاتساق النصي في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، محمود سليمان الهواوشة (رسالة ماجستير) :٣٦

الفصل الأول

الاتساق النحوي

الفصل الأول

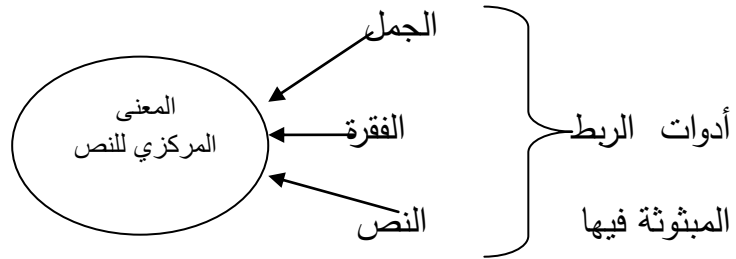
الاتساق النحوي

مدخل:

إنَّ مصطلح الاتساق النحوي أو (الربط النحوي) هاهنا يوحي بدلالة خاصة فهو لا يعني تلك القيود القواعدية الصارمة التي تحكم نظام الجملة العربية؛ بل هو مفهوم يتضمن مجموعة من المخزونات القواعدية الاختيارية المتاحة للمُنْتِج التي يبتثها في نصه فتخلق تلك الدلالة الكلية لمجموع النص بتكامل أعضائه الجزئية (الجمل والفقرات المكونة للنص) فتتجم عنها تلك البنية الكلية الشاملة^(١).

منشأ هذه النظرة - بحسب أحد الباحثين - الرأي القائل: بأنَّ النص عبارة عن ((نظام مكون من مجموعة عناصر تؤدي وظائفها معاً))^(٢) ، فالنص عبارة عن مكونات تركيبية ذات طابع تدرّجي تشمل علاقات الجملة وما وراء الجملة فتبدأ من علاقات ما بين الجمل ثمَّ الفقرة ثمَّ النص أو الخطاب بتمامه^(٣).

وكل مكون من هذه المكونات المبتوثة فيها وسائل الربط النحوي إنَّما تكون مرتبطة ببؤرة (القضية) النص المركزية ، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوّب إليه سهام دراسة كل تركيب لغوي^(٤) ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:



(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي، مؤيد عبيد صوينت: ٦٥.

(٢) مدخل إلى علم لغة النص: ٥٩.

(٣) ينظر: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح: ٤٠٧ (بحث).

(٤) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان: ١١٧.

نخلص مما تقدّم بأنّ الاتساق النحوي هو: علاقات وروابط نحوية، تربط بين الوحدات الصغرى التي يتشكّل منها، الوحدة الكبرى (النص أو الخطاب)^(١).

وتمثّل أدوات الربط النحوي أحد وسائل تشكيل النص، وتقتصر هذه الأدوات على الوسائل اللغوية المتحققة فعلياً في النص والعلاقات الناتجة عنها^(٢)، وللباحثين في تقسيمها آراء عدة، تتفاوت من باحثٍ لآخر مرجعُ هذا الاختلاف، وجهات النظر المتباينة لكل باحثٍ في تحليل الخطاب، فضلاً عن تعدد التسميات لكل وسيلة من وسائل التماسك، هذا التباين في وجهات النظر لا يعني انعدام الاتفاق على بعض الوسائل بين الباحثين^(٣)، فالوسائل الرابطة المشتركة بين معظم الباحثين هي^(٤):

١-الإحالة

٢- الحذف

٣- الربط

٤-الاستبدال

ويتجلى في هذه الوسائل جانب الاتساق الشكلي للنص؛ بعد وجودها بالشكل على سطح النص، إذ يمكن لنا تلمّس ذلك الوجود، لكن هذا لا يعني انعدام دورها في الاتساق الدلالي للنص، إذ ((إنّ كل الروابط التي تربط النص، تحتوي ضرورةً على قدرٍ من الدلالة، تمّ الربط [الشكلي] وفقاً لها))^(٥).

(١) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١١٩.

(٢) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: ٦٥.

(٣) ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة، أحمد محمد عبد الراضي: ١٢٤، ١٢٥.

(٤) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٦- ٢٢، وينظر: النص والخطاب والإجراء، بوغراند: ٣٠١، وينظر: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (cohesion in English) لـ(هاليداي ورقية حسن)، شريفة بلحوت: ٧٥ (رسالة ماجستير).

(٥) مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية، جمعان عبد الكريم: ٢١١ (مقال).

- دور الرابط في تحقيق الاتساق النصي للنص:

إنَّ لهذه الروابط دوراً فعّالاً، يسهمُ في سبك النص و كفاءته من خلال توجيه الأساليب المتنوعة فيه؛ لتحقيق التواصل بالمنطوق أو بالمكتوب؛ فيتحقق الفهم، فوجود وسائل الاتساق والترابط ومنها وسائل الربط النحوي بين الكلمات الخالقة للنص، وسيلة التواصل، أمرٌ لا بُدَّ منه^(١)، فهي الخيط الذي ينتظم فيه عقد الكلمات؛ ليظهر بأبهى صورة.

وتحمل هذه الوسائل مهمة إتمام الدلالة الكاملة للنص، فتربط دلالة الكلمة الجزئية، والفقرة المنفصلة عن نصها بدلالة كامل النص^(٢)، وذلك عن طريق ضغط البنية السطحية، أو حذف العناصر السطحية، أو استيفاء العناصر التي يُراد توسيعها أو تطويرها أو تعديلها أو رفضها ، وفق اعتبارات إعلامية^(٣).

وستقتصر الدراسة على الأنواع الثلاثة الأولى (الإحالة والحذف والربط)؛ كونها متاحة في نصوص الدراسة وتستثني الرابع (الاستبدال)؛ لعدم توفر الأمثلة الإجرائية عليه و الجدل الذي ما زال قائماً بين أصحاب هذه النظرية حول الاستبدال و تصنيفه ، إذ أنهم لم يتفقوا بعد ما إذا كان من ضمن أنواع الإحالة أم هو جزء من رابط الحذف النحوي.

(١) ينظر: نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، نعمان بو قرّة: ١٤ (مقال).

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١٥ / ١.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٢.

المبحث الأول

الإحالة

هو مصطلح حديث لم يرد في كتب القدماء، إلا أنَّ أهميته وغرضه واستعماله كان حاضراً عندهم ، فالإحالة هي الأداة الأكثر شيوعاً وتداولاً في الربط بين الجمل، والفقرات، والعبارات التي تتألف منها النصوص^(١)، وتقوم هذه الأداة ببناء جسر أو علاقة((بين الخطاب وما يُحيلُ عليه الخطاب إنَّ في الواقع أو في المُتخيّل أو في خطابٍ سابقٍ/لاحقٍ))^(٢) .

وألفاظ الإحالة لا تُنجزُ شيئاً بنفسها، بل يظهرُ معناها من خلال تلك العلاقة الدلالية القائمة بين عناصر النص^(٣) وما تُشير إليه من معانٍ ودلالات ، التي يظهرها السياق أو المقام، والذي بدوره يكون انعكاساً لقصد المتكلم^(٤).

وتمتلك ألفاظ الإحالة قدرة إرجاع المتلقي؛ للبحث عما تُحيل إليه^(٥)، وهذا ما يعمل على إشراك المتلقي ، وجعله جزءاً من عملية الإنتاج، عن طريق بذله للجهد والنظر في داخل النص أو خارجه؛ ورصد الأثر الإحالي في بناء النص^(٦).

والمهمة الدلالية المناطة بالإحالة، تفرض عليها قيوداً دلالية، وهو وجوب مطابقة الخصائص الدلالية بين ما تربط بينهما((العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه))^(٧).

نتوصّل من كل ذلك إلى أنَّ مسألة الإحالة ، مسألة مفتوحة بارتباطاتها، فقد يتداعى ذهن عند ذكر شيء ما، إلى ما هو موجود في واقعه الخارجي، أو ما مرَّ على

(١) ينظر: في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم خليل: ٢٢٧.

(٢) الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل: ٧٣.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب، بول. براون: ٣٦، وينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: ١١٨.

(٤) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس في الدرس النحوي، أحمد عفيفي: ١١٧.

(٥) ينظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: ٩٥٩ / ٢.

(٦) ينظر: الإحالة النصية وأثرها في تماسك النص القرآني، عبد الحميد بو ترعة: ٩٢ (بحث).

(٧) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧.

سمعه أو نظره من كلماتٍ وعباراتٍ ونصوصٍ وقصصٍ أو إلى ما هو مخزون في عقله الباطن.

ووظيفة الإحالة تفرضُ على المتلقي أن يكون حاضرَ الذهنِ فَطِنَ فالألفاظ الدالة على الإحالة لا تدلُّ على شيءٍ بنفسها وهذا ما يفرض عليه إعمال الذهن والتوصيل بين الخيوط؛ لإيجاد نقطة التقاطع بين قطبي الإحالة.

بقي أن نعرض تساؤلاً قد يتبادر إلى ذهن الباحث العربي، وهو هل عرف المصنفون الأوائل من العرب الإحالة وكل ما يتصلُّ بها، من دلالات ووظائف وأهمية؟

نجدُ جوابَ ذلك عند الأستاذ الأزهر الزناد إذ ذكرَ بأنَّ الإحالة في الكلام من القضايا التي شغلت كل من أهتم بالنشاط الفكري الإنساني من الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس)) وشغلت كذلك كل مَنْ اهتمَّ بالنشاط اللغوي من النحاة والبلاغيين وعلماء اللسان بمختلف فروعِهِ...، وهي ظاهرة تقع في أساس كل منظومة فكرية فاللغة نفسها نظام إحالي إذ يُحيل إلى ما هو غير اللغة))^(١).

لكن العرض العربي القديم لها لم يصل إلى مستوى ما عرضته الدراسات اللسانية اليوم وسبب ذلك؛ هو التزام المصنّف العربي بحدود الجملة وعدم تجاوزها للنظر بشكلٍ أوسع يشمل النص الكامل^(٢) وذكروا فيما يخص الإحالة بأنَّ من الألفاظ^(٣):

-المبهم الذي لا تُعرف دلالاته إلّا بما يُحيل إليه في الخارج من مفسرٍ مقامي ومقالي.

-ومنها غير المبهم، وهي الألفاظ التي لها دلالة والتي تُحيل بمفردها إلى واقعها الخارجي.

(١) نسيج النص: ١١٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٥.

(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١/١٢٥.

-الوظيفة النصية للإحالة:

-تعمل الإحالة على وسق النص والربط بين أجزائه فتظهره بهيأة الكيان الواحد، ويتحقق ذلك حين يقوم فهم وتأويل عنصرٍ ما من عناصر النص أو الخطاب على تأويل عنصرٍ آخر فيكون فهم الثاني متوقفاً على الرجوع إلى الأول و فهمه فبهذه الطريقة تتأسس العلاقة الاتساقية ويُدمج العنصران في دائرة دلالية واحدة^(١).

- وتتيح صياغة أكبر كمية من المعلومات، بأقل قدر ممكن من الأدوات اللفظية، أي تعمل وفق مبدأ الاقتصاد والإيجاز الذي هو من المستحسنات المؤكدة في الكلام ، والمرتجل منه بصفة خاصة^(٢).

-توفر الإحالة الاتساق اللفظي للألفاظ والعبارات المكونة للنص دون إغفال الترابط الدلالي الكامن تحتها^(٣).

- وتُعدُّ الإحالة من تقنيات استرجاع المعلومات وحفظها مستمرة في المخزون الفعّال دون الحاجة إلى التصريح بها مرة أخرى ومن ثم تحقيق الاستمرارية^(٤).

- وتعمل على تكوين الفكرة المركزية للنص بشكل تكاملي بتقديمها المعلومات الجديدة حول تلك الفكرة بشكل تدريجي^(٥).

(١) ينظر: الإحالة دراسة نظرية: ٧٥.

(٢) ينظر: النص والخطاب و الإجراءات:

(٣) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ٧.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٢٠.

(٥) ينظر المصدر نفسه: ١٢٠.

- أنواع الإحالة وروابطها:

إنَّ التقسيم الأكثر شيوعاً لأنواع الإحالة في الدرس اللساني النصي قد جعلها

على قسمين^(١):

الأول: الإحالة النصية: وهي العلاقة بين تعبيرين لغويين يجمعهما نصّ واحدٌ، ويسمى (كارل بالر) هذا النوع من الإحالة (العائدية)^(٢)؛ ذلك لأنَّ اللفظ المحيل قد يعود على مُحال إليه سابق أو لاحق له^(٣) وقد مثَّل هاليداي ورقية حسن للإحالة النصية بالمثل الآتي:

(أغسل وانزع نوى ست تفاحات ، ضعها في صحن يقاوم النار)، فقد عاد اللفظ المحيل (الهاء) في (ضعها) على العنصر المحال إليه (نوى) فقد اجتمع التعبيران اللغويان في نصٍ واحد، وحقق الاتساق فيه من خلال ربطهما بعلاقة الإحالة.

والثاني: الإحالة المقامية: وهي العلاقة التي تربط النص بما هو موجود في عالم الأشياء الخارجي^(٤)، كأن يحيل ضمير المفرد المتكلم الموجود في النص على صاحبه المتكلم، أي يكشفها المقام والسياق وفي هذا النوع لا يُذكر العنصر المُحال عليه صراحةً.

وتتحقق الإحالة بنوعيهما، إذا تحقق الربط بين اللفظ المحيل وأحد قطبي الإحالة (العنصر الإشاري والعنصر الإحالي)، فالأول هو: المكون الدال على معنى بنفسه كالألفاظ الدالة على الزمان أو المكان أو الضمير الدال على المتكلم والثاني هو العنصر الذي يكون به حاجة إلى مكون آخر يفسره^(٥).

(١) ينظر: نسيج النص: ١١٨، ١١٩، و أصول تحليل الخطاب: ١/١٢٥، و لسانيات النص: ١٧، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٧، ١١٨.

(٢) ينظر: الإحالة دراسة نظرية: ٢٤.

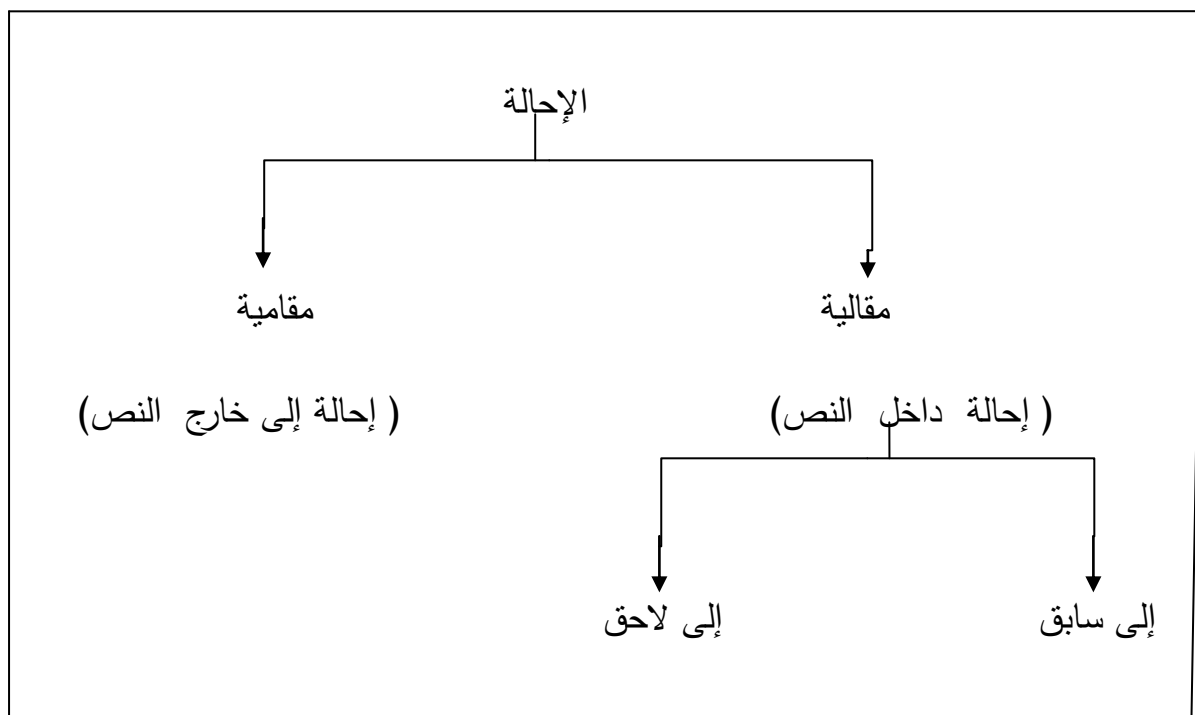
(٣) ينظر: نسيج النص: ١١٨، و ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، الزهرة توهامي: ٣٥ (رسالة ماجستير).

(٤) ينظر: الإحالة دراسة نظرية: ٢٥-٢٧، نقلاً عن كتاب "ibid" لـ(كارل بالر)، وينظر: الإحالة في نهج البلاغة" دراسة في هدي لسانيات النص"، رائدة العكيلي: ١٨١ (بحث).

(٥) ينظر: نسيج النص: ١٢٨، ١٩٢.

ويرى الأستاذ خطابي بأن هذه العناصر كيفما كانت فهي بحاجة للعودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها^(١).

وقد استعان الباحثون بالمخطط التالي لتوضيح أقسام الإحالة:



-العناصر الإحالية وتطبيقاتها:

تشتمل الإحالة - بحسب هاليداي ورقية حسن - على العناصر الآتية: الضمائر وأسماء الإشارة وصيغ المقارنة^(٢) وهذا التقسيم هو التقسيم المشترك بين أغلب الباحثين، فيما أضاف آخرون الإحالة ب: الأسماء الموصولة، وأل التعريف، وبعض العناصر المعجمية^(٣)، وسنعمد في البحث على التقسيم الأول؛ كونه متفق عليه أولاً وأكثر الأنواع توظيفاً في نصوص خطب الواقعة ورسائلها، ثانياً.

(١) ينظر: لسانيات النص: ١٧.

(٢) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١٢٦/١.

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٨٣، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٨، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٧٦.

أولاً: الإحالة بالضمائر:

حظيت الضمائر بجانب -لا بأس به- من الاهتمام من قبل اللغويين من القدماء والمحدثين؛ لأهميتها المتأتية من دورها الفعّال والكبير على الصعيد الجملي والنصي، فالضمائر ((نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية؛ فقد يحلّ ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة، شكلاً ودلالة، داخلياً وخارجياً، وسابقة ولاحقة))^(١).

ونظراً لطبيعة البحث سنتجاوز التعاطي القديم للضمائر ونقفُ عند النظرة النصية لدور هذا الرابط ((فهو الأصل في الربط ، والإحالات به أكثر شيوعاً))^(٢).

يرتبط تقسيم الضمائر بطبيعة الدور الذي تؤديه في عملية التلّفظ وإنتاج النص، وقد ذكر الأستاذ خطابي بأنّ الضمائر تُقسم على^(٣) :

١-وجودية: وتشمل:ضمائر المُتكلم (أنا، نحن) ، والمُخاطب (أنت ، أنتِ)، والغائب (هم ، هن ، هو).

٢-ملكية أو متصلة: وتشمل الضمائر المتصلة الدالة على الملكية مثل: كتابك ، كتابهم ، كتابي....،

و بالنظر إلى الدور الاتساقى لهذه الضمائر ذكر خطابي بأن (هاليداي ورقية) حسن قد قسما الضمائر - بحسب الدور الذي تؤديه ، أي حسب مشاركتها في عملية التلّفظ- على قسمين متقابلين هما: ضمير الحضور و ضمير الغياب، فالأول يمثل الباث أو المرسل، والذي يمثل بدوره العنصر الإشاري في المقام، ويكون ضمير المُخاطب

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١٣٧/١.

(٢) الاتساق النصي في السور القرآنية المُستهلّة بأسلوب الشرط أو القسم، جبران شاطي الهلالي: ١٤٠ (رسالة ماجستير) نقلاً عن كتاب: قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل، محمد محمد يونس: ٥٨.

(٣) ينظر: لسانيات النص ١٨.

مشاركاً له في ذلك المقام ومقابلاً له فيه ، والإحالة فيه مقامية خارج النص، و أما الثاني فهو العنصر الأبرز والأكثر فاعلية في عملية اتساق النص، إذ يربط بين أجزائه ويوصل بين أقسامه، وينضوي تحته ضمير الغائب بكل أنواعه^(١) .

قبل الشروع في عملية تحليل النصوص وكشف الدور الاتساقية للضمير أرى من الواجب ذكره أن أثر الضمير الإحالي قد جعل نصوص خطب واقعة الجمل ورسائلها نصاً واحداً ، فما هو معلوم هو أن هذه النصوص أنتجت إثر تداعيات مقتل عثمان بن عفان ، وما أعقب ذلك من ظهور أشخاص وأحداث وحرب واتهام ضد الإمام علي(عليه السلام) ومن ثم دعوات من طرفي النزاع للمشاركة في الحرب إما لنصرة الخليفة(الإمام علي)، أو للأخذ بثأر الخليفة(عثمان بن عفان)، هذه الفكرة شكّلت ثيمة أساسية لنصوص الخطب والرسائل ، والضمائر التي انتظمت في النصوص إنما كانت تُحيل على شيء من الثيمة الأساسية.

من الأمثلة التي حققت فيه الضمائر دوراً اتساقياً، خطبة للصحابي الجليل عمار بن ياسر يدعو فيه لنصرة الإمام علي(ع): ((الحمد لله حمداً كثيراً؛ فإنه أهله على نعمه التي لا تُحصيها ولا تُقدر قدرها ولا نشكر شكرها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والدين الواضح والسلطان القاهر ، الأمين الناصح والسلطان الراجح، رسول رب العالمين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين، جاء بالصدق وصدق المرسلين وجاهد في الله حتى أتاه اليقين. ثم إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - حفظه الله ونصره نصراً عزيزاً وأبرم^(٢) له أمراً رشيداً - بعثني إليكم وابنه يأمركم بالنفير إليه فانفروا إليه، واتقوا وأطيعوا الله تعالى؛ والله لو علمت أن علي

(١) ينظر: نسيج النص: ١١٧، ولسانيات النص: ١٨، والإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير: ٤٣، ٤٤ (رسالة ماجستير).

(٢) أبرم: من الإبرام ، وتعني إحكام الشيء ، يُقال: أبرمت الأمر أحكمته ، وأبرمت الحبل ، إذا فتلته متيناً. ينظر: مقاييس اللغة ٢٣١/١ مادة (برم).

وجه الأرض بشراً أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منه ما استنفرتكم إليه، ولا بايعته على الموت^(١).

توزعت ضمائر الإحالة (الحضور بنوعيتها، والغياب) في هذا النص بشكل واضح، وعملت مع البؤرة المركزية على تجسيد الاتساقية في النص بطريقة حرفية متسلسلة، ففضية النص هي: تحشيد المتلقين لنصرة الإمام علي (عليه السلام)، وكان السبيل لذلك، تنظيم النص بشكل فقرات متسلسلة متسقة بالإحالة الضميرية، مؤدية لمهمة تواصلية إبلاغية فـ((مستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون بجملة مفردة منعزلة، بل بقطع خطابية متكاملة))^(٢)، ولكل فقرة فكرة متصلة بما قبلها، ومؤدية لما بعدها.

-الفقرة الأولى تضمنت التحميد والتمجيد لله تعالى ، وهذا تقليد ألفه الخطباء الاسلاميون ، فهو مدخل للخطاب يفتح به الخطيب خطابه؛ بقصد تهيئة الأذهان لما يريد قوله ، والجدول الآتي يوضح سير حركة الضمائر وجعل هذا الجزء من النص متسقاً.

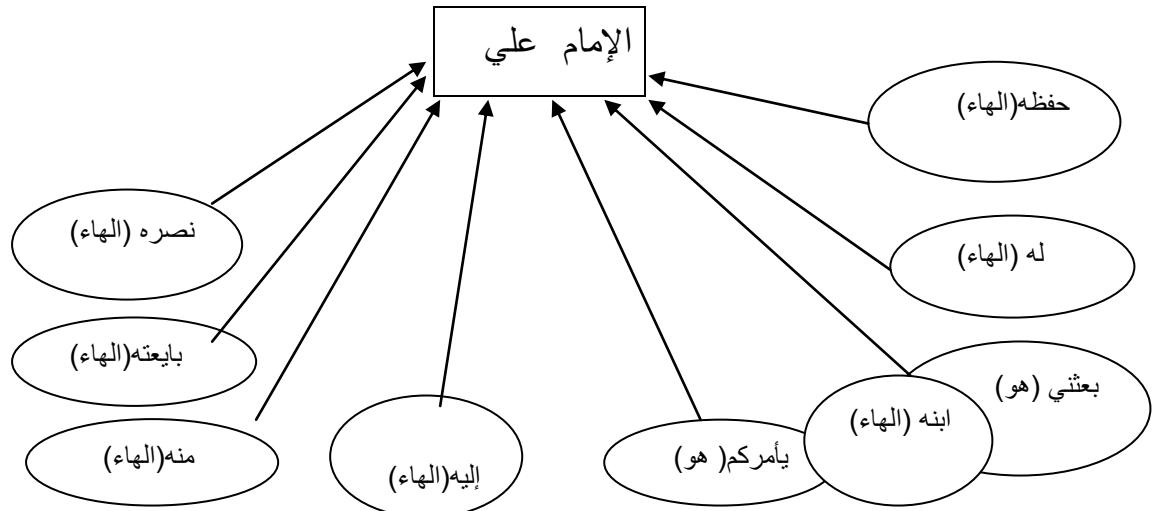
المحال إليه	الإحالة	العنصر المُحيل	نوع الإحالة
لفظ الجلالة "الله"	فإنه	ضمير الغيبة المتصل (الهاء)	نصية قبلية
الحمد	أهله	الضمير المتصل (الهاء)	=
الله	نعمه	=	=
البشر ومنهم المتكلم والمخاطبين، النعمة	نحسبها	الضمير المستتر (نحن) ، والضمير المتصل (الهاء)	مقامية خارجية، نصية قبلية
=	نقدر، قدرها	=	=
المتكلم	أشهد	الضمير المستتر أنا	مقامية خارجية
لفظ الجلالة	وحده	ضمير الغيبة المتصل (الهاء)	نصية قبلية
=	له	=	=

(١) الجمل: ٢٦٢.

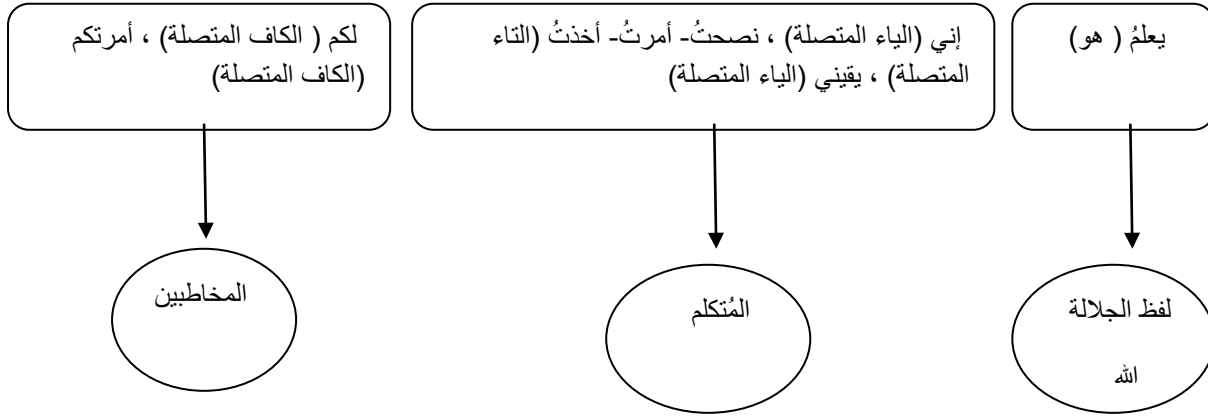
(٢) ينظر: اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، محمد الغريسي: ١٩٢.

=	=	عبدہ ورسولہ	=
=	=	أرسلہ	محمد(ص)
=	الضمير المستتر (هو)	جاء، صدّق، جاهد	محمد(ص)
=	الضمير المتصل (الهاء)	أتاه	=

وأزعمُ أنَّ الخطيب استشعر تأثير الفقرة الأولى على المتلقي، أردفها بالثانية التي أفرغ فيها قصده من الخطاب الكامل وهو (الدعوة للالتحاق بالإمام علي) (عليه السلام) ويمكن عدّ هذه الفقرة بؤرة النص فأغلب الضمائر الواردة فيها تُحيل إلى محور الفقرة والنص (الإمام علي)، والشكل الآتي يوضح دور الضمائر في وسق الفقرة.



ما زال التدرج المنطقي في إفراغ مضمون النص الكامل مستمراً، إذ عمل الخطيب على إعطاء الفكرة الكامنة في النص على شكل جرعات للمتلقي؛ لضمان تحقق الهدف المبتغى من وراء ذلك، فبعد أن صرح بهدفه من خطابه بالفقرة السابقة، قام باللاحقة بتعزيز القضية التي دعا إليها، بتوظيفه لأسلوب التحذير من مغبة عدم الانصياع لما يدعو إليه، ثم أردفها بذكر غايته (النصح لهم) من الفقرتين السابقتين (الدعوة ، والتحذير) ، ففي هذا الجزء الأخير من الخطاب صرح الخطيب بذكر أقطاب الخطاب (لفظ الجلالة ، الإمام علي ، المخاطبين - أهل الكوفة - المتكلم) وقد أحال على بعضها بالضمائر بعد ذكرها ، كما فعل على طول النص.



وبعد التمعن فيما ذكرنا يتبيّن الآتي:

١- إنّ عالم الخطاب هو عالم النص الداخلي ، وهو جملة الأحداث والوقائع التي يؤديها عدد من الذوات، وهي نفسها تخضع في سيرها للتتابع والترتيب ، أي أنّ ذلك العالم مركّب في الأساس، وهو انعكاس للعالم الخارجي الذي يصوره وينقله ويحاول أن يؤدي ذلك من خلال أدوات رابطة منها الإحالة بالضمائر؛ للمحافظة على صلات وثيقة بينهما^(١).

٢- كان الربط اللغوي الشكلي المتحقق عن طريق الإحالة الضميرية ، مقدمة لتحقيق الفائدة الدلالية وعملية التواصل والإفهام ، فلولا وجود هذه الروابط لتفككت آواصر الكلام ، ولدخل في غيابات الغموض ومتاهات اللبس، فلا نعرف ما الذي يعود إلى هذا وما الذي ينتمي إلى ذاك^(٢).

٣- تحديد الجملة النواة (أساس النص) الذي يرتبط به ما في النص كله عن طريق شبكة من وسائل التماسك الشكلي والدلالي^(٣) ، والمتلقي هو من يحدد تلك النواة ومن ثم يقوم بالربط بين سابقها ولاحقها، وفي النص المائل أمامنا يمكن تحديد الجملة النواة، بالاعتماد على بعض المعطيات السياقية و الإشارية ، التي تساعد على توجيه

(١) ينظر: تحليل البنية النصية من منظور علم النص، فايز الكومي: ٢٢٠ (بحث).

(٢) ينظر: البيان في روائع القرآن: ١٠٧، و خصائص التراكيب- ظواهر الربط وأثرها في بنية النص- دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي، محمود محمد عبد الكريم الحريبات: ٢٣١ (بحث).

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١١٦/١.

الروابط الإحالية الموجودة في النص، وقد شكلت الفقرة الثانية من النص، الجملة النواة فيه ؛ ذلك لأنَّ المُنتج كان في معرض الدعوة والتحشيد لنصرة الإمام وهذا ما تجلّى صراحة في الفقرة الثانية من الخطاب، وقد دارت بقية أجزاء النص في فلك هذه النواة ، إذ يمكن أن ننظر للفقرة الأولى نظرة أخرى تربطها بالجملة النواة دلاليًا، فقد يكون الخطيب أراد التلميح والإيماء لقضية، وهي إن وجود الإمام علي(عليه السلام) هو النعمة التي لا نقدر قدرها ولا نشكر شكرها ، ومن ثم تكون الضمائر التي أحالت إلى لفظة النعمة، قد أحالت إحالة نصية لاحقة على لفظة (علي) بالاعتماد على الربط الدلالي بين الفقرة الأولى والثانية، ف((العائدية الضميرية لا يقتصر دورها على الربط بين السابق واللاحق في الجملة الواحدة ، بل تتعداه إلى الربط بين الجمل المشكلة للنص. وهذا يعني أن الضمائر العائدة، لا يقتصر دورها على تعويض اسم ظاهر فقط، بل تتجاوزه إلى تحقيق ترابط جمل النص واتساقها. وبمعنى آخر يتم إنتاج نصٍ متسقٍ عن طريق متوالية من الجمل المترابطة بواسطة عناصر تركيبية على رأسها الضمائر العائدة))^(١).

٤- أغلب الإحالات الواردة في النص ، إحالات نصية قلبية، وهذا يؤيد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنَّ هذا النوع من الإحالة الضميرية ، هو الأكثر دوراناً في الكلام^(٢).

٥-قابل الخطيب في خطابه بين طرفي ضمير الحضور (طرفي الخطاب، المتكلم والمخاطب) ، فالأول متمثل في(ضمير المتكلم المنفصل والمتصل - أنا- والياء ، وضمير الفاعل المتصل التاء)، والثاني في (ضمير الخطاب المتصل -الكاف - والواو) وقد أحالت هذه الضمائر على عناصر إشارية خارجية (المتكلم ، و المتلقي) فأصبحت جزءاً من عملية إنتاج الخطاب، ما يعني تآزر العناصر الداخلية والخارجية في عملية إنتاج الخطاب.

(١) ينظر: اللسانيات العربية والإضمار: ٢٢٠.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٢٠٣.

ثانياً: الإحالة بأسماء الإشارة:

تؤدي أسماء الإشارة هي الأخرى، دوراً بارزاً في عملية الاتساق داخل الخطاب، والترابط القبلي والبُعدي بين أجزاء النص المختلفة ، واسم الإشارة هو كل ما وُضِعَ لمشارٍ إليه^(١) ، وهي من المبهمات^(٢) ، ويكمن إبهامها في كونها لا تدلُّ على معيّن بنفسها، في القول أو الحسّ، فالتلفظ بها يستوجب حضور طرفي الخطاب ذهنياً أو حسياً ؛ حتى يُتِمَّكَ من تحديد مرجعها^(٣) ولذا يمكن القول بأنَّ أسماء الإشارة مبهمّة في الوضع ، معرفة في الاستعمال، وما تُشير إليه من ذوات حسية ، أو ذكرية مقالية ، هو ما يعمل على رفع الإبهام عنها^(٤) .

ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنَّ هناك إمكانيات عدة لتصنيف أسماء الإشارة^(٥):

١-حسب الظرفية: الزمان (الآن ، غداً...)، والمكان:(هناك ، هنا...).

٢-حسب الحياد أو الانتقاء:(هذا ، هؤلاء...).

٣-حسب البعد:(ذلك ، تلك...) ، القرب(هذه ، هذا...).

ولأسماء الإشارة دور واضح في وسق أجزاء الكلام مع بعضها البعض ، وقد يأتي المشار إليه في كلام سابق قبل التلفظ باسم الإشارة ، فتكون الإشارة إلى شيء حاصل في الذهن^(٦) ، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ، ابن مالك : ١٣٤/١ .

(٢) ينظر: المقتضب ، المبرد : ١٨٦ / ٣ ، والنحو الوافي ، عباس حسن: ٣٠٥/١ .

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري: ٨٠ .

(٤) ينظر: أصول تحليل الخطاب : ١٠٦٩ / ٢ .

(٥) ينظر: الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي، بو بكر نصبة:

١٥٣ (بحث).

(٦) ينظر: نحو النص(دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولادة)، عثمان أبو زنيد: ١٠٠، ٩٩ (رسالة ماجستير).

أَلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾^(١)، فقد أحال اسم الإشارة (أولئك) إلى لفظتي (كفروا، وكذبوا) فربط أول الكلام بآخره شكلاً ؛ وذلك من خلال تسييره للخطاب بشكلٍ خطي مترابط يمسك بعضه بأعناق بعض ، وكذا الحال بالنسبة للمضمون ، فقد اتضح لنا الارتباط المنطقي بين طرفي الكلام فما بعد اسم الإشارة نتيجة لما قبلها ، أي كفرهم وتكذيبهم هو ما جعلهم أصحاب الجحيم.

أو قد تكون محيلة إحالة بعدية ، أي تكون محيلة على عنصر إشاري تالياً للعنصر الإحالي^(٢)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الَّكْتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(٣)، فقد أحال اسم الإشارة (هذا) على العنصر الإشاري التالي لها (الكتاب).

وقد ورد في النص الذي بين أيدينا ربط بأسماء الإشارة ، مثال ذلك ما ورد في نص رسالة (زيد بن صوحان) للسيدة عائشة يطلب منها أن تقر في بيتها ولا تخرج إلى الحرب، إذ وظّف فيه اسم الإشارة (ذلك) بشكلٍ متقن، أخرج فيه نصاً مترابطاً في الشكل ، واضح الدلالة: ((أمرّك أن تقري في بيتك وأمرنا بالجهاد ؛ فأتاني كتابك بضدّ ما أمر الله به ؛ وذلك خلاف الحق))^(٤).

فقد أحال اسم الإشارة (ذلك) على ملفوظ تقدّم ذكره (فأتاني كتابك بضدّ ما أمر الله به) ، فقد عملت (ذلك) على إرجاع ذهن المتلقي لما قبلها وتأمل ما جاء فيه من مناقضة لما بعدها ، فقد أشار العنصر الإحالي (ذلك) إلى الارتباط والاتساق الكلامي،

(١) سورة المائدة: ٨٦.

(٢) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٠٦٨/٢.

(٣) سورة الكهف: ٤٩.

(٤) الجمل: ٤٣١.

من جهة ، وأغنى عن تكرار الملفوظات السابقة التي من شأنها أن تجعل النص ضعيفاً ،
ركيكاً، غير متناسق^(١)، من جهة أخرى .

وفي نصٍ آخر للإمام علي(ع) تكرر اسم الإشارة (ذلك) ثلاث مراتٍ وفي كل مرة
جاء مذيلاً لحدثٍ من أحداث تسلم الخلافة بعد رسول الله (ص) الواردة في هذا النص ،
إذ أوجز فيها الخطيب حوادث كل تنصيب لخليفةٍ من الخلفاء، وما جرى فيها من أحداثٍ
على الأمة، وكيفية التنصيب ، وهذا نص الخطبة: ((ثم تُوفي رسول الله صلى الله عليه
وآله فبايعتم رجلاً منكم لم تستأذنونا في ذلك، فسلمنا لكم؛ ثم إنَّ ذلك الرجل تُوفي
واستخلف عمر بن الخطاب ، فو الله ما استشارنا في ذلك فلما رضيتم رضينا وسلمنا؛
ثم إنَّ عمر جعلها شورى في ستة نفرٍ فاخترتم منهم واحداً فسلمنا لكم واتبعناكم؛ ثم إنَّ
الرجل أحدث أحداثاً أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه وما استشرتمونا في
ذلك))^(٢).

فقد جاء اسم الإشارة (ذلك) في كل مرةٍ محيلاً على ما سبقه من أحداثٍ ، وهي
إحالة مقالية ، قبلية ، ذات المدى البعيد التي تجري بين الجمل المتصلة والمتباعدة في
فضاء النص ، واستعمال هذا العنصر الإحالي ، الدال على البعد، يوحي بحساسية وأهمية
المشار إليه بالنسبة للمُلقِي والمُتلقِي^(٣).

وورد في نص الدراسة إحالاتٌ باسم الإشارة (هذا) الذي ينماز عن غيره بما
يُعرف بـ(الإحالة الموسعة) ، وتعني إمكانية الإحالة على جملة بأكملها أو متتالية من
الجمل، كالذي أشار إليه الأستاذ تمام حسان في قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّيْغِينَ
لَشَرَّ مَآبٍ ﴾^(٤) ، إنَّ لفظ الإشارة (هذا) قد أُسْتُعْمِلَ للدلالة على قِطْعٍ طويلةٍ من

(١) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسة تطبيقية: ٢٨٢.

(٢) الجمل: ٣٠٨.

(٣) ينظر: نحو النص(دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاية): ١٠٠، وقضايا
في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب: ٧٦.

(٤) سورة ص: ٥٥.

الخطاب، الذي حفّز وأثار مساحة واسعة من المعلومات ، بالإشارة إلى كل ما سبق ذكره في الآية الكريمة^(١) وكثيراً ما يُوظّف هذا اللون من الإحالة في حياتنا اليومية، في لغة الإعلام ؛ لنقل الأخبار .

أما في النص الذي بين أيدينا فقد كانت الإحالة باسم الإشارة (هذا) أما قبلية كالذي ورد في كتاب السيدة عائشة لابن صوحان (فإذا جاءك كتابي هذا)^(٢) فقد أحال إحالة قبلية على العنصر الإشاري (الكتاب)، وأما بعدية كما جاء في كتاب عتبة بن المرقال إلى الإمام علي(ع) (وقد بعثت إليك بهذا الكتاب)^(٣) إذ أحال على لفظة (الكتاب).

-ثالثاً: الإحالة بالمقارنة:

ويقصد بها الألفاظ التي يُعقد بها مقارنة بين طرفين يجمعهما شيء ما، بالمطابقة، أو المشابهة ، أو الاختلاف ، أو الإضافة إلى السابق كماً ، أو كيفاً ،أو مقارنة^(٤) ، ومن منظور سبك النص فهي لا تختلف عن الضمائر ، وأسماء الإشارة في إنها تسهم في سبك النص واتساقه ، وإحالتها داخل النص (نصية)^(٥)، مع اختلاف في خاصية الإحالة ، فالضمائر وأسماء الإشارة يكون عملها قائماً على تحديد العنصر المحيل والعنصر الذي يحيل عليه ، أما هذه فيكون عملها انطلاقاً من مقارنة صريحة مع العنصر المحيل عليه^(٦).

(١) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٥، ٢٦.

(٢) الجمل: ٢٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٣١.

(٤) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١ / ١٢٩، والإحالة في نحو النص: ٢٦.

(٥) ينظر: نسيج النص: ١١٨، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية إنموذجاً: ١٨.

(٦) ينظر: الاتساق والانسجام في القرآن، مفتاح بن عروس: ٢٢٦ (أطروحة دكتوراه).

وتتماز ألفاظ المقارنة بكونها من التعبيرات الإحالية التي لا تستقل بنفسها وذلك ما يؤهلها لأن تكون وسيلةً من وسائل التماسك ولذا فأينما تردُّ هذه الألفاظ ، اقتضى ذلك من المُتلقي أن ينظرَ إلى غيرها ؛ بحثاً عما يُحيلُ عليه المُلقي^(١).

وقد قسم هاليداي ورقية حسن هذا النوع من الإحالة إلى: (خاصة) و (عامة) ، أما الأولى فهي التي يتم فيها استعمال لفظة: (مثل) واشتقاقاتها ، و(يشبه) واشتقاقاتها ، و(الاختلاف) واشتقاقاته ، وأما الأخرى فهي التي تكون بين الأشياء التي تتعلق بالكم والنوع، مثل: أكثر من ، أقل من ، للأول، وأحسن من ، أسهل من ، للآخر^(٢).

وللدكتور الشاوش رأي في الإحالة بالمقارنة ، فهو يرى بأنَّ هناك ما يميز الإحالة بالمقارنة في العربية عن نظيرتها بالإنجليزية ، فالتى بالإنجليزية تتميز بوجود المُحيل إليه في النصِّ أو في المقام ، وهي تكون بذلك ، إمّا إحالة خارجية أو إحالة نصية، لكن التي في العربية ، تكون أقرب إلى السمات الدلالية منها إلى الإحالية ؛ فيكون بذلك تناولُ مظاهر الربط بالمقارنة قائماً على أساس ما يصحبها من عمليات تعودُ إلى الإضمار والحذف وليس عملية المقارنة نفسها^(٣) .

ومن إحالات المقارنة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً ﴾ وَآتَبَعَكَ الْأَرْدُلُونَ

﴿٤﴾ فالإحالة باسم التفضيل (أرذل) في (الارذلون) إنّما دلت على المشاركة ؛كون

؛كون (الأردلون) هم قوم نبي الله نوح(عليه السلام) وفي كلامهم هذا إشارة إلى كونهم الأفضل ، والأرفع درجةً من أولئك الذين اتبعوه وهذا المعنى ما أحال عليه لفظ (أرذل) وبذلك ربط اسم التفضيل السابق باللاحق ؛ ما جعل النص القرآني أكثر تماسكاً^(٥).

(١) ينظر: الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، عبد الحميد بو ترعة: ٩٥ (بحث).

(٢) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١ / ١٣٠، و الإحالة في نهج البلاغة ، رائدة العكيلي : ١٩٢ (بحث).

(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١ / ١٣٠.

(٤) سورة الشعراء : ١١١.

(٥) ينظر: خطاب الضعف في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم لغة النص ، وسن عبد علي عطية الخفاجي: ٤٩ (أطروحة دكتوراه).

وفي النص المذكور كانت الإحالة فيه من نوع النعت المقارن ؛ فطبيعة الحال تقتضي ذلك ؛ لأنَّ السياق العام للنصوص هو سياق إقناع وتحشيد ، فقد حاول كل من طرفي النزاع أن يضيفي على نفسه صفات معينة ، ويسلب خصمه صفات معينة ، عاقداً مقارنة بينه وبين نِده ؛ لإقناع المتلقي وجذبه إليه.

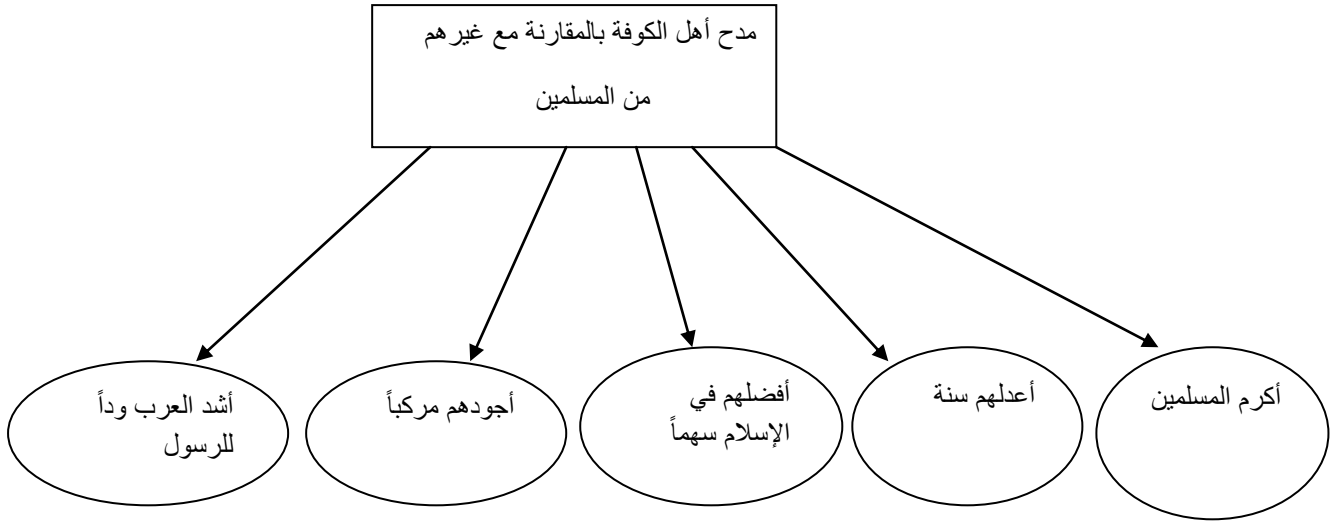
ففي خطبة للإمام علي (ع) موجهةً فيها الخطاب لأهل الكوفة قُبيل الحرب جاء فيها: ((يا أهل الكوفة! إنكم من أكرم المسلمين وأعدلهم سُنَّةً ، و أفضلهم في الإسلام سهماً ، وأجودهم في العربِ مركباً ونِصاباً ، حزبكم بيوتات العرب وفرسانهم ومواليهم ، أنتم أشد العرب وداً للنبي))^(١).

فالإحالة باسم التفضيل (أكرم ، أعدل ، أفضل ، أجود ، أشد) الدال على النوع ، فكلامه (ع) يوحي بالمشاركة في هذه الصفات بين أهل الكوفة و غيرهم من المسلمين ؛ لكن المعنى الذي أحال إليه اسم التفضيل ، يوحي بأنَّ المُخاطبين هم الأكرم ، والأفضل ، والأجود ، والأعدل من أولئك الأعراب وبذا ربط اسم التفضيل السابق باللاحق فحقق التماسك اللفظي والدلالي بين مكونات النص.

وللتوضيح نستعين بالمخطط الآتي:

(١) الجمل : ٢٦٦.

النواة المركزية للنص



تبين لنا كيف وظّف منتج النص أداتين من أدوات الإحالة ، الإحالة باسم التفضيل الذي ما إن يراه المتلقي أو يسمعه ، حتى يعود أدراجه ؛ لبحث عن المُحال إليه، (المقارن به) ، ويكتشف وجه المقارنة والمفاضلة بين المتقارنين، وهم أهل الكوفة والمسلمون ، الذين أحال عليهم إحالة قبلية بالضمائر المتصلة(هم) بعد تقدم ذكرهم ، وهذا ما جعل النص أكثر رصانة ، وتماسكاً على الصعيدين الشكلي ، والدلالي.

وفي خطبة أخرى للسيدة عائشة استعانت بالإحالة بالمقارنة - أيضاً- لبيان جرم قتل عثمان بمقارنته مع أقرانه((والله لعثمان كان أتقاهم للرب ، وأوصلهم للرحم ، وأحصنهم للفرج))^(١).

فالعنصر المُقارن هو (عثمان بن عفان) والمقارن به ، العنصر الإشاري الخارجي (قاتلو عثمان بن عفان) الذي أحالت عليه بالضمائر المتصلة(هم) ، ووجه المقارنة النوعية بينهما هو أنّه - عثمان - (أتقى ، وأوصل ، وأحصن) وهذا ما أسفر عن نصٍ محكم البناء ، قوي الدلالة .

(١) الجمل: ٣٠٩.

المبحث الثاني

الحذف

_مدخل:

تعد ظاهرة الحذف من أهم الظواهر التي حظيت بالناية والاهتمام، وأخذت نصيبها الوافر من الدراسة والتحليل ، من الباحثين في الزمن القديم ولا زالت؛ لما لهذه الظاهرة من أهمية عظيمة وأثر كبير في اللغة و الكلام المنطوق ، والحذف من العوامل المشتركة بين اللغات كافة، فلا تكاد تخلو منه لغة من اللغات ، فهو متوفر على الصعيد الصوتي، والصرفي، والنحوي ، والدلالي^(١) ، بل وحتى في اللهجة العامية الدارجة وهذا ما أكسبها أهمية واضحة ، تفرق بينها وبين غيرها من الظواهر .

وقد جعلها ابن جني في باب (شجاعة العرب)^(٢)؛ لأن العربي يشجع على التكلم بهذا الأسلوب الدقيق الصعب المراس، وقد وصف عبد القاهر الجرجاني هذه الظاهرة وصفاً جميلاً ، دقيقاً وذلك بقوله: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تجدك ألطف ما تكون، إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بياناً، إذا لم تبين))^(٣) فهو بوصفه الدقيق ، والمحكم هذا أثبت لنا، بأن الحذف مطلب وحاجة، من جهة، وظاهرة تطريزية جمالية، من جهة أخرى.

(١) ينظر: التأويل النحوي في جزء عم، رياض محمد علي أبو رحمة : ٣٣ (رسالة ماجستير).

(٢) الخصائص، ابن جني: ٣٣ .

(٣) دلائل الإعجاز: ١٠٠ .

والحذف هو: إسقاط جزء من الكلام، أو بعض أجزائه وقد عرفه التهانوي بقوله: ((الحذف هو إسقاط حرف، أو أكثر، أو حركة من كلمة))^(١)، ففي تعريفه هذا أجمل لنا ما ذكره النحويون مفصلاً من محذوفات، أو ما يقع عليه الحذف^(٢)، والحذف لا يكون إلا لمسوغ وهذا المسوغ قد يكون حاجة فنية للمتكلم، أو للمخاطب، فيعمد إلى هذا الضرب من الأسلوب، بحيث يكون العدول عنه ، إفساداً له، يقول عبد القاهر: ((وترك الذكر أفصح من الذكر))، أو قد يكون الأمر متعلقاً بطبيعة المتكلم نفسه^(٣) كاللسان العربي، إذ يعد الحذف والإيجاز طبعاً وصفة أصيلة فيه.

ولا يكون الحذف في الكلام، إلا إذا دل عليه دليل، شرط ألا يؤدي ذلك الحذف إلى إفساد المعنى، وإلا كان الإتيان بالكلام تاماً أولاً^(٤)، و قد أشرت النحويون ثمانية شروط ؛ ليصح الحذف منها، وجود دليل حالي، أو مقالي ، على ألا يكون المحذوف مؤكداً، أو...^(٥).

واجتهد النحويون والبلاغيون في بيان أسباب الحذف ، إذ أرجعوها إلى أسباب عدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر: كثرة الاستعمال، والاختصار، وطول المقام فإذا طال المقام في الكلام، يعمد المتكلم للاختصار والحذف^(٦) .

-الحذف في الدرس اللساني النصي:

لا تختلف نظرة الدرس اللساني لظاهرة الحذف كثيراً، عن نظرة الدرس النحوي القديم إلا في الشيء اليسير، فالأول يرى بأن اللغة لا تعمل منعزلة، بل تعمل على أنها

(١) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: ٦٣٢١١

(٢) ينظر: الخصائص

(٣) يُنظر: الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، محمد علي : ٥ (بحث).

(٤) يُذكر بأن العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحركة وليس شيء في ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب تكليف علم الغيب في معرفته. ينظر: الخصائص : ٣٦٠ / ٢ ،

(٥) ينظر: أصول تحليل الخطاب : ١١٦٧/٢ .

(٦) يُنظر : كشف اصطلاحات العلوم : ٣١٦ / ١ .

نص خاضع لسياقات فعلية للاستعمال، و تظهر فيه شخصية المتلقي أكثر من أي موضع آخر، وهناك دائماً ما يرشده في تفسير الجملة، أكثر مما تقدمه الجملة نفسها، ففي بعض السياقات يمكن حذف كلمة و عبارة، بدلاً من تكرارها، فتزد البنية بتمامها قبل ورود البنية المضمرّة ، هذه الوسيلة تسمى الحذف ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، والتقدير: رسوله بريء من المشركين، فالمتلقي هو الذي يشخص مواطن الحذف ويضع في الوقت نفسه التقديرات التي تتسجم مع النص ، مستعيناً بما يتوفر لديه من قرائن وأدلة^(١).

و الحذف هو: ((خلو موقع من البنية ويتم ملؤه بالسياقات القبلية))^(٢)، أي العنصر المفترض موجود في النص المتقدم^(٣) ، أما العلة التي عزى إليها النصيون سبب الحذف فهي علة (تخاطبية) - إن صح التعبير - وهي علم المخاطب بالعنصر المحذوف، فما يملكه المتلقي من معلومات حول العنصر المغيّب، تمكنه من استحضاره ؛ ليتسنى له فهم المعنى الناقص^(٤)، وإلا لا يحسن الحذف مع الجهل من قبل المخاطب بالعنصر المحذوف المحذوف ومكانه من الكلام، فالجهل بالعنصر المحذوف يتبعه لبس في معنى الكلام، ومن ثم غياب الدلالة عن المخاطب^(٥).

- فائدة الحذف:

من غير المعقول أن يترجم المتكلم كل ما يفهم إلى ألفاظ لغوية ؛ لذا جنح لاستعمال أسلوب الحذف الذي هو اعتداد بالمبنى العدمي، فالبنىات السطحية في

(١) يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١١٥ .

(٢) الاتساق والانسجام في القرآن الكريم : ٢٣٩ (أطروحة دكتوراه).

(٣) يُنظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٩ .

(٤) يُنظر : أصول تحليل الخطاب : ١١٦٥/٢ .

(٥) يُنظر : الاتساق في العربية: ٩٩ (رسالة ماجستير)

النصوص، غير مكتملة غالباً، فالاكتمال النحوي، ينتج تراكيب لا فائدة ، ولا وضوح فيها.^(١)

وغالباً ما يرجعون فائدة الحذف إلى الإيجاز و الاختصار^(٢)، إلا أن ذلك لا يصح أن يكون هدفاً في كل المواضع ، ففي بعضها لا ينبغي أن يكون كذلك، وهذا غالباً ما نجده في القرآن الكريم^(٣) فمن الفوائد التي يعمد أسلوب الحذف على إشاعتها بشكل مستمر، جعل دور المتلقي إيجابياً مع ما يقرأ، أو يستمع إليه، فإنه يبحثه عن المحذوف، و التوصل إليه بنفسه، يكسب المعنى ثباتاً في ذهنه، واستقراراً، فلا يتطرق إليه النسيان^(٤)، ويأتي الحذف لغايات أخرى، قد تكون بلاغية، أو قصدية^(٥).

- أثر الحذف في التماسك النصي.

اكتسب الحذف أهميته في الدرس اللساني النصي بما يحققه من اتساق نصي ويتحقق ذلك بأحد أمرين^(٦):

١_المرجعية، أي الدليل المقالي ، أو المقامي المذكور قبلاً أو بعداً ، والذي يربط بين جملتي المذكور والمحذوف فيحقق بذلك مرجعية شبيهة بالإحالة.

٢_التكرار اللفظي أو المعنوي فهذان الأمران يخلقان استمرارية قائمة للنص، وللحذف أنواع من منظور النصيين أفضلها ما يسمى بـ(الاحتباك)^(٧) وهو ((أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ، ما أثبت نظيره في الأول)) مثل

(١) يُنظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٤١. وينظر: مقدمة المترجم: ٣٤.

(٢) يُنظر : أصول تحليل الخطاب : ١١٦٦١٢ .

(٣) يُنظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى أبو شادي: ٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٧ .

(٥) يُنظر : نحو النص إطار نظري: ٢٨٤.

(٦) يُنظر : علم النص النظرية والتطبيق: ١٦٦ .

(٧) .السبك النصي في القرآن ، أحمد حسين حيال : ٨٥ ، ٨٦ (رسالة ماجستير).

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا

تُجْرِمُونَ ﴿١﴾ والتقدير: إن افترته فعلي إجرامي وأنتم براء منه وعليكم إجرامكم وأنا

بريء مما تجرمون^(١) ونظير ذلك في دراستنا ما ورد في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)

لأهل الكوفة بعد انتصاره ((وأخذت بالعفو فيهم ، وأجريت الحقَّ والسنة بينهم))^(٢)

، والتقدير : (وأجريت الحقَّ بينهم ، وأجريت السنة بينهم) ، فيصبح بذلك الحذف قد عمل

على إبقاء مساحات المعلومات ممتدة داخل النص^(٤).

-أنواع الحذف وتطبيقاتها على النص المدروس :

ذكر لنا المصنفون الأوائل بأن الحذف لا يخرج عن: حذف الاسم سواء أكان

مبتدأ أم خبراً، أم صفة أم موصوف، أو حذف الفعل بكل أنواعه وحالاته ، أو حذف

الحرف و الأداة، أو حذف الجملة سواء أكانت جملة القسم ، أم جملة جواب القسم ، أم

جملة الشرط، أم جملة جواب الشرط ، وحذف العبارة ، وحذف الكلام كله^(٥)، وما ركّز

عليه الدرس اللساني النصي هو ، حذف الاسم ، والفعل ، والجملة ، والعبارة أو حذف

أكثر من جملة وحذف الكلام بجملته^(٦) إلا أن هناك نوعاً آخر من الحذف ذكره الأستاذ

الفقي و أطلق عليه (الحذف المشهدي) و يعني ((حذف بعض الأحداث دون بعض

للتسلسل الزمني للقصة))^(٧) وسنبداً من هذا الأخير ، إذ وردَ هذا اللون من الحذف في

أكثر من نص ، وذلك ما فرضته طبيعة النصوص التي وُظِّفَ فيها ، فسياق النص

(١) هود: ٣٥.

(٢) الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٣٤ ، ٣٥.

(٣) الجمل : ٣٩٨ .

(٤) يُنظر النص والخطاب والإجراء ، مقدمة المترجم : ٣٥.

(٥) يُنظر : مغني اللبيب ، ابن هشام: ١٦٢/٢-١٧٦. والخصائص: ٣٦٢/٢-٣٨٣. والإتقان في علوم القرآن : ١٨٤/٣-١٩٢.

(٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٩٦/٢. وبلاغة الحذف في حكم الإمام علي بن أبي أبي طالب(ع) ، هناء محمود اسماعيل، و هادي سعدون العارضي : ٥٨(بحث).

(٧) المصدر نفسه : ١٩٥/٢

سياق سرد أحداث دارت بين طرفين وقد ساعد عامل الوعي الثقافي، ومواكبة الإحداث على هكذا نوع من الحذف في هذه النصوص ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر خطبة (مالك الأشتر) التي قد ألقاها داعياً الناس لنصرة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) في حربه ، إذ قام بسرد حال المسلمين ، من قبل مجيء الإسلام، وحتى ما هم عليه في تلك اللحظة التي هم فيها ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نِعْمَةً لَا تَقْدِرُونَ قَدْرَهَا ، وَلَا تَوَدُّونَ شُكْرَهَا ، كُنْتُمْ أَعْدَاءُ يَأْكُلُ قُورَيْكُمْ ضَعِيفُكُمْ ، فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ (ص) فَجَمَعَ شَمَلَ هَذِهِ الْفِرْقَةِ ، وَأَلْفَ بَيْنَكُمْ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ....، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ()^(١) فَحَوَى بَعْدَهُ رَجُلَانِ ، () ثُمَّ وَلِيَ عَلَيْنَا بَعْدَهُمَا رَجُلٌ نَبَذَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ،، () فَاخْتَرْنَا هَلَاكَهُ عَلَى هَلَاكِ دِينِنَا ،، () وَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِأَعْظَمِ النَّاسِ مَكَاناً فِي الدِّينِ ، ، ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ "ص" ،، وَقَدْ أَسْتَفْرَكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ ...))^(٢).

فهذا النص على ما فيه من حذفٍ لمشاهد ونصوص ، إلّا إنّه كان على مستوى عالٍ من السبك والرصانة ، فقد أُفتتح النص بملخص كان بمثابة الإجمال للحال الذي هم عليه في تلك اللحظة (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نِعْمَةً لَا تَقْدِرُونَ قَدْرَهَا ، وَلَا تَوَدُّونَ شُكْرَهَا) تلاه بتفصيلٍ لما وجده الخطيب أنّ من المهم ذكره ، مع حذف لبعض المشاهد، ويعدُّ هذا الأسلوب من الأساليب الفنية المتنوعة المتبعة في عرض أحداث القصة، إذ يذكر منتج الخطاب ملخصاً ومن ثم يعرض التفاصيل ، وهذا الأسلوب من الأساليب الشائعة في القصص القرآني^(٣) ، وما يمكّن المتلقي من فهم تلك المحذوفات دون دون الإشارة إليها ، هو ذلك المخزون الثقافي و المعلوماتي لدى المتلقي حول المشاهد المحذوفة، وهذا ما ساعد المُلقي على الاستعانة بالحذف؛ طلباً للاختصار والإيجاز.

(١) الأقواس علامة على النصوص المحذوفة .

(٢) الجمل : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب : ١٨٠، ١٨١ .

وما وقع عليه الحذف ، الأحداث التي حصلت بعد وفاة النبي (ص) وما حصل من أحداث تاريخية مثبتة في بطون كتب التاريخ ، مثل حادثة السقيفة ، وانتقال الخلافة لأبي بكر ، وتنصيب عمر بن الخطاب في الخلافة من بعده ، ثم موت عمر ، وما جرى بعد ذلك من أحداث ، من شورى ، واختيار عثمان بن عفان للخلافة ، ثم تظاهر البعض عليه وقتله ، وما تلا ذلك من اجتماع الناس في بيت الإمام علي ابن أبي طالب (ع) ؛ طلباً للبيعة له ، ثم الانقلاب الذي نفذته طلحة والزبير على الخليفة ، ومطالبتهم بالقصاص ممن قتل عثمان بن عفان _ بحسب ادعاءاتهم _ وما آلت إليه الأحداث بعد ذلك ، ليصل إلى مراده من الخطاب (وقد أستنفركم فما تنتظرون) ، فقد طوى الخطيب كل تلك الإحداث ؛ مراعاةً للمقام الذي هو فيه ، والذي لا يحتمل شرح وتفصيل ، فخلق التماسك النصي المُحكم ، مع إشراك المتلقي في عملية التأويل ، وملء الفراغات بالاعتماد على ما يملكه من معلومات ، ما يمكن أن يسعفه فيه المقام لفهم النص^(١) وربطه بسياقه وظروفه التي أنتج فيها .

النموذج الآخر الذي سنذكره للحذف النصي هو رسالة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب "ع" إلى أخته (أم هانئ بنت أبي طالب) جاء فيها: ((.....فإننا التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة فأعطانا الله النصر عليهم بحوله وقوته وأعطاهم سنة الظالمين))^(٢) ففي هذا النص نجد إن آليات الإمام(ع) قد أسكتت قلمه عن أجزاء من مكتوبه لأخته ، وأودع على وجه الصفحة مساحات تمكّن المتلقي "أم هانئ" من ملء هذه المساحات ، فعندما أراد إخبارها بغلبته وانتصاره ، أفسح المجال لمخيلتها لتأويل وتخيل ما جرى من أحداث بين الالتقاء والنصر ، وقد أعطاهم مفاتيح لما تركه من "بياضات" ، هذه المفاتيح سابقة ولاحقة للفراغ^(٣)، وهي (التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة) (فأعطانا

(١) يُنظر : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص: ٧ (رسالة ماجستير).

(٢) الجمل: ٣٩٧.

(٣) يُنظر :مقالات في تحليل الخطاب: ١٦٦ .

الله النصر عليهم) وقد عملت- بما تملكه من معلومات ، مع ما لديها من مفاتيح - على استقراء المکتوب ؛ لاستنباط الشق المفقود وهي (الإحداث التي دارت بين طرفي النزاع على أرض الميدان بين مدة اللقاء والنصر) وذلك لأنه حين ((يقع حذف في جمل النص، يقضي عملاً تأويلاً ينجزه المستقبل...بما يجده مناسباً لمقتضى التركيب ، وهكذا يتبين أن مفهوم الحذف قائم في جوهره على مفهوم "التكليف" فالمستقبل مكلف بتعمير الفراغات))^(١).

وفي كتابٍ لأمير المؤمنين(ع) إلى قرظة بن كعب وأهل الكوفة بعد فتح البصرة ، نجد حضوراً فاعلاً لهذا النوع من الحذف ، أسهم في إنتاج نصٍ مترابط ، متماسك ، واضح الدلالة ، قال فيه عليه السلام: ((أما بعدُ؛ (...)) فَإِنَّا لَقِينَا الْقَوْمَ ، النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا ، الْمَفْرِقِينَ لْجَمَاعَتِنَا ، الْبَاغِينَ عَلَيْنَا ، فَحَاجَجْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ(...)) فنصرنا الله عليهم ، (...)) وَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبِر...، ولأدَّ أهل البصرة بعائشة(...)) ، فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَمٌّ...))^(٢) .

فقوله(ع): فَإِنَّا لَقِينَا جاء بعد قوله: أَمَّا بَعْدُ ، بينها وبين هذه الجملة جمل محذوفة أوضحتها النصوص الأخر للواقعة التي ورد فيها تفصيل للواقعة بكل حيثياتها، وأوضحتها عبارة (فإننا لقينا) نفسها ، إذ توحى هذه العبارة بوجود سبب لهذا اللقاء والنزال، فلا نزاع من دون أسباب وبدائيات ، فالنزاع تحصيل حاصل لذلك السبب المحذوف والمغيب عن سطح النص، فقد حذف (ع) أحداث سبب النزاع بين الطرفين ، والشد والجذب ، والمُحَاجَّات ، وقيام كل طرف بتجيش الجيوش ، وعبر إلى لحظة اللقاء.

وقوله(ع):فنصرنا الله عليهم جاء بعد قوله: فَحَاجَجْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وبينهما جمل وأحداث محذوفة مفادها: قدمنا الأدلة والبراهين تبين زيف ما ادَّعوا ، وأنذرناهم بعواقب ما

(١) مقالات في تحليل الخطاب : ١٦٥ .

* هذه الاقواس علامة على المشاهد المحذوفة.

(٢) الجمل: ٤٠٣ .

يريدون الإقدام عليه ، فرفضوا تلك الحجج والبراهين ، ونازلونا وكانت النتيجة(فنصرنا الله عليهم).

وجاء قوله(عليه السلام): (فَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبِر) بعد قوله: (فنصرنا الله عليهم) وبين التعبيرين أحداث مطوية وهي: طبيعة النزال الذي حدث بين طرفي النزاع ، والكيفية التي قُتِلَ فيها طلحة والزبير ، وقاتلهم ، فقد طوى المُرْسِل(ع) كل ذلك وذكر النتيجة وهي(قتل طلحة والزبير) كما ساعدت صيغة المبني للمجهول في الفعل(قُتِلَ) على تعزيز ما ذكرنا من محذوفات، إذ أثبتت لنا هذه الصيغة بأنَّ اهتمام المنتج كان منصب على الإخبار عن القتل، لا عمّا حذف من مشاهد وأحداث.

وقوله(ع): (فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَم) جاء بعد قوله: (لَاذَ الْقَوْمُ بِعَائِشَةَ) فالمحذوف هو: لآذَ القوم بعائشة بعد أن أثخنا عليهم بالقتال ، ونكلنا بهم ، وشردنا بهم من خلفهم ، واستتبعاهم في كل مكان ، فلم يكن لهم بدٌّ من اللوذ بمن ساقهم إلى ذلك ، ولم يجدهم لوذهم هذا نفعاً (فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَم) .

إنَّ طي الأحداث في هذا النص إنّما جاء متناسباً مع طبيعة الظروف التي أُنتِجَ النصُّ في ظلها ، إذ أراد صاحب النص إطلاع المُتَلَقِّي على أهم النتائج التي آلت إليها الحرب ، فذكر ما رأى أنَّ من الضروري ذكره ، وحذف جملةً من الأحداث وفي الحذف هذا إحالة للسياق العام^(١) لنصوص الواقعة، والذي بات كل من له صلة بهذه الواقعة - ومنهم متلقي هذا النص - على علمٍ بحيثيات ذلك السياق ، فعلم المتلقي بالمحذوف من أسباب الحذف المستحسنة وهذا ما نصَّ عليه المصنّفون الأوائل ؛ ولذا اعتمد(عليه السلام) على ذلك المخزون المعرفي لدى المتلقي وأجملَ الأحداث طلباً للاختصار ، وهذا ما أخرج لنا نصاً متسقاً غير متهتك الأجزاء ، بيّن القصد والدلالة.

(١) ينظر: قصة إبراهيم(عليه السلام) في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة النصي ، محمود عوض: ٩٩(رسالة ماجستير).

ـ حذف الجملة :

إنّ الحذف الجملي موجود باطراد في الدرس النحوي العربي ، وهو موجود - أيضاً- في الدرس اللساني النصي ، هذا النوع من الحذف ((يحدث في جملة القسم ، وجملة جواب القسم ، جملة الشرط ، وجملة جواب الشرط))^(١) كما يراه بعض الدارسين ، وما ورد في نصوص الواقعة هو حذف لجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط .

ففي خطبة (لأبي موسى الأشعري) في أهل الكوفة بعد أن جاءتهم رُسل خليفتهم بالبيّنات ، والدعوة لنصرته في حربه خطب والي الكوفة -أبو موسى - خطبة أبان فيها موقفه من الأحداث ودعوة الخليفة آنذاك ، جاء فيها حذف لجملة فعل الشرط بعد أن دلّ عليها دليلي مقالي قبلي: ((وأن هذه الفتنة -يقصد الحرب - نافذة كداء البطن ،... فلا يُدرى من أين تأتي . فإذا أتنكم شجوا سيوفكم () وقصروا رماحكم () وقطعوا أوتاركم () وألزموا البيوت))^(٢)

كان حذفُ جملة فعل الشرط السبيل الذي سلكه الخطيب لإيصال رسالته معوّلاً على ذكاء السامع تاركاً له قرينةً ودليل مقالي على المحذوف للوصول إليه ، فصورة النص قبل الحذف : ((وإن هذه الفتنة نافذة كداء البطن ،.... فلا يُدرى من أين تأتي . فإذا أتنكم شجوا سيوفكم ، و إذا أتنكم قصروا رماحكم ، وإذ أتنكم قطعوا أوتاركم ، و إذ أتنكم ألزموا البيوت) مع تكرار فعل الشرط مع الأداة الجازمة قبل كل فعل أمر ، لكن هكذا خطاب لا تستحسنه الأسماع ولا تستلطفه النفوس ومما ((يبعث على السأم والملل ؛ لذا قام بحذفه طلباً للإيجاز والاختصار))^(٣) ، وهذا النوع من الحذف مطّرد في اللسان

(١) علم اللغة النصي : ١٩٤٢ .

(٢) الجمل : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٢٢١ .

العربي والذي سوغ هذا اللون من الحذف، وجود حرف العطف (الواو) الدال على العامل المكرر المحذوف^(١) (إذا أتتكم) هذا النظرة النحوية القديمة لهذا الأسلوب ، أما الدرس النصي الحديث فقد قرأ هذا اللون من الحذف قراءة جديدة ، ورأى فيه أداة لتحقيق نص متماسك ، لا ترهل فيه ؛ لحشو لا مسوغ لوجوده ، أو لحذف مبالغ فيه مخل في البنية النصية للنص.

مثال آخر على الحذف الجملي للشرط نجده في كتاب أمير المؤمنين (ع) ، لأبي موسى الأشعري جاء فيه ((وقد بعثت إليك الحسن وعماراً وقيساً ؛ فأخل لهم المصر وأهله ، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً ؛ فإن فعلت وإلا فإنني أمرتهم أن ينابذوك على سواء))^(٢).

ففي هذا النص نجد أسلوباً شرط ، حُذِفَ من الأول فعل الشرط وجوابه ؛ لوجود دليل على الحذف ، ولم يُجزِ النحويون هذا اللون من الحذف إلا إذا كانت أداة الشرط هي (إن) ؛ لأنها أم باب الحذف^(٣) ، والتركيب الذي حصل فيه الحذف (فإن فعلت) متوفرة فيه الشروط فأداة الشرط هي (إن) وكلمة (فعلت) هي الدليل على المحذوف ، وتقدير الكلام: فإن اعتزلت العمل ، تُجنّب نفسك الكثير من العواقب ، وحذف جواب الشرط - هنا - مع فعله يأتي مؤشراً على ، إحجام المتكلم المقصود عن الوصف والتعبير عما أراد وفسح المجال أمام المتلقي ؛ لتقدير ما يشاء^(٤)، فيكون وقع الكلام أشد وأجدى من لو كان قد صرح فيكون عندئذ الكلام مقصوراً على الوجه الذي صرح به.

وفي التركيب الآخر (وإلا فإنني أمرتهم أن ينابذوك على سواء) فحذف فعل الشرط لدلالة (اعتزل) عليه وأبقى جوابه، أي: وإلا تعتزل ، وهذا اللون من الحذف جائز

(١) ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي ، علي أبو المكارم : ٢٢٠-٢٢٥.

(٢) الجمل: ٢٤٣.

(٣) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي: ٦٢/٢. والحذف والتقدير في النحو العربي: ٢١٨.

(٤) ينظر: الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، ستينا محمد علي : ٦ (بحث).

بل هو كثير في اللغة العربية ؛عندما تكون أداة الشرط هي (إن) وتكون مقترنة بلا النافية^(١) وهذا ما هو متحقق في التركيب.

ولو نظرنا لهذا الحذف بمنظار المتأمل الذي يبحث عن الغاية من وراء ذلك الصمت الذي كان في النص ((فعل إرادي واعٍ من المتكلم غير مرتبط بالجهاز الصوتي ، ولا عجز عن التفكير ، ولا شح في القاموس اللغوي ، وإنما هو بديل عن الكلام متخلل له ، إذ يكون في الكلام ذاته دليل عليه ، وعندئذ يكون الصمت كأتم ما يكون البيان))^(٢) فنجد أن المرسل (ع) قد اعتمد هذه الإستراتيجية وهذه التقنية بشكل غير مُسيء للبنية التركيبية للنص ؛ لغاية تأثيرية بالاعتماد على (الحدس اللغوي) الكامن في المتلقي والذي ساعده على ملء تلك الفراغات والمحذوفات ، ومن ثم فهمها في عقله الباطن ضمناً^(٣) والمساهمة في إنتاج النص ، فتوصل المستقبل للمحذوفات بنفسه جعلت الحذف أبلغ في المعنى من إظهاره^(٤) .

-حذف أكثر من جملة:

وقد يحذف أكثر من جملة ؛ وذلك عند تعدد الأغراض ويكتفي بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف^(٥) ، ومن ذلك ما جاء في خطبة للإمام علي (ع) بأهل الكوفة قبيل الواقعة جاء فيها: ((وقد بلغني أن أهل البصرة فرقتان: فرقة الخير والفضل والدين ، قد اعتزلوا وكرهوا ما فعل طلحة والزبير))^(٦) ثم سكت عليه السلام.

(١) ينظر: مغني البيب: ٣٥٨ / ٢. والحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٢٠.
(٢) الإستراتيجية الحجاجية لبلاغة الصمت، قراءة في حجاجية الحذف في القرآن الكريم ، زروقي عبد القادر: ٨ (بحث).
(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي، عبد الوهاب زكريا ، وأحمد مجدي صالح: ١٤١ (بحث).
(٤) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٢٢٤.
(٥) ينظر: علم لغة النص والأسلوب: ٤٥.
(٦) ينظر: الجمل: ٢٦٦.

فقد أحجم (ع) عن ذكر الفرقة الثانية (فرقة الشر والرذيلة الذين قبلوا ما فعل طلحة والزبير ونصروهم) هذا اللون من الحذف يُعدُّ من الإعراض عن ذكر تفصيلٍ يمكن إدراكه بالعقل ، بالاعتماد على قرينة التضاد^(١) بين المذكور والمحذوف ، فبذكرة للفرقة الأولى يكون (ع) قد ذكر الفرقة الثانية ضمناً ، وقد جعل هذا النوع من الحذف للكلام وجهين: ظاهر مصرّح به ، وباطن مسكوت عنه بتوافر رابط بين السياق والتركيب ، فهذا الإسقاط لفظي فحسب ، أمّا معناه فهو باقٍ ينتظمه المقدّر - بالاعتماد على قرينة التضاد والحدس اللغوي - فكان الحذف هنا أبلغ دلالةً وأدلّ إبلاغاً ؛ لما حققه من عملية تواصلية بين المنتج والمتلقي ، إذ حضر المتلقي حضوراً متميزاً قائماً على التفاعل بينه وبين المنتج ، فقد اجتهد متأولاً للوصول للمعنى المغيب والقبض على الغاية من الخطاب^(٢) ، والتي ترجموها في ردهم عليه ((نحن أنصارك وأعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى أضعافٍ من الناس))^(٣) ، وكانت نتيجة هذا التفاعل أن تكامل النص واتسق في الشكل والمضمون وبشكلٍ حرفي متقن ، دلّ على المستوى البلاغي الذي كان عليه كل من الخطيب (ع) والمتلقي.

ـ الحذف الاسمي :

توزع هذا النوع من الحذف فيما سنطرحه بين حذف للاسم الصريح ، وحذف للمضمر النائب عن الاسم الصريح ، ففي خطبة للإمام علي (ع) في أصحابه قال : ((فإنّ الموت طالبٌ حثيث ، لا يفوته الهارب ، ولا يعجزه ، فأقدموا ، ولا تتكلموا ، وهذه الأصوات التي تسمعونها من عدوكم فشلٌ واختلاف ... فقاتلوهم صابرين محتسبين))^(٤) ، فقد حذف (عليه السلام) اسم (الهارب) في ولا يعجزه ، أي ولا يعجزه الهارب وقد دلّ على

(١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر حمودة : ١٠١ .

(٢) ينظر: الإستراتيجية الحجاجية لبلاغة الصمت: ٩-١١ (بحث).

(٣) الجمل: ٢٦٦ .

(٤) الجمل : ٣٥٨ .

الحذف دليل مقالي قبلي (الهارب) (ولا يفوته الهارب) ؛ فلذكره القبلي أحجم الإمام عن إعادته ؛ لوضوحه طلباً للاختصار ووقع الحذف - أيضاً- للاسم المضاف (أصوات) في (فشل واختلاف) ، أي أصوات فشل وأصوات اختلاف وقد دلّ عليه كلمة (أصوات) التي وردت في (وهذه الأصوات التي تسمعونها) فقد حذف الإمام المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه، فأعطاه حركته وموقعه ؛ لغاية في نفسه فربما أراد أن يجعل المضاف إليه (فشل واختلاف) هما محور الكلام وبؤثرته ، وهو ما أراد أن ينبه إليه المخاطب ويخبره عنها^(١) ، ففي الموضعين دلت القرينة اللفظية على ذكر ومن ثم حذف المحذوف ، والسياق اللغوي هو الذي فرض ذلك وهو الذي أوحى بالقصد المراد أيضاً ، وقد أدى هذا الاستغناء غرضاً دلاليّاً إذ أعطى للنص قوة تأثير ونسيج مترابط ، رصين ، ليس فيه ثغرة أو وهن ؛ الأمر الذي جعله حسن الإيقاع والبلاغة^(٢).

- الحذف الفعلي:

يحصل الحذف الفعلي كثيراً في كلام العرب، من ذلك ما ورد في خطبة طلحة: ((يا أهل البصرة! قد ساق الله إليكم خيراً، ما ساقه إلى قوم قط؛ أمكم، وحرمة نبيكم، وحواري رسول الله (ص)، وابن عمته ،ومن وقاه بيده...))^(٣).

حُذف الفعل "ساق" في ثلاثة مواضع: (أمكم وحرمة نبيكم، وحواري رسول الله، و ابن عمته)، أي ساق إليكم أمكم وحرمة نبيكم، وساق إليكم حواري رسول الله (ص) و ساق إليكم ابن عمته ، وقد حُذف الفعل ؛ لتقدم ذكره، ولو ذُكر الفعل في كل موضع، لأصبح مكرراً خمس مرات، وهذا ما يجلب السأم والإطالة ، التي لا يرضيها الأسلوب

(١) يُنظر : المنهج الإعرابي في تحليل الخطاب ، الجمعي بو لعراس : ٩٢١ (بحث).

(٢) ينظر: بلاغة الحذف في حكم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٦١ (بحث).

(٣) الجمل : ٣٢٩ .

الرصين؛ لأن المعنى واضحٌ جليٌّ ، لا غبارَ عليه لدى المخاطب ، وفي مثل هذا يؤدي الحذفُ أفضلَ حالات السبك^(١).

-حذف نص:

نص المصنّفون الأوائل على أنّ الحذف يتحقق بإسقاط جزء من الكلام أو كله ويكون إما اختصاراً ، أي: لوجود دليل حالي أو مقالي أو اقتصاراً وهو: الحذف لغير دليل بل للاقتصار فقط^(٢) .

وفي مثالنا أَلأتي حذف المنتج النص كله مستعيناً بنصٍ آخر ؛ لدليل حالي فما ذكرته الروايات أنّ أبا موسى كان قد رفض ما جاء في كتاب الخليفة من أوامر وكسر الكتاب ومحاه وبعث إلى هاشم بن عتبة يخوّفه ويتوّعه بالسجن^(٣) ، إلّا أنّ الرسول (ابن عتبة) لم يذكر ذلك في رسالته واستعان بنصٍ آخر: ((أما بعد؛ يا أمير المؤمنين فإنّي قدِمْتُ بكتابك على امرئ عافٍّ ، شاقٍّ ، بعيد الرحم ظاهر الغلّ والشقاق، وقد بعثتُ إليك بهذا الكتاب مع المُحلِّ بن خليفة أخي طيّءٍ ، وهو من شيعتك وأنصارك وعنده علم ما قبلنا ، فسأله ما بدا لك واكتب إليّ برأيك أتبعه ، والسلام))^(٤).

فقد حذف المُرسِل (هشام) المضمون الأصلي للنص إذ كان من المفترض أن يذكر ذلك في كتابه وقد يكون الذي دعاه لذلك المقام الذي هو فيه فالمقام مقام حرب وكان هو نفسه تحت التهديد والوعيد أو قد يكون نقله لما دار بينه وبين والي الكوفة فيه إساءة لشخص الخليفة(عليه السلام) وأراد تجنب هذه الإساءة ، فضلاً عن ذلك فقد استعان المنتج بنصٍ على مستوى عالٍ من البلاغة والسبك فاختره لهذه الألفاظ التي بُني

(١) يُنظر : السبك النصي في القرآن : ٩٣ .

(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ٦٧ ، و ٧٩٧ . وينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٨٩ - ١٠٠ .

(٣) الجمل: ٢٤٢ .

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٣ .

منها النص جنبته الإطالة والتفصيل التي قد لا تكون مواتية للمقام الذي هو فيه ؛ لذا اختار نصاً قليل الكلمات منسبك الألفاظ بليغها تاركاً للمتلقي (ع) خيار الاستزادة بتفاصيل اللقاء وذلك بقوله: (وعنده عِلْمٌ ما قِيلَنا فسأله ما بدا لك) .

وبذلك يكون المنتج قد راعى جوانب عدة فقد جنبه هذا الحذف ذكر ردة فعل أبي موسى التي كانت متضمنة إساءة للإمام علي (ع) ووفّر الفهم الدقيق للمتلقي (الإمام علي) ؛ بتوضيح القضايا وإعطائها الشكل المناسب ، فضلاً عن ذلك كان في استعماله هذا النص قد أعاد توجيه اهتمام المتلقي إلى جوانب معينة تمثلت في اتخاذ الإجراء المناسب^(١) فقد أمر الإمام علي (ع) بعزل أبي موسى عن منصبه.

(١) ينظر : اللغة والتفسير والتواصل ، مصطفى ناصف: ١٣ .

المبحث الثالث

الربط

- مدخل:

حتى يظهر النص كوحدة واحدة متماسكة، لابد أن يتجلى بهيأة جُمل ، أو متتاليات متعاقبة خطياً^(١)، غير أنَّ هذه الجمل قد يطول بها المقام، أحياناً ((فتتعدد احتمالات المعنى [المراد] دون مرجح ، إذ لا يستطيع من يتلقى الكلام أن يقطع بأن المقصود واحد بعينه من هذه المعاني المحتملة))^(٢) ، إلا إذا كانت هناك أداة رابطة بين تلك الجمل ، تمنحنا إشارة سطحية إلى تلك العلاقات التحتية الواصلة بين الجمل و الخالقة لنصية النص^(٣).

والرابط هو: ((اللفظ الدالُّ على معنى الاجتماع بين الموضوع و المحمول))^(٤)، وللربط ما يقابله في الدراسات العربية القديمة، فهو العطف في درس النحوي، والوصل في درس البلاغي^(٥).

ويعدُّ صاحب المغني أول من درس الربط في الجملة العربية بشكلٍ تفصيلي، وحصرتها في أحد عشر موضعاً^(٦) من ضمنها الربط بالعطف ، وقد جعل النحاة العطف عطفين: نسق وبيان ، أمّا الأول فهو ((حمل الاسم على الاسم ، أو الفعل على الفعل ، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك))^(٧) ، وأمّا

(١):لسانيات النص:٢٣.

(٢)اجتهادات لغوية، تمام حسان:١٨٥.

(٣)ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي:١٢٩.

(٤)الكليات، الكفوي:٤٨٢.

(٥)ينظر: الكتاب، سيبويه:٤٣٧/١، ٤٣٨، ومفتاح العلوم، السكاكي:٢٧١.

(٦)ينظر: مغني اللبيب:٥٠٢/٢-٥١٥.

(٧) شرح جمل الزجّاجي، ابن عصفور: ١٧٤/١.

الآخر فهو ((جريان أسم جامد معرفة في الأكثر على أسم دونه في الشهرة يبينه كما يبينه النعت))^(١)

-أثر الربط في تحقيق الاتساق النصي

من الواضح أنَّ عطف النسق هو الذي يؤدي وظيفة الاتساق النصي ؛ ذلك لأنَّ النص هو تلك المتتاليات الجمالية ، المتعاقبة أفقياً والمترابطة فيما بينها ، مكونة نصاً متماسكاً^(٢)، فالكلام ما وُضِعَ إلّا ليحقق فائدة، وهذه الفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة بقدر ما تُجنى من الجمل ومدارج القول، ولذا كان حال الوصل عند النحاة والبلاغيين أعلى رتبة من حال الوقف^(٣)، ويرى عبد القاهر الجرجاني أسلوب الوصل والفصل: ((من أسرار البلاغة، ومِمَّا لا يتأتَّى لتمام الصواب فيه، إلّا الأعراب الخُلص، وإلّا قوم طُبِعُوا على البلاغة))^(٤)، وقد عرض المصنّفون الأوائل مسألة الفصل على ثلاثة مسائل، و الفصل عندهم يتحقق بترك العطف بين الجملتين على أن تتلاحم الجملتان ؛ لوجود امتزاج معنوي بينهما يغنيهما عن العطف بأداة واصله^(٥) وهذا ما يسمى بـ:

١- كمال الاتصال، إذ لا يكون فيه العطف البتة^(٦)، وهو أن يكون ما قبلها بمثابة بمثابة الصفة من الموصوف، والتأكيد من المؤكد فلا يدخلها عطفٌ ؛ لِشدة الامتزاج^(٧) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ

(١) شرح جمل الزّجّاجي: ٢٦٨ / ١.

(٢) ينظر: التماسك النحوي وآلياته – دراسة تطبيقية لنماذج من ديوان مفدي زكرياء، آسيا بن بريكة: ١٩ (رسالة ماجستير).

(٣) ينظر: الخصائص ٣٣١/٢.

(٤) دلائل الإعجاز: ٢٢٢.

(٥) ينظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمد فجّال: ١٣٧.

(٦) دلائل الإعجاز: ٢٣٤. وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤١ وما بعدها.

(٧) البرهان في علوم القرآن: ١٠٤ / ٤ وينظر: مفتاح العلوم: ٣٧٥ - ٣٧٠.

وَقَرَأَ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ^(١)، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى (كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ) تَأْكِيداً لقوله تعالى (كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا).

٢- أو يتحقق بـ(كمال الانقطاع)، وسبيله - أيضاً - مع الذي قبله ، ترك العطف ^(٢) لكن بسبب المغايرة مع ما قبلها، أي ليس بينهما نوع ارتباط بوجه ؛ لانعدام العلاقة الرابطة ^(٣) ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٤) بعد قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٥) .

٣- التوسط بين الكمالين وهو الذي يتحقق فيه الوصل ، ويكون في الجملة التي حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في الحكم ويدخل معه في المعنى فيكون حقها العطف ^(٦).

إلا أنهم - النحاة والبلاغيين - لم يُعرّفوا الربط بالصورة التي هو عليها الآن في الدرس اللساني النصي، بل جاء حديثهم عنه عاماً في بعض كتب البلاغة، وكتب حروف المعاني ^(٧)، كما أن طرحهم لمسألة العطف فيها نظر، فخلاصة ما طرحوه في باب العطف العطف هو أن العطف قائم على التشريك في الحكم واللفظ، أي: الإتيان في الإعراب، وإثبات تحقق العلاقة الإسنادية بين الموضوع والمحمول ^(٨)، لكن ما فعله النصيون هو

(١) سورة لقمان: ٧.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٠٦/٤.

(٤) البقرة: ٦.

(٥) البقرة: ٥.

(٦) دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

(٧) ينظر: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، محمد عرباوي: ٧١ (رسالة ماجستير).

(٨) ينظر: بلاغة العطف في القرآن الكريم، عفت الشرقاوي: ٥٩.

إخراج العطف (الربط) من هذا القيد، وجعله بنية لغوية سائدة^(١) فبنية العطف لا تقف عند حدود المفردة والجملة الواحدة، بل تتسم بالاتساع، وبشدة اختلاف طبيعة مكوناتها^(٢)، فنجدته يتوزع على مستوى الفقرات، وأحياناً على مستوى النصوص^(٣)، فيكون بهذا الطرح الجديد، عنصر اتساق في النص، من جهة، وعنصر اقتصاد من جهة أخرى، أما الأولى فتكون عن طريق العلاقات الجديدة التي يخلقها بين الجمل والفقرات، وأما الثانية، فالعطف ما هو إلا حرف يرمز بالاتفاق إلى أن الناص أراد أن يلفت المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع سابقه، في الحكم وهو بذلك يكون داخل في الاقتصاد^(٤).

وبحسب علماء النص، فإن الربط يعمل على تحقيق العلاقات بين مساحات المعلومات^(٥)، فهو بذلك يساهم في كفاءة الصياغة، ويحقق الوحدة الكلية للنص^(٦).

-أنواع الربط وتطبيقاتها على النص المدروس.

حتى يكون النص مترابطاً، قدمت العربية أدوات تعينه على ذلك، لفظاً ومعنى، وقد يتحقق الربط، بالتكرار، أو بالضمير، أو بالمطابقة، أو بأحد الأدوات الداخلة على الجمل^(٧)، وبما أن ((التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى))^(٨) وهو الموجه الحقيقي للمعنى ووسيلة الربط بين أطرافها، لذا ستقتصر الدراسة على الربط بالأداة دون غيرها من الروابط الأخرى.

قسم علماء النص الربط بالأداة على أربعة أقسام^(٩):

-
- (١) ينظر: التماسك النصي من خلال العطف والتكرار، بوزنية رياض: ٤٣ (رسالة ماجستير).
 - (٢) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ٤٣٣/١.
 - (٣) ينظر: نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): ١٣٢.
 - (٤) ينظر: نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عمر أبو خرمة: ١٨٤.
 - (٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦.
 - (٦) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٢٢.
 - (٧) ينظر: الربط في سياق النص العربي، محمد حماد القرشي: ٦- ١٢٧ (رسالة ماجستير).
 - (٨) اللغة العربية مبناها ومعناها: ١٢٣.
 - (٩) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦- ٣٤٧، ولسانيات النص: ٢٣، و التماسك النصي من خلال العطف والتكرار: ٤٣.

١-الربط الإضافي.

٢-الربط الزمني.

٣-الربط الاستدراكي.

٤-الربط السببي.

وخصصوا لكل نوع ،أدواته الخاصة، سنأتي على ذكرها في مواضعها.

١-الربط الإضافي:

يكثُر الربط بالأداة في النصوص بصورة عامة ، منها النصوص التي وردت في واقعة الجمل من خطب ورسائل، ويرجع سبب ذلك إلى ((الرغبة بالاحتفاظ بسير المعاني لدى الحديث،أو عند الكتابة))^(١)، فما هو معلوم أنه من المتعذر علينا أن نترجم كل ما يدور في خلدنا من أفكار ومعاني إلى كلمات، ومن الممكن أن يترك ذلك فراغات بين الجمل التي ننطق بها ؛ ولتلافي الوقوع في ذلك((تحتّم على مستعمل اللغة، الاستتجاد بهذه العناصر اللغوية[الروابط] التي تقوم بربط تركيبي يضمن تتابعاً للكلام))^(٢).

من بين هذه الأدوات الرابطة ، أدوات الربط الإضافي المتحقق بـ(الواو، أو) فتفيد الأولى مطلق الجمع، والأخرى التخيير^(٣).

وقد سيطر هذا النوع من الربط على مساحة واسعة من خطب ورسائل الواقعة وبالأداة الأولى(الواو) إذ لم يرد الربط بالأداة الأخرى(أو) مطلقاً.

يقول سيبويه في دلالة الواو إن قولك((مررتُ برجلٍ وحمارٍ...،كأنك قلت: مررت

(١) التماسك النصي من خلال العطف والتكرار: ٤٥.

(٢) المصدر السابق: ٤٥.

(٣) ينظر: لسانيات النص: ٢٣، والاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٠٨ (رسالة ماجستير).

بهما...، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء))^(١) فقله هذا جعل الواو للجمع مطلقاً دون مراعاة للترتيب.

أما أصحاب نظرية النص، فيرون بأن الربط بالواو ما هو إلا ربط خطي، يقوم على الجمع بين جملة سابقة، وأخرى تلحقها فيفيد مجرد الترتيب في الذكر^(٢)، أي الوصل الظاهري السطحي بين المتتاليات الجمالية الخالقة للنص .

إلا أن للدكتور (عيسى الوداعي) وجهة نظر أخرى في هذا المجال، فهو يرى بأن تلك النظرة - النحوية القديمة والنصيّة الحديثة - قاصرة لأنها نابعة من نظرة ظاهرية شكلية لظاهرة العطف فالسياق هو الذي يحدد دلالة الأداة ، ونزع العطف عن سياقاته التي يرد فيها، يفوّت علينا فهم الكثير من وظائفه الدلالية^(٣).

وأفرز لنا نوعين من أنواع الربط النصي بالواو العاطفة: الأول، ذلك الذي أشار إليه النحاة والنصيون، والذي يقوم على الجمع والتشريك بين شيئين، وضرب مثلاً لذلك قوله: جاء زيد وعمر وخالد، فهذه المنظومة من المعطوفات تسير بشكلٍ خطي ، أي أنّ المتكلم أراد أن يلفت المتلقي إلى مسألة جمع الثاني وإشراكه مع الأول في حكم المجيء، أما الآخر - وهو الأهم - وهو أنّ للعطف وظيفة نحوية دلالية، تترتب أحدهما على الأخرى، فما الظاهر المترابط إلا انعكاس للباطن (الدلالة) المترابط المتسلسل أيضاً ، فعلى أية حال الملفوظات تجسيد للمكونات ، هذا الترابط يؤسس له طبيعة الخطاب نفسه^(٤) ما يجعل ((العطف يسير باتجاه دائري، أي أنه ينطلق من نقطة ليعود إليها بعد اكتمال الدائرة الدلالية، والذي جعل هذا النوع من العطف دائرياً ارتباطاً ، المعطوفات كلها بمركزٍ واحدٍ وفي هذا النوع من العطف يتعدّر إسقاط أيّ جزء؛ لأنّ الإسقاط يؤدي إلى نقصان الدائرة وعدم اكتمالها))^(٥)؛ لأنّ كلّ جزءٍ من هذه الدائرة هو متتمّ للمعنى الذي بدأ

(١) الكتاب ٤٣٧/١، ٤٣٨.

(٢) ينظر: نسيج النص: ٣٧.

(٣) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة: ٨٨ (أطروحة دكتوراه).

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨.

(٥) ينظر: التماسك النصي: ٩٠.

بالجزء السابق له ومفضي لما بعده وليس إعادة لما قبله ، وكل جزء من هذه الأجزاء متصل بالقضية المركزية للنص ، وهذا ما سنوضحه في الشاهد الآتي .

هذه النظرة المميزة لدور الواو العاطفة في ربط أجزاء النص لم تأت من فراغ، بل هي مستندة على معيارٍ من المعايير السبعة التي اشترطها (بوجراند) لتحقيق نصية النص وهو معيار القصدية أو القصد^(١) فكل نص بؤرة مركزية وقضية موحدة يقصدها صاحب النص ويرمي إلى تجذيرها في ذهن المتلقي وكل ما يُوظف في النص من وسائل، وأدوات وعناصر ومنها الربط بالواو العاطفة ما هي إلا جزء من عملية التجذير لتلك القضية الأساس ولكل وسيلة وأداة مسلك وطريق معيّن ؛ لإيصال ذلك القصد وتلك الغاية، من هذه المسالك المسلك الدائري للواو العاطفة الذي أوماً إليه الدكتور الوداعي ، فصاحب النص إذا ما أراد أن يُعبّر عن قضيته المركزية وغايته الكامنة في دواخله يفعل ذلك بشكلٍ تدريجيّ متسلسلٍ مترابطٍ ، تجعل المتلقي يتأثر ويعتقد بما يسمع بشكلٍ سلسٍ انسيابي ؛ ذلك لأنّ تغذيته بالقضية المركزية إنّما جاء بشكلٍ تصاعدي تكاملي ، مثلته المتتاليات الجمالية الموصولة بالواو الرابطة ، والمنطقة من البؤرة المركزية للنص، أي يكون عمل كل متتالية جمالية دائراً في فلك القضية المركزية، معززاً لمعنى ما قبلها بإضافة جديدة ومفضياً لما بعدها وهكذا إلى آخر النص ، ليختم بجملة تعود بكل ما تقدم إلى نقطة الانطلاقة (البؤرة المركزية) وهذا ما قصده الدكتور الوداعي بنظرته.

ومن الممكن تطبيق هذه الرؤية الجديدة على خطبة الإمام علي(عليه السلام) على سبيل الاستشهاد التي أنطلق فيها من بؤرة مركزية واحدة(ذم أهل البصرة وتقريرهم) وكل ما ذكر فيها من جُمْل وتراكيب، هو مصداق وصورة من صور تلك البؤرة :((أيها الناس:إن الله ذو رحمةٍ واسعةٍ ومغفرةٍ دائمةٍ ، لأهل طاعته، وقضى أن نقمته وعقابه ، على أهل معصيته، يا أهل البصرة! يا أهل المؤتفكة! ويا جند المرأة! وأتباع البهيمة!

(١) القصد: ويعني غاية منتج النص من إنتاج نص متماسك، مترابط ، أراد توظيفه للوصول إلى تلك الغاية ، المرسوم لها بإستراتيجية معيّنة . ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي: ٩٤ ، والنص والخطاب والإجراء: ١٠٣، ١٠٤.

رغا فأجبتهم، وعُقرَ فانهزمتهم، أحلامكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق، وأنتم فسقة مُراق. يا أهل البصرة! أنتم شر خلق الله؛ أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عقولكم، وسفّيت أحلامكم، شهرتم سيوفكم ، وسفكتم دماءكم، وخالفتم إمامكم، فأنتم أكلة الآكل، وفريسة الظافر، فالنار لكم مُدّخر، والعار لكم مفخر؛ يا أهل البصرة ، نكتنم بيعتي، وظاهرتم عليّ ذوي عداوتي، فما ظنكم يا أهل البصرة الآن؟^(١).

فلو نظرنا إلى النص نظرة كاملة غير مبتورة نجد أن المرسل (الإمام) قد افتتح خطابه بمقدمةٍ شكلت المنطلق والمرتكز للخطاب ككل ألا وهي عبارة: إنّ الله (عز وجل) ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لأهل طاعته، وقضى أنّ نعمته وعِقابَه على أهل معصيته، فهذه المقدمة جعلت الخطاب ، أو العطف دائرياً منها ينطلق وإليها يعود، فكل ما ذكره من صفات ونعوت بحق المخاطبين، ما هي إلاّ مصداق (لأهل المعصية أو الذم بحق أهل البصرة)، أي جاء بالتفصيل بعد الإجمال.

وقد عملت البنية الاستهلالية -والتي هي الحجر الأساس للنص- على تهيئة أذهان المتلقين، وحفزت توقعاتهم للحقل الدلالي للخطاب، و حددت تفاعلهم مع الرسالة^(٢)، التي أتت أكلها، فبعد أن كان أهل البصرة، ألدّ الخصام للإمام (ع)، أصبحوا الآن في موقف الضعيف الذليل، الذي يطلب العفو والمغفرة، وكان لهم ذلك من الإمام^(٣).

فطبيعة السياق فرضت استعمال أداة الربط (الواو) من دون غيرها ما جعل الربط بها مستساغاً ومساهماً في خلق لُحمة النص، إذ تركّب هذا النص من مجموعة من الأحداث أنتجت الذم لأهل البصرة ، هذه الأحداث انقسمت على مجاميع انطلقت من نقطة لتعود إليها بعد اكتمال دائرتها الدلالية ، كان الرابط بين هذه المجاميع (الواو الرباطية) فالمجموعة الأولى تتمثل بقوله عليه السلام: (يا أهل البصرة ويا جند المرأة وأتباع البهيمة) ففي هذه الجمل عرّف (ع) المخاطبين بمجموعة من الأسماء الذميمة، ثم انتقل (ع) إلى

(١) الجمل: ٤٠٧.

(٢) ينظر: التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة : ٨٣ (أطروحة دكتوراه).

(٣) الجمل: ٤٠٨.

ذكر صفاتهم الذميمة (أحلامكم دقاق... وأنتم فسقة مُراق) وبعد ذلك بين موطنهم ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف أفعالهم من إتباعهم صاحبة الجمل إلى نتيجة هذه التبعية وهي مخالفة إمامهم (حفت عقولكم... وخالفتم إمامكم) ، ثم بين لهم مصيرهم الذي آلا إليه (فأنتم أكلة الآكل... والعار لكم مفر) ، ثم ختمها بنتيجة كل ما اقترفوه من أفعال وما اتصفوا به من صفات (نكتنم بيعتي... الآن) فمن الواضح أن لـ (الواو) دوراً هاماً في ربط أجزاء النص بإضافة الأفكار الواحدة تلو الأخرى بشكلٍ تكاملي ، متدرج حسب المجاميع المختلفة و المتحدة في المغزى والهدف (نم أهل البصرة) هذا الاتحاد هو الذي جعل النص يسير بشكلٍ دائري ينطلق من نقطة ثم يعود إليها ، وكل ما ذكر في هذه الخطبة من صفاتٍ ، وأفعالٍ ، وأسماء ذميمة هي نقطة أساسية ومركزية في دائرة الذم هذه لا يمكن الاستغناء عن أحد منها، فبوجودها جميعاً تكتمل الصورة الذميمة للمذمومين، وبإسقاط أي منها يجعل الصورة ناقصة ويخلق فيها فجوة؛ لأن كل واحدة منها غير الأخرى .

وفي المثال الآخر نجد أن الواو أفادت معنى الترتيب الدلالي لا الترتيب اللفظي ، ففي خطبة لـ (طلحة) قال فيها: ((يا معشر المسلمين إن الله قد جاءكم بأمر المؤمنين، وقد عرفتم بحقها ومكانها من النبي ومكان أبيها من الإسلام، وهماي تشهد لنا إننا لم نكذبكم فيما خبرناكم به، ولا غررناكم فيما دعوناكم إليه من قتال علي بن أبي طالب، وأصحابه الصادين عن الحق ، ولسنا نطلب خلافة ولا ملكاً ، وإننا نحذركم أن تغلبوا على أمركم ، وتقصروا دون الحق؛ وقد رجونا أن يكون عندكم عون لنا على طاعة الله، وإصلاح الأمة...))^(١).

قبل كل شيء علينا أن نعرف، بأن السياق هنا، سياق تعبئة وتحشيد، وهذا ما أشتغل عليه الخطيب وقد بدأ ذلك من العبارة المفتاح: (إن الله قد جاءكم بأمر المؤمنين) فقد رسخ المرسل أولاً في ذهن المتلقي فكرة أن ما هم عليه من أمر القتال والمواجهة، هو من الله تعالى، وهذا ما يكسبهم شرعية أمام الناس، وكانت هذه الفكرة هي القاعدة لترتيب

(١) الجمل: ٣٠٤.

الدلالات اللاحقة لها ، وقد عطف عليها بمعطوفات ثلاث لتعزيز الفكرة: (وقد عرفتم بحقها ومكانها من النبي ص ومكان أبيها من الإسلام) فقد أراد أن ينشط لديهم دلالة قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ﴾ (١) (ومكان أبيها من الإسلام) أي، هي ابنة الخليفة الأول لرسول الله فهو لم يصرح بدلالة المعطوفات ، بل اكتفى بترتيب الإشارة إلى ذلك بشكلٍ محكم؛ ليتوصل إليها المتلقي بنفسه فيكون وقعها أقوى ، لينتقل بعدها إلى الغاية من وراء ذلك: (وهاهي تشهد لنا إننا لم نكذبكم...) ثم عطف بذكر الغاية من الخروج على الخليفة، ولم يصرح بها، بل ذكر ضدها، فالأمور تُعرف بأضدادها: (ولسنا نطلب خلافة ولا ملكاً) وذلك الأسلوب أبلغ من سواه.

ولما بدأ السامعون بتصديق ما سمعوا، جاء بثلاثة معطوفات أخر صرّح فيها بعواقب المخالفة وعدم الانصياع: (وإنّا نحذركم أن تغلبوا على أمركم أو تقصّروا دون الحق، وقد رجونا أن يكون عندكم عون لنا على طاعة الله و إصلاح الأمة) ، وهكذا بقية الخطاب.

والحق أنّ الخطيب كان دقيقاً في اختياره الأداة الرابطة (الواو)، وفي ترتيبه الأفكار والدلالات بشكلٍ سلسٍ ، مترابطٍ ، ومحكم فطبيعة الخطاب تتطلب ذلك، ويمكن أن نعرف نجاعة هذا الأسلوب، من الأثر الذي تركته الرسالة بين المتلقين، فقد هلّلوا ورحبوا بهم وقدموا أرواحهم فداءً لهم (٢).

(١) سورة الأحزاب: ٦.

(٢) ينظر: الجمل: ٣٠٤، ٣٠٥.

٢- الربط الزمني.

يشير هذا النوع من الربط إلى درج زمني بين صورتين من صور المعلومات، وتستعمل له الأدوات: (الفاء، ثم) ولكل حرف دلالة التي يختص بها، وتدل عليه^(١).

فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب بين المعطوف والمعطوف عليه، أي الثاني في إثر الأول، وأن الأمر بينهما قريب^(٢)، وثم مثل الفاء، فهي تفيد الترتيب لكن المصحوب بالتراخي، بمعنى أن هناك مهلة زمنية بين المتعاقبين^(٣) وهذا الشاهد القرآني يوضح لنا الفرق بين الربط بالفاء وثم، قال تعالى: ﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ^(٤) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ^(٥) الفرق بين الربط بالفاء وثم، قال تعالى: ﴿أَمَاتَهُ وَأَقْبَرَهُ﴾ ؛ لأن عملية الإقبار تعقب الإمامة مباشرة، وأرخى بعد ذلك بـ(ثم)؛ لأنَّ النشور يتأخر.

وبأتى الربط الزمني ثانياً في النص المدروس بعد الربط الإضافي من حيث التوظيف ، ففي هذا النص الذي استعمل فيه منتجه (الفاء وثم) سنرى كيف وظّف كل أداة في الموضع المناسب لها.

قال الإمام علي(ع) في خطبة له: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمَّنَ بِهِ السُّبُلَ وَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْقَادِ وَالْعِدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَالضَّغَائِنِ الْكَامِنَةِ فِي الْقُلُوبِ، فَقَبَضَهُ اللَّهُ "عَزَّ وَجَلَّ" إِلَيْهِ حَمِيدًا، وَقَدْ أَدَّى الرِّسَالَةَ وَنَصَحَ لِلأُمَّةِ ، فَلَمَّا مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ دَفَعَنَا عَنْ حَقِّنَا مِنْ دَفَعْنَا، وَوَلَّوْا مَنْ وَلَّوْا سِوَانَا، ثُمَّ وَلِيَهَا عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَنَالَ مِنْكُمْ وَنَلْتَمُ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بَايَعْنَا. فَقُلْتُمْ لَكُمْ: لَا أَفْعَلُ. فَقُلْتُمْ: بَلَى. فَقُلْتُمْ: لَا،

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦. وعلم اللغة النصي النظرية والتطبيق: ٤٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٠٤/٢. والمقتضب: ١٤٨/١. ومعاني النحو، فاضل السامرائي ٢٣١/٣.

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٥٥/٢. ومعاني النحو: ٢٣٧/٣.

(٤) سورة عبس: ٢٢، ٢١.

فَقَبِضْتُ يَدَيَّ فَبَسَطْتُمُوهَا وَتَدَا كَكْتَمَ عَلَيَّ كَتْدَاكَ الْإِبِلَ الْهَيْمَ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا،
حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ أَنْكُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ؛ فَبَايَعْتُمُونِي وَأَنَا غَيْرُ مُسْرُورٍ بِذَلِكَ وَلَا
جَذَلٍ . وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي كُنْتُ كَارِهًا لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ص)، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ
يَقُولُ : مَا مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئًا أَمَرَ أُمَّتِي إِلَّا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ
عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ يُنْشَرُ كِتَابُهُ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا نَجَا وَإِنْ كَانَ جَائِرًا هُوِيَ . ثُمَّ
اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلُوكُهُمْ وَبَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُبَيْرُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْغَدْرَ فِي وَجْهِهِمَا وَالنَّكَثَ فِي
عَيْنَيْهِمَا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعِمْرَةِ، فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنَّ لَيْسَ الْعِمْرَةُ يُرِيدَانِ))^(١).

توافرت في هذا النص أنواع الروابط المختلفة (الواو-الفاء-ثم)، كما تنوعت
الدلالات التي أفادتها.

في البدء، تحدّث (عليه السلام) في أربعة أمور حتى يصل إلى غرضه من
الخطاب، وهذا ما فرضته طبيعة السياق الحافّ بالخطاب ((فقد يحقق المرسل هدفه بخطوة
خطابية واحدة، فيصل إليه بمجرد التلّفظ بالخطاب. وقد يكون الأمر أكثر تعقيداً فيصل
إلى هدفه بخطوتين ، أو أكثر))^(٢)، كما سيطر على كل فقرة أداة من الأدوات الرابطة.

الأمر الأول: كان للحديث عن النبي محمد (ص) ورسالته إلى حين رحيله لعالم
الآخرة، والثاني: عمّا جرى من أحداث تنصيب ومبايعة للخلفاء الثلاثة من بعد وفاة
النبي "ص"، والثالث: حول مبايعته، والرابع: رأيه في البيعة.

وقد مثلت العبارة الأولى (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
لِلنَّاسِ كَافَّةً وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) البؤرة الأصلية للمرحلة الأولى (إِنَّ اللَّهَ...مَضَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ) ، و كل ما جاء بعدها من جمل العطف، متعلق بالعبارة الأولى وتابع
لها؛ ولذا كانت الأداة الرابطة (الواو والفاء) بما تحمله من دلالة الأداة الأنسب للربط بين
الجمل ((فالعلاقات العطفية [في الفقرة الأولى] ما هي إِلَّا علاقات تابعة ووظيفتها الأساسية

(١)الجمال: ٢٦٨، ٢٦٧.

(٢)استراتيجيات الخطاب: ١٦٢.

توسيع الفقرة فقط ، دون العمل على إنشاء بؤرٍ أصلية مستقلة^(١) والمواضع التي وظّف فيها الأداة الرابطة الفاء ، إنّما تدل على التعاقب الزمني بين ما قبلها وما بعدها (بعث محمداً، فصدع بما أمر)، (بَلَّغَ رسالات ربه، فلم به الصدع) ، (أَلَّفَ بين ذوي الأحقاد، فقبضه الله)، (أدى الرسالة، فلما مضى لسبيله) ، أما المواضع التي ورد فيها الربط بالواو ، فهي تدل على الترتيب والتوالي بين الأحداث والمراحل ، بمعنى أنّه من غير الممكن لنا التقديم والتأخير في هذه المراحل ، ويمكن القول أن توظيف الفاء كان بين الأحداث المتوالية و المتعاقبة، وتوظيف الواو كان بين المراحل المتوالية لكن ليس بالضرورة أن تكون متعاقبة .

وفي المرحلة الثانية(دفعنا عن حقنا ... فنال منكم ونلتهم منه) ابتدأ الحديث عنها من دون أي أداة من الأدوات الرابطة؛ لأنّ دفعهم عن حقهم كان متزامناً مع لحظة وفاة النبي(ص) حتى قبل أن يُغسَل أو يُكفَّن فهي تحسب على المرحلة الأولى في الزمن والترتيب ؛ لذا لم يحتج(ع) لأداة رابطة يدل بها على مرحلة زمنية معينة ، أو يدل بها على ترتيب معيّن ،ومن ثم استعمل الواو الرابطة ؛ لأنّ في هذا الجزء من هذه المرحلة بدأت أحداث معيّنة بالتوالي والتراتب وهي تولية الخليفة الأول والثاني ، أمّا استعمال "ثم" فطبيعة المرحلة المتصلة بها تتطلب ذلك وهي تولية عثمان بن عفان ، إذ لم تكن بسلسلة وترتيب سابقاتها ، بل أخذت مدة زمنية متراخية ،إذ جعلوا أمر الخلافة في شورى ، وترشيح ، ومعادلة ، ومن ثم اختيار ؛ ولذا كانت الأداة (ثم) هي الأنسب للربط دون غيرها.

أما في المرحلة الثالثة من النص(أتيتهموني فقلتم بايعنا... فبايعتموني وأنا غير مسرور) ، فقد ربطت الفاء بين، أحداث متتابعة متعاقبة زمنياً، وقد كان سرد الأحداث في النص موافقاً لتتالي الأحداث في الزمن الحقيقي^(٢)، فكل حدث، تابع لسابقه ومُفضي لتاليه

(١) نحو النص(نقد النظرية وبناء أخرى):١٤٩.

(٢) ينظر:نسيج النص:٤٦.

دلاليًا، وهذا ما يُعرف بعلاقة التدرج الزمني بين الأحداث، أي أنّ حدوث الثاني متوقّف على حدوث الأول^(١).

وقد كشف لنا المرسل بأسلوبه هذا، وباستعماله للأداة الرابطة الفاء، الانقلاب المفاجئ في المواقف، فهم بعد أن كانوا مقتنعين تمام القناعة في مبايعته، وقاموا بإعطائه البيعة فور حضورهم عنده، دون نظر ولا تراخي - وهذا ما دلّ عليه، العطف بالفاء الذي يفيد التعقيب^(٢)، بين (ع) كيف أنهم هم أنفسهم من خرج عليه وطالب بنزع الخلافة منه.

وفي المقطع الأخير من النص المدروس (ولقد علّم الله سبحانه أنّي كنت كارهاً... فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان) فقد وردت فيها الأداة الرابطة (ثم) ثلاث مرات، أما الأولى؛ فلأن الرتبة الزمنية بين الإحضار ونشر الكتاب متراخية^(٣)، وأما؛ فلأنه قطع حديثه عن كيفية مبايعته، وذكر موقفه من حكم أمة محمد (ص) ثم عاد ليستكمل حديثه عن البيعة فأصبح هناك مندوحة ومدة فاصلة؛ لذا عطف بـ(ثم)، وكذا الحال بالنسبة للموضع الأخير، إذ ينطبق عليه الأمر نفسه، فهناك فاصل زمني بين بيعتهما وطلبهما الإذن في الخروج للعمرة.

وهكذا تكون الصيغ العطفية قد أفرزت لنا الهدف العام من الخطاب، والذي أراد الخطيب إيصاله للسامع، وهو إثبات عكس ما أشاعه خصومه من أكاذيب، حول ظروف بيعته، وذلك عن طريق سرده للأحداث، بشكلٍ نسقي متسلسل، وبالاستعانة بأدوات العطف المتعددة، فما ذكره من أمور، ليست منفصلة عن بعضها البعض (فالصيغ العطفية تعطي مفهوماً كلياً تتراسل فيه ماهيات المعاني المتعاطفة)^(٤).

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٧.

(٢) ينظر: من بلاغة النظم القرآني، بسيوني عبد الفتاح فيود: ٥٧.

(٣) ينظر: الاتساق النصي في السور المُستهلّة بأسلوب الشرح أو القسم: ١٧٦ (رسالة ماجستير).

(٤) بلاغة العطف في القرآن الكريم: ٢٢٤.

٣-الربط الاستدراكي :

إنَّ هذا النوع من الربط، يربط بين صورتين من صور المعلومات ، بينهما علاقة تعارض ، أي أنَّ تعلق كل منهما بالآخر - من دون هذه الأدوات - يبدو غير واضح وغير متوقع، وأدواته هي ((لكن، بل))^(١) أما (لكن) فشرط كونها عاطفة، أن تكون مسبقة بنفي أو نهي، ويكون معطوفها مفرداً^(٢) ولم يرد العطف بها في المتن المدروس البتة.

وأما (بل) فهي حرف يفيد الإضراب، ويدخل على الجملة والمفرد، ومذهب الجمهور فيها أنها إذا دخلت على جملة، فهي حرف ابتداء، وتقيد إما الإضراب الإبطالي، أو الإضراب الانتقالي، خلافاً لابن مالك فهي عنده عاطفة، وإذا وقع بعدها مفرد فهي حرف عطف يفيد الإضراب شرط أن يتقدمها إيجاب، أو أمر ، أو نفي ، أو نهي ، كقولنا: اضرب زيدا بل عمراً^(٣)، فقد تقدمها أمر ووقع بعدها مفرد ؛ لذا عطفت ما بعدها على ما قبلها.

وتماشياً مع رأي الجمهور فقد وردت (بل) العاطفة في موضع واحد ،وردت في خطبة الإمام علي(ع) : ((وبإيعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين))^(٤).

ففي هذه العبارة، يظهر دور (بل) المهم في الربط بين الجملتين من خلال تقرير نفي الإكراه والجبر في الأولى، وإثبات الطاعة والتخيير في الثاني.

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦. وعلم اللغة النصي النظرية والتطبيق، مصطفى قطب: ٤٨.

والترابط النصي في رواية النداء الخالد، عيدة مسبل العمري: ٤٠ (رسالة ماجستير).

(٢) ينظر: معاني النحو: ٢٥٧/٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ١/١١٢، والجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي: ٢٣٥، ٢٣٦. ومعاني النحو: ٢٥٧/٣، ٢٥٨.

(٤) الجمل: ٢٤٤.

٤- الربط السببي.

ويكون هذا النوع من الربط، بين جملتين أو أكثر، تربط بينهما علاقة منطقية وثيقة هي علاقة السبب والنتيجة. وأدواته هي: ((لهذا، لأن، لذلك، نتيجة لـ ، سبب ل.))^(١).

وفي كتاب للإمام علي (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري، نجد أنموذجاً للربط بأداة التعليل والذي جاء فيه: ((فإني أرسلت إليك هاشم بن عتبة لتشخص معه من قبلك من المسلمين؛ ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي))^(٢).

في المثال السابق وقعت لام التعليل أداة رابطة بين ثلاث جمل، مثلت الأولى سبباً، والأخرى نتيجة:

أرسلت إليك هاشم بن عتبة _____ لتشخص معه

تُشخص معه من قبلك من المسلمين _____ ليتوجهوا إلى قوم

تبين لنا من الأمثلة التي ذكرنا في هذه الأداة وأدوات الربط السابقة ، بأن وظيفة الربط هي تقوية العلاقات بين الجمل ، وجعل المتواليات الجمالية، مترابطة متماسكة ، آخذ بعضها بأعناق بعض ، وهو بذلك يعدّ ركناً أساساً من أركان عناصر الاتساق في النص^(٣)، وطبيعة السياق والمضمون الدلالي للمتواليات الجمالية المكونة للنص هو الذي يفرض ويحدد الأداة الرابطة التي تخدم الغرض.

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١٥٣/٢.

(٢) الجمل: ٢٤٢.

(٣) ينظر: الاتساق والانسجام النصي، ٢٤.

الفصل الثاني

الاتساق المعجمي

الاتساق المعجمي

-مدخل.

إنَّ الصفة الأساسية القارّة في النص، هي صفة الاستمرارية التي تعني ((التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص))^(١) والسبيلُ إلى تحقيق تلك الصفة، هي توفرّ معايير عدة منها معيار (الاتساق المعجمي)، وضالتنا في المعيار هذا الدلالة المتحققة عندما تؤدي المفردات المعجمية عملها في تجانس النص واتساقه؛ بما توفره من وسائل ربطٍ إحصالي بين السابق ولاحقٍ من عناصر النص المساهمة في الفهم المتواصل للنص المُلقى، والعاملة على إنضاج الفكرة المركزية للنص، فتخلقُ علاقةً مترابطةً بين المتتاليات الجمالية؛ بفعل استمرارية المعنى الذي يُضفي على النص صفة النصية^(٢)، وهذا ما يفرّق بينه وبين غيره من المعايير^(٣).

فالالاتساق المعجمي، وسيلة من وسائل الربط الإحصالي بين مكونات النص، عمادها المعجم وما يقوم بين وحداته من علاقات^(٤) متجانسة ومتكافئة، مُحدثةً فيما بينها تناغمًا، يكونُ كافيًا بملء الفراغات التي أرادها المُتكلّم، ولم يفصح عنها^(٥).

ويحقّق الاتساق المعجمي النصيّة، عن طريق دوران المفردات المعجمية داخل النص، فتتحقّق بذلك، الوحدة الموضوعية للنص، بواسطة العلاقات التي تتحكم بها داخليًا، مع الأخذ بعين الاعتبار، السياق الخارجي للنص^(٦).

ويتحقّق الاتساق المعجمي بين المفردات، بظاهرتين لغويتين هما^(٧):

٢-المصاحبات المعجمية

١-التكرار

(١) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٦٧.

(٢) ينظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب، محمد خطّابي ٢٤.

(٣) ينظر: الاتساق في العربية: ٦٧ (رسالة ماجستير).

(٤) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة: ٤٥.

(٥) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٥.

(٦) ينظر: لسانيات النص: ٢٤.

(٧) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧٩.

المبحث الأول

أولاً: التكرار.

-التكرار في الدرس اللغوي القديم واللسانيات النصية الحديثة.

وقف علماء العربية الأوائل من النحاة والبلاغيين والمفسرين، عند ظاهرة التكرار طويلاً وبيّنوا دورها في بناء النص، إذ نظروا إليها منذ البداية على أنها ضربٌ من التقنن والتّصرف في أساليب الكلام^(١).

ويُعدُّ البلاغيون أبرز مَنْ عرّض لهذه الظاهرة، فهي عندهم بابٌ من أبواب الإعجاز القرآني^(٢) وسِرٌّ من أسرار العربية، وسبيلٌ من سُبُل فصاحتها وبلاغتها^(٣)، وأنكروا على مَنْ أنكر كونها، أسلوباً من أساليب الفصاحة؛ ظناً منه بأنَّ لا فائدة لها؛ بل هي عندهم من محاسنها سيّما إذا تعلّق بعضه ببعض؛ وذلك أنَّ العربَ في خطاباتِها إذا إبهمت شيئاً إرادةً لتحقيقه وقُرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررتْه تأكيداً^(٤).

وعدَّ ابن الأثير التكرار ((من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ))^(٥)، وهو بحسب السجلّماسي - جنسٌ عالٍ يتحقّق بالتكرير اللفظي، أو المعنوي، الأول يكون بإعادة اللفظ بالشكل والمعنى، والثاني إعادة اللفظ بالمعنى دون الشكل^(٦).

وذكروا بأنَّ من التكرار المفيد وغير المفيد، والمفيد منه هو ما ((يأتي في الكلام تأكيداً له وتشديداً من أمره))^(٧).

(١) ينظر: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي، ميلود نزار: ١ (بحث)، والنص والخطاب قراءة في علوم القرآن، محمد عبد الباسط: ١٤٨.

(٢) ينظر: أسرار التكرار في القرآن، الكرمانى: ٥٠.

(٣) ينظر: أسلوب التكرار في القصة القرآنية، إحتراس شاكِر الكبيسي: ٢ (بحث).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٩/٣.

(٥) المثل السائر: ٣/٣.

(٦) ينظر: المُزَع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلّماسي: ٤٧٦-٤٧٧.

(٧) ينظر: المثل السائر: ٣/٣-٤.

وبهذه النظرة - قد تكون - ظاهرة التكرار عند البلاغيين، أبلغ من الإيجاز^(١)، وأشدُّ وقعاً من الاختصار في سياقات معينة إذ تعمل هذه الظاهرة على تحقيق وظائف بعضها ذا طابعٍ دلالي، وبعضها الآخر ذا طابعٍ شكلي، يحقق للخطاب البناء النصي، المُحكَّم، المرصوص^(٢).

وللتكرار فوائد ذكرها البلاغيون، و رصد الزركشي في برهانه بعضاً منها^(٣):

١-التأكيد، والتعظيم،...

٢-زيادة التنبيه

٣-إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول، أعيد ثانياً؛ تطريةً له وتحديداً لعده

٤-للتعظيم والتحويل

٥-في مقام الوعيد والتهديد

أمّا في الدرس اللساني النصي، فالفكرة التي جاء بها هي، التعامل مع النص على أنه بنية كلية مترابطة الأجزاء ، تتابع الجمل فيها على وفق نظام معيّن، تسهم كل جملة فيه في فهم سابقتها، كما تسهم المتقدمة في فهم المتأخرة^(٤) ، فتكون هذه النظرة مقدّمةً لدراسة مفهوم النصيّة^(٥) المتحقّقة بالمعايير السبعة^(٦)، منها معيار الاتساق النصي، الذي تدخل ضمنه ظاهرة التكرار، و التي نحاول دراستها في هذا المبحث.

والتكرار في الدرس النصي، عملية إعادة لعنصرٍ معجمي ما، بنفسه أو بمرادفه أو بشبهه، أو بعنصرٍ مطلقٍ أو باسمٍ عامٍ^(٧).

(١) ينظر: المثل السائر: ١٩/٣، و المعجم المفصّل في علوم البلاغة، إنعام فوّال: ٤١٧.

(٢) ينظر: النص والخطاب قراءة في علوم القرآن : ١٤٨.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١١/٣-٢٤.

(٤) ينظر: علم لغة النص اتجاهات ومفاهيم، محمد سعيد البحيري: ١٩٢.

(٥) ينظر: نحو النص إطار نظري: ٢٦.

(٦) ينظر: النص والخطاب والإجراء ، دي بو غراند : ١٠٣-١٠٧.

(٧) ينظر :لسانيات النص: ٢٤.

ومن النصيين مَنْ يرى بأنَّ التكرار، جزءٌ من بنية الإحالة، فالتكرار هو عملية إعادة لفظٍ أو عددٍ من الألفاظ، في بداية كلِّ جملةٍ من جملِ النصِّ^(١)، أو وسطها أو آخرها، وبذا يكون اللفظ المُكرر ذا مرجعيةٍ داخليةٍ أو خارجيةٍ، قبليةٍ أو بعدية^(٢).

ولدراسة التكرار من منظورِ الدرسِ النصي، لا يمكن إغفال السياق والبيئة التي خُلِقَ فيها النصُّ، إذ لا يمكن توجيه دلالاتِ العناصرِ المكررة كيفما اتفق؛ بل ((يُكَيَّفُ العنصر المُكرر بكيفيةٍ بيئتهِ السياقية))^(٣).

ويقوم التكرار بعمليةِ الوصلِ بين طرفي الكلام، فقد يأتي العنصرُ المُكرَّر بعد الأول مباشرةً، وقد يفصلُ بينهما فاصلٌ ((فيقومُ التكريرُ بالربطِ، أي الجمعُ بين الكلامين))^(٤)، كما يعمل على شدِّ انتباه السمعِ بِالْحاح؛ لأهمية الخطاب، أي ((لفت أسماع المتلقين إلى أنَّ لهذا الكلام أهمية لا يُمكن إغفالها))^(٥).

فدور التكرار - وفق النظرة النصية- هو ، تقوية المعاني وتكثيف الدلالة، ما يؤدي إلى تقوية ((دور اللغة في تأدية المعنى، وهذا يعني وضوحاً أكثر للدلالة، والخلاص من عناء التأويل؛ لإيجاد الانسجام في النصِّ ، وإبعاد النص عن التشتت))^(٦).

-أنواع التكرار وتطبيق على النصِّ المدروس.

إنَّ التقسيم الذي ارتضاه علماء لغةِ النصِّ، هو تقسيم هاليداي ورقية حسن ، الذي جعل التكرار على أربعة أنواع هي:

أ-إعادة العنصر المعجمي

وينقسم على :

(١) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: ١١٩.

(٢) ينظر: الإحالة التكرارية: ١.

(٣) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٥.

(٤) لسانيات النص: ١٧٩.

(٥) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٦) أثر عناصر الاتساق في تماسك النص: ٩٢، وينظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق: ١٠٥.

١- التكرار الكلي ^(١)، ويُقصد به ((تطابق الإحالة [في اللفظ والمعنى] لتعبيرات لغوية معينة في الجمل المتعاقبة لنص ما)) ^(٢).

٢- التكرار الجزئي: وهو تكرار الكلمة مع إحداث تغيير في الصيغة، والاحتفاظ بالجزر اللغوي للكلمة ^(٣).

ب- تكرار بإعادة الصياغة، ويقصد به: تكرار المعنى مع تغيير الألفاظ، ويدخل ضمنه الترادف وشبهه ^(٤).

ج- التوازي التركيبي، ويراد به: تكرار البنية النحوية أو الصرفية، مع ملء كل نمط بعناصر مختلفة ^(٥).

د- التكرار بالاسم الشامل، ويعني: ((شرح ما أُجمل سابقاً؛ ولذلك يحمل التفصيل مرجعية خلفية لما سبق إجماله)) ^(٦).

ونادراً ما يخلو الكلام من التكرار؛ لأنَّ صفة التكرار من الصفات الملازمة لعملية الإفصاح، فالمرء عندما يتفوه بكلام معين، نجده قد كرر اسماً أو فعلاً، حرفاً أو تركيباً؛ لكن ما سنعمد إلى دراسته، هي الأنواع الأربعة التي ذكرنا؛ كون هذه الأنواع هي ما نصَّ عليها الدرس اللساني النصي، الذي نظرنا من منظاره لما في المتن المدروس من ظواهر لغوية اتساقية.

(١) أثر التكرار في التماسك النصي: ٣٢ (بحث).

(٢) التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر: ٤٧.

(٣) ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر الداودي: ٥٥، وإشكالات النص، جمعان عبد الكريم: ٣٦٣.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة - علي خليل حمد: ٨٩، والنصية في لغة الإعلام

السياسي، سيروان أنور مجيد: ١٠٦ (رسالة ماجستير).

(٥) ينظر: نحو النص، أبو زنيد: ١٣٩، والترابط النصي بين الشعر والنثر: ٥٧.

(٦) علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان نجار: ٥٤.

في خطبة للإمام علي(عليه السلام)، نجد فيها حضوراً قوياً لظاهرة التكرار، إذ وظّف (عليه السلام) فيها ثلاثة أنواع من التكرار؛ وذلك لحساسية الموقف الذي أُنتج في ظله النص، فمن الواضح أن دقة الموقف وحساسيته، هو من فرض عليه اتباع هكذا أسلوب ، فقد وظّف فيه كل من:

١- **التوازي التركيبي**، الذي انماز بما فيه من نوع التشابه بين البنى التركيبية، فلا تتطابق تطابقاً تاماً ، ولا تتباين تبايناً تاماً^(١)؛ فأسهم بنسبة لا يستهان بها ، في وضوح الدلالة، وإيصال الرسالة، وتجلي في النص بالتراكيب الآتية:

(فَلَمْ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ)، (رَتَقَ بِهِ الْفَتَقَ)، (آمَنَ بِهِ السُّبُلَ)، (حَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ)، (أَلَفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْقَادِ)^(٢)، جاءت المباني الخمسة المتجاوزة مكررةً - سوى الأولى والأخيرة- فقد تكونت كل واحدة منها من فعلٍ مبني للمعلوم، وفاعلٍ مستتر، وشبه جملة(حرف الجر والضمير المتصل المجرور)، والمفعول به، إلّا الجملة الأولى التي لم يُحذف فاعلها، والأخيرة التي جاء بعد الجار والمجرور، مفعول فيه ظرف مكان ،هذا الاختلاف البسيط لم يمنع الجملتين من أن يتوازي بناؤهما مع مباني الجمل الأخر.

أظهر لنا هذا النوع من التكرار، بأنّ التوازي وسيلةٌ دقيقةٌ، منسجمةٌ وسائدةٌ للتعبير؛ بما ينماز به من سمةٍ جماليةٍ وأخرى وظيفية، فقد عبّر المُرسِل عن الصورة الواحدة التي أراد إيصالها للمتلقي، بصوتٍ متكررٍ منتظم الإيقاع بتكرار البنية مع اختلافٍ عناصرٍ كل بنية، ما أثبت بأنّ التكرارَ تقنيةً فعّالةً تزيد من قوة سبك المعنى ، وحبك الفكرة^(٣) فالتكرار هنا، يُظهر لنا فضل الله ونعمته بإرسال الرسول(صلى الله عليه وآله)،الذي كان سبباً لأحداثٍ متكررةٍ بينتها الجمل المتوالية، المتوازية في التركيب.

٢- **إعادة الصياغة**، والذي استعمل فيه صيغاً نصيةً بديلة، ذات أساس دلالي مشترك، فنجدته متجسداً بالعبارات الآتية^(٤):

(١) ينظر: نحو النص، أبو زنيد: ١٤٧.

(٢) الجمل: ٢٦٧.

(٣) ينظر: البديع والتوازي، عبد الواحد حسن: ٨، ونسيج التكرار بين الجمالية والوظيفية في شعر الشهداء الجزائريين، عبد اللطيف حني: ٨ (بحث).

(٤) الجمل: ٢٦٧-٢٦٨.

(العداوة الواغرة في الصدر - الضغائن الكامنة في القلوب)، (بلّغ رسالات ربه - أدى الرسالة)، (قبضه الله إليه حميداً - مضى صلى الله عليه وآله لسبيله)، (الغدر في وجهيهما - النكت في عينييهما)، (غير مسرور - ولا جدل^(١)).

فقد عبّر المُرسِل عن المعنى المنشود من وراء هذه المترادفات، بطريقة متقنة، إذ كرر المعنى بإعادة صياغة المبنى، بطريقة تحمل دلالة المعنى الأول نفسها، وهكذا تكون هذه العلاقة قد أخذت حيّزها من النص، بصفتها وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي داخله، فقد عملت على توسيع المعنى وتكثيفه^(٢)، كما أسهمت في دفع السأم والملل الناتج عن التكرار الكلي، ما أعطى النصّ صفة التنوع الدلالي^(٣)، وعمل على شدّ ((الانتباه إلى أهمية الشيء المُكرر في عالم النص))^(٤).

٣ - التكرار الكلي والجزئي، ويتجسّد في النص بالألفاظ الآتية^(٥):

لفظ الجلالة (الله)، الذي تكرر (٨) مرات، والتاسعة بصيغة دعاء (اللهم)، فقد كان اللفظ منثوراً على سطح النص الكامل؛ ما أضاف اللثام عن نقطة هامّة أثبتتها الخطيب، بأسلوبٍ بارعٍ جري، إذ عمل على ربط القضية التي يدعو إليها بالله تعالى، فطاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله.

ونجد هذا النوع من التكرار بجزئيه، الكلي والجزئي -أيضاً- متمثلاً في الكلمات الآتية:

دفع - التولية - القول - التذاك - القتل - بعض - البيعة - طلحة والزبير - العمرة - النكت - دم عثمان - الخدع - يطلب.

ولوظيفة التكرار الدلالية وتأثيرها في المُتلقي، وظفّ مُنتج الخطاب تكرار هذه الكلمات بشكلٍ متمازٍ، وبالاتماد على تصريفاتها المتعددة، ومن ثمّ تحقيق ما يصبو إليه من وراء هذا النص (تثبيت القضية المركزية) الذي يتلخص فيما يأتي: بعد تأدية محمد (صلى الله عليه وآله)

(١) الجدَل: هو الشيء الثابت المنتصب، وأما الجدَل فهو الفرح؛ لأنّ الفرح منتصبٌ، والمغموم لا طيء بالأرض. ينظر: مقاييس اللغة: ٤٣٨/١.

(٢) ينظر: مدخل إلى علم النص: ١٤٥.

(٣) ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي: ٤٧ (بحث).

(٤) الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح: ٢٤٤.

(٥) ينظر: الجمل: ٢٦٧-٢٦٨.

لرسالته ورحيله عن عالم الدنيا، قمتم بالتصدي للأمر بتولية خليفة تلو الخليفة، بعيداً عنّا، إلى أن وصل بكم المطاف إلى عثمان بن عفّان، الذي اختلفتم فيه فيما بعد، فقتلتموه، فجئتم عندي وفرضتم عليّ البيعة، ثم أنتم بعد ذلك تتقلبون على أنفسكم بالخروج عليّ، والمطالبة بما هو معصوبٌ بكم (دم عثمان).

وفي هذا المثال الآخر، في خطبةٍ للإمام علي (عليه السلام) يُقرّع فيها أهل البصرة بعد انكسارهم في واقعة الجمل، نجد أنّ تآصّر نوعين من التكرار كان عاملاً من عوامل إنتاج النص، هما التكرار الكلي، والتوازي التركيبي، الذي انتظمت به الخطبة من البداية، وحتى النهاية بطريقةٍ احترافيةٍ، تمخّضت عن نصٍ متقنٍ أيّما إتقانٍ، شكلاً ومضموناً إذ قال (ع): ((يا أهل البصرة! يا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا فأجبتكم، وعُقرَ فانهزمتكم، أحلامك دقاق، وعهدكم شِقاق، ودينكم نفاق، وأنتم فسقٌ مُزّاق، يا أهل البصرة أنتم شرّ خلق الله؛ أرضكم قريبةً من الماء، بعيدةً عن السماء، خفّت عقولكم وسفّهت أحلامكم، شهرتم سيوفكم، وسفكتم دماءكم، وخالفتم إمامكم، فأنتم أكلة الآكل، وفريسة الظافر))^(١).

في هذا النص جاءت جُمْلٌ متتالية، متوافقة بالبنى التركيبية، مختلفة بالألفاظ والعناصر، والجدول الآتية تبين لنا ذلك:

أداة النداء	المنادى
يا	أهل البصرة
=	أهل المؤتفكة
=	جُند المرأة

الفعل	أداة ربط "الفاء"	جملة فعلية
رغا	ف	أجبتكم
عُقرَ	ف	انهزمتكم

(١) الجمل: ٤٠٧.

مبتدأ	خبر
أحلامكم	دِقَاقٌ
عهدكم	شِقَاقٌ
دينكم	نِفَاقٌ
أنتم	فَسَقَةٌ
أنتم	شُرُّ خَلْقِ اللَّهِ

وهكذا دواليك ، فتكرار هذه القوالب والتي ضُمِنَتْ بعناصرٍ مختلفةٍ، جعلتُ المتلقي يشعرُ بتتابعٍ انسيابيٍّ ، عمَّقَ الفكرةَ لديه ، أمّا التكرار الكلي - المتجسّدُ بعبارة (يا أهل البصرة) التي كان دورها الرّابطي عابراً لحدود الجملة، وممتداً على كامل النص - فقد كانت النواة المركزية للنص، وأصبحت وسيلةً لاستقطاب كل النعوت والصفات، الذميمة ، المبتوثة بالبُنى المكررة .

فالنّصُ المذكور وليد لعوامل ثلاثة: التكرار بنوعيه، والموقف الذي أُنتِجَ فيه، فهذه العوامل الثلاثة كانت سبباً في إنتاج نصٍ مسترسلٍ في الشكل^(١)، كما هيأتُ فرصةً تناميّه عبر إضافة عناصرٍ جديدةٍ، ساهمت في إنشاء تيارٍ، دلاليٍّ، متدفّق في ذهن المتلقي^(٢).

إنّ توظيف أيّ أسلوبٍ من الأساليب، لا يكون بمعزلٍ عن السياق الذي ورد فيه، ومقتضى الحال الذي دعا إليه، فقد يتطلّب الأمر من المُنشئ أن يعتمدَ على أكثر من أسلوبٍ وأكثر من وسيلةٍ فيما يقول؛ لإيصال الرسالة بشكلٍ متقنٍ، وجَرَفٍ للمتلقي، وهذا ما ينطبقُ على الأمثلة الإجرائية المتقدّمة الذكر، فقد مزج منتج النصّ بين أكثر من أسلوبٍ من أساليب التكرار ، وفي المقابل، قد يكون الإيفاء بالغرض ، يتحقّق بالأسلوب الواحد، والأداة الواحدة، وهذا ما سيّضح لنا في قابل الأمثلة.

ففي خطبة للسيدة عائشة ، نجدُ التكرار بالاسم الشامل، الظاهرة الأبرز فيها ؛ ذلك أنّ أغلبَ الاعتمادِ في إيصال مغزى الرسالة، كان على هذا الأسلوب من دون غيره من الأساليب الواردة في الخطبة: ((أيّها الناس إنّنا نقمنا على عثمان خصالاً ثلاثة: إمارةً بالغنى، وضربةً

(١) ينظر: لسانيات النص: ٢٣١.

(٢) ينظر: الأسلوبية الصوتية، عادل نذير: ١٢٥.

بالسوط ، ورفعهُ موضع الغمامة حتى إذا عتبنا منهَن ماصوه موص الماء بالصابون ، ثمَّ عدوا عليه فاستحلوا منه الحُرَمَات الثلاث: حُرمة الشهر الحرام ، وحُرمة البلد الحرام ، وحُرمة الخلافة ؛ والله لَعثمانُ كان أتقاهم للربِّ ، وأوصلهم للرحم ، وأحصنهم للفرج، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم))^(١).

في هذا النص، يكونُ التكرارُ بالاسم الشامل قد تحققَ بوجودِ كلمةٍ شاملةٍ (خصال ، حرَمَات) ، تُشيرُ إلى فئةٍ معينةٍ ، تتصوي تحتها كلماتٌ آخر ، تُشيرُ إلى عنصرٍ من عناصرِ تلك الفئة^(٢) ، فجاء التكرار على النحو الآتي:

- خصال ثلاث : وتشتمل على :إمارة بالغنى- وضربه بالسوط-ورفعه موضع الغمامة^(٣).

-الحرَمَات الثلاث: وتشتمل على: حرمة الشهر الحرام، وحرمة البيت الحرام، وحرمة الخلافة

تبدو الصلة بين الشامل والمشمول، واضحة جليّة، فكل صفة من الصفات، جزء من الخصال، وكذا الحال بالنسبة للحرَمَات، وكل عنصر من هذه العناصر، بمثابة الإعادة غير المباشرة للكلمة الأم (الكلمة الشاملة) المنضوية تحتها، ولذا قيل بأنَّ تكرار الاشتمال في النص صورةٌ من صورِ الترادف (الأحادي الجانب) غير القابل للعكس^(٤) ، وقد انعكس هذا اللون من التكرار على الشكل الخارجي للنص، فتداول الكلمة العامة، وفئاتها داخل النص ، أدّى إلى الاتساق السطحي الظاهري بين الفقرات المكوّنة للنص.

أمّا من جهة الدلالة، فقد أدى هذا النوع من التكرار، إلى خلق شبكةٍ دلاليةٍ ضِمنَ سياقٍ معيّن، فعلى أية حالٍ ((لا يصح إغفال السياق الذي وردت فيه الكلمة الشاملة، والكلمات المنضوية تحتها))^(٥) والنصُ المذكور و بالرغم من وضوح كلماته المتداولة في تركيبته، إلّا أنّه ينضوي على دلالاتٍ تتصلُّ بالقضية التي أُنشئ من أجلها، والمتلقي الفطنُ هو الذي يتوصّل لهذه الدلالة، في حالٍ أخذه بعين الاعتبار للظروف والملابسات التي أُنشئ في ظلّها، وأن يكون

(١) الجمل: ٣٠٩.

(٢) ينظر: علم لغة النص: ١٠٨.

(٣) في حديث للسيدة عائشة تقول فيه: عتبوا على عثمان موضع الغمامة المحمّة، أي: السحابة، وأردت به

العشب والكأ الذي حماه وهو حق جميع الناس. ينظر: الجمل: ٣٠٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨، وأثر التكرار في التماسك النصي: ٥٥ (بحث).

(٥) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٩.

على اطلاعٍ بمرامي المنتج وأهدافه، فالخطابات السياسية، ومنها هذا النص - إن جاز لنا وصفه بذلك - إنما ينماز بلغته التواصلية الخاصة، والموجهة إلى متلقي متمرسٍ، قادر على فكِّ شفرتها، فهي تجمع بين الوضوح والمباشرة؛ لإقناع السامع والتأثير فيه، من جهة، وبين الغموض في الدلالات الموحية التي تفرض على المتلقي، التأمل ملياً بما قيل، من جهةٍ أخرى^(١).

إنَّ ارتباط هذا النوع من التكرار بالقضية المركزية للنص، (حادثة مقتل عثمان بن عفان) أضفى عليه معنىً آخر، فقد أراد صاحب النص وعن طريق الدلالة الناتجة من الكلمتين الشاملتين، وما انضوى تحتها من عناصر، وارتباطهما بما قبلهما وما بعدهما ، أراد أن يثبت ظلم مقتل عثمان، الأمر الذي يعطيهم الحق في القيام والقصاص من قاتليه، فذكره للكلمة الشاملة الأولى، إنما أراد أن يبين للمتلقي ما كان في عثمان من مثالب تُبيح لقاتليه القصاص منه؛ لكن ما أضافته على ذلك من دلالاتٍ توحى بتوبة عثمان مما اتَّصفَ به من خصال، وعدو قاتليه عليه وقتله، في ظل ظروفٍ أوضحتها الكلمة الشاملة الثانية، التي لا تُبيح القتال بكلِّ حال من الأحوال، وتحت أي ذريعة، فما بالك بقتل شخصٍ ، مظلومٍ ، وله من المكانة الدينية ما له، في مثل هذه الظروف المحرّم فيها القتال.

فذكره للكلمة الشاملة وما انضوى تحتها من عناصر، هذا الارتباط بالقضية المركزية رسَّخ في ذهن المتلقي ما أراد الإيحاء إليه (تجريم مقتل عثمان، وأحقية القصاص من قاتليه الذين حددوا هويتهم سلفاً، واتجهوا لقتالهم) وهكذا يكون تدفُّق هذه المفردات المتشابكة دلاليّاً، قد حقق الاستمرارية الدلالية في النص، وأدى إلى تعلُّق بعضه ببعض^(٢).

ويمكن لنا أن نعزز بمثالين آخرين؛ زيادةً في تأكيد، ما بدأنا به في المثال السابق، وهو أنَّ اعتماد اللون والأسلوب الاتساق، راجعٌ إلى استيفاء المعنى من جوانبه المتعددة، وفي المثالين التاليين وجد المنتج، أنَّ اعتماد اللون الواحد من أسلوب التكرار كافٍ لإيصال رسالته؛ ولذا لم يُدخل بين ما اعتمد، وبين الألوان الأخر من أسلوب التكرار.

في هذا النص، وظَّف منتجُه أسلوب التكرار بإعادة الصياغة بشكلٍ بارز، وجعله القطب الذي تلتقي عنده الخيوط الدلالية للنص، إذ أفرغ فيه كلَّ ما يريد من دلالاتٍ وعوامل تأثيرية في

(١) ينظر: الخطاب السياسي، الخصائص واستراتيجيات التأثير ، راضية بو بكرى: ٩٩ (بحث).

(٢) ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي: ٥٥ (بحث).

مُتَلَقِيهِ؛ لِيَكْتَمَلَ نَصَهُ شَكْلًا وَمُضْمُونًا، والنص لطلحة ألقاه خطيباً بأهل المدينة؛ محاولاً إقناعهم للالتحاق بمعسكره في حربه على الإمام علي (عليه السلام): ((يا أهل البصرة! قد ساقَ الله إليكم خيراً ما ساقَهُ إلى قومٍ قط؛ أمكم ، وحرمة نبيكم ، وحواري^(١) الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمته ومن وقاهُ بيده^(٢)). إِنَّ عَلِيًّا غَضِبَ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْحِجَازِ وَتَهَيَّأَ لِلشَّامِ، يَرِيدُ سَفْكَ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّغْلِبَ عَلَى بِلَادِهِمْ، فلما بلغه مسيرنا إليكم وقصدنا قَصْدَكُمْ؛ وقد اجتمع معه منافقو مُضَرَ ونصارى ربيعة ورجالة اليمن، فإذا رأيتم القول فاقصدوا قصدهم ولا تروغوا عنهم ولا تقولوا: ابنُ عمِّ رسولِ الله فهذه معكم زوجةُ الرسولِ وأحبُّ الناسِ إليه وابنةُ الصديقِ الذي كانَ أبوها أحبَّ الخلقِ إلى رسولِ الله))^(٣).

فقد انتكأ المُنتَجُ في نصه هذا على أسلوبٍ تكرر المعنى مع تغيير الوعاء اللفظي، بدلاً من إعادة اللفظ ، أو التركيب، أو العنصر المعجمي نفسه؛ ولأنَّ هذا الأسلوب من التكرار، لا ينبغي دراسته معزولاً عن السياق الذي أنشئ فيه^(٤)، لذا سنحاولُ تتبع دور السياق وانعكاسه على تلك المكررات، وهي: (أمكم، حرمة نبيكم، زوجة الرسول، أحبُّ الناسِ إليه، ابنة الصديق) و(حواري الرسول، ابن عمته) و(علي ، ابن عم رسول الله) .

إنَّ ورود هذه العبارات، إنَّما جاءَ في سياقِ الترغيبِ، والدعوة للانضمام لمعسكرِ (عائشة وطلحة والزبير)؛ لمقاتلة الخليفة الشرعي للمسلمين، علي بن أبي طالب (ع)، فالسامع - رُيِّما - كان في وضعٍ المتحيرِ والمُتردِّد، في أي الحزبين أحقَّ من الآخر فيما يدعو إليه؟ فمن جهةٍ، وصي الرسول وابن عمه وخليفته، ومن جهةٍ أخرى، زوج النبي وأبناء عمومته وصحابته، وما هو بادٍ، إدراك المُلقِي لحقيقة الأمر الذي كان عليه الناس؛ فبادر إلى سَوْقِ تلك المترادفات في نص، أضفى على حزبه طابعَ الشرعية والتزكية؛ لارتباط كل المترادفات الدالة عليهم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد عمل على استغلال اسم الرسول (ص)؛ لاستمالة قلوب ومشاعر السامعين ، فهو لم يقلْ لهم بأنَّ (عائشة وطلحة والزبير معكم)؛ بل أشار بما هو رَدِفٌ لذلك أشار بما له تأثير ووقع على نفس السامعِ فالمتلقي ما إنَّ يسمعُ عبارة: أمكم، حرمة نبيكم، حواري الرسول، ابن

(١) الحواري: تسمية كانت تُطلق على الذين كانوا مع عيسى بن مريم (عليه السلام) ينصرونه، فلما جرت على

السنة الناس، سُمِّي كل ناصرٍ حواريًا. ينظر: العين ، الفراهيدي: ٢٨٨/٣.

(٢) (يريد به طلحة نفسه) الجمل، هامش صفحة ٣٢٩.

(٣) الجمل: ٣٢٩

(٤) ينظر: التماسك النصي في نهج البلاغة : ٧١ (أطروحة دكتوراه).

عمته وهو يعرف من المقصود بهذا تأخذه الرهبة ويتهيّب من الإقدام على إيّ فعل؛ لما لهذه العبارات الرديفة من ثقل نفسي ومعنوي فضلاً عن عبارته التي استهلّ بها خطابه (قد ساق الله إليكم خيراً ما ساقه إلى قوم قط) فكانت بمثابة جرعة أولية ؛ لتعزيز ما سعى إلى تعزيزه من دلالات مؤثرة.

وفي المقابل، فقد سعى المرسل إلى التقليل من شأن خصمه بالأسلوب نفسه، فقلبه: (إنّ علياً) مجرداً إياه (عليه السلام) من أيّ صفة، إنّما يوحي بالإنكار والتقليل منه (عليه السلام)، هذه العبارة كانت مقدمة لتفريغ التعبير المرادف - والدال على الإمام علي ع - من محتواه وتأثيره المعنوي: (ولا تقولوا ابن عمّ رسول الله).

وهكذا يكون ما ذكره من صيغ مترادفة، دالة عليهم وعلى خصومهم، وموزعة على سطح النص من أوله إلى آخره، قد بلورت لنا القضية المركزية للنص، ما جعل النص وكأنه جملة واحدة في معناه، فالتكرار بإعادة صياغة المعنى، قد قام ((بالربط بين جمل هذه الوحدة النصية وضمّن لها تماسكاً معجمياً، والذي بدوره خلق تماسكاً نصياً مع الوحدات الأخرى))^(١)، وهذا النوع من الأسلوب جائز، بل مستحسن في فنّ الخطابة على وجه الخصوص؛ لما به من تثبيت للأفكار في أذهان السامعين، وتمكينهم من الفهم^(٢)، إذ إنّهُ من أقوى أنواع التكرار في الصورة السمعية؛ لبلوغه أقصى درجات التأثير النفسي في المُتلقي، المتمثلة في تكرار الفكرة المركزية، أو المعنى المرتقب بأكثر من صورة تعبيرية، ملتزماً بترجيح النغمة المعنوية التي لا تخرج عن التركيز على الفكرة، وارتباطها بالسياق النصي العام^(٣).

وفي الشاهد الثالث والأخير نجدُ الحضور الأبرز لظاهرة التكرار الكلي الذي عمل على تجلية المعنى بصورة متكاملة لا نقص فيها، فقد وظّف زيد بن صوحان هذا اللون من التكرار في نصّ كتاب له، يردّ فيه على كتاب من السيدة عائشة له، تدعوه فيه إلى عدم نصرة الإمام علي (عليه السلام)، هذا نص الكتاب: ((بسم الله الرحمن الرحيم. من زيد بن صوحان إلى

(١) التماسك المعجمي في رواية الأسود يليق بك، لأحلام مستغانمي، مقارنة نصية، عبد المجيد زعرع: ٧٦ (رسالة ماجستير).

(٢) ينظر: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب: ١١٨-١٢٠.

(٣) ينظر: أبعاد الصورة السمعية والإيقاعية في (نهج البلاغة)، شروق محسن كاطع الطائي: ٦٦ (بحث).

عائشة بنت أبي بكر، أما بعد؛ فإن الله أمرك بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ؛ أمرُك أن تقرّي في بيتك وأمرنا بالجهاد؛ فأتاني كتابك بضدّ ما أمر الله به، وذلك خلاف الحقّ، والسلام))^(١).

فقد كرر المُرسلُ الجملتين، الفعلية "أمرنا، أمرُك"، وشبه الجملة "بأمرٍ" على طول النص؛ الأمر الذي جعله عبارةً عن ((حلقة مغلقة يرتبط فيها أول الكلام بآخره))^(٢)، هذا النوع من التكرار، وضعه علماؤنا الأوائل تحت عنوان "ردّ العجز على الصدر"، وجعلوه على ثلاثة أقسام: ((ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه، ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول، ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه))^(٣)، وبحسب الأستاذ محمد خطّابي، فإن مدار ردّ العجز على الصدر، هو ورود كلمة في الشطر الأول والثاني معاً، وهو عنده مظهرٌ من مظاهر الخطاب المعجمي، القائم على إعادة الكلمة نفسها^(٤).

واتباع هذا النمط من التكرار، وفّر للمُرسل والمتلقي أموراً عدة، فقد وفّر للأول طريقة بيان رفضه لما أوردته عائشة في كتابها له، بطريقة وأسلوب مؤدّب بليغ، إذ راعى فيه كون الكتاب موجهاً لزوج النبي (ص) (وزوجاته أمهاتهم)؛ لذا لم يختز أسلوب الرفض الصريح فـ((التسلسل الاجتماعي يتدخل ويجبرنا على تغيير طرُقنا في التعبير، فنحن لا نتكلّم مع شخص ذي شأن بالطريقة نفسها التي نتحدث بها مع شخص يكون معنا على قدم المساواة))^(٥)، وفّر للثاني، فهم الرفض القطعي الذي لا رجعة فيه؛ لما تتضمنه المُكررات من إثارة لدى المتلقي، وبالتالي تركيزه عليها، ومحاولة استنتاج الغاية المنضوية عليها.

وهكذا يكون هذا اللون من التكرار قد أعطى النصّ، صبغة الاتساق الشكلي والدلالي، فهو ((ذو واجهة بلاغية ظاهرة، عنوانها الصوت المُتشكّل تشكلاً منمّازاً يلمع إشعاعه بخلاف سياقات بيانية معه في الخطاب، وفي الوقت عينه هو منطوي على باطن دلالي جمالي إيقاعي

(١) الجمل: ٤٣١.

(٢) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ٢٩٩

(٣) البديع، ابن المعتز: ٤٧-٤٨.

(٤) ينظر: لسانيات النص: ١٣٣.

(٥) البلاغة والأسلوبية: ٢٣٥.

متشعب السمات التعبيرية والمعنوية؛ بحكم تموضعه في سياق الخطاب والنص، تستدعيه بواعث
وغايات ما^(١).

(١) الترداد والتكرار في البيان العربي دراسة أسلوبية في خطبة حجة الوداع، محمد الأمين خلادي:
١٧٧ (بحث).

المبحث الثاني

التضام المعجمي.

- التضام المعجمي وأثره في الاتساق النصي.

التضام هو الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق المعجمي وهو في اللغة مأخوذ من الجذر اللغوي (ضمم). جاء في المقاييس: ((الضاد والميم أصل واحد يدلُّ على ملائمة بين الشيئين. يُقال: هذه إضمامة من خيل؛ أي: جماعة. والضم أيضاً اجتماع الشيء إلى الشيء، فضاء الشيء الشيء، انضم معه))^(١).

ولم يباعد الدارسون بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتضام فهو عندهم أحد السبل الممكنة لرصف الجمل التي تقوم على التلازم والتصاحب بين الكلمات؛ أي يستلزم الأمر لفهم أحد العنصرين اللغويين عنصراً آخر فيسمى التضام هنا (تلازم)، أو يتنافى معه؛ أي: يستلزم عدم الالتقاء به فيسمى ((تتافي))^(٢). وبذلك يكون معنى التضام ((استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين - استعمالهما عادة - مرتبطتين الواحدة بالأخرى))^(٣).

ويرتبط مفهوم التضام بالنظرية السياقية، إذ يرى أصحاب النظرية وعلى رأسهم (فيرث) أن الكلمة في الخارج (خارج السياق) تكون مهمة بما تشير إليه وبما تحيل عليه، فالسياق هو المؤشر والبدال على معنى الكلمات فالتضام عندهم متعلق بالسياق والمنهل الوحيد الذي تستقي منه الكلمات معناها السياقي هو مصاحبتها اللفظية^(٤).

فمعاني الكلمات لا يمكن كشفها إلا من خلال وضعها في سياقاتها المختلفة^(٥)، إذ إنَّ ((الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق

(١) معجم مقاييس اللغة، ٣/٣٥٧.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٧. إشكالات النص: ٣٦٦.

(٣) علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤.

(٤) ينظر: المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس: ١٢٢. التضام في القرآن في سورتي هود وطه بوضايف محمد: ٨. (رسالة ماجستير). السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام حمد حسين حبال: ١٥٤. (رسالة ماجستير)

(٥) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر، ٦٨.

هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية^(١). لذا يمكن القول : بأن الدور الرابطي للنّضام المعجمي هو أمر يأتي تالياً لنشأة النص ، فهو الذي يحدد لها معناها السياقي النصي^(٢).

وقد أشار الجرجاني إلى ذلك المعنى بقوله: ((وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلّا وهو يعدّ مكانها من النظم ،وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقة ونابية ومستكرهة إلّا وغرضهم أن يعبروا بالتمكّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما))^(٣).

من هذه العلاقات التي تخلق في النص تلك التي تسمى بالنّضام الذي يقوم بدوره على مجموعة من العلاقات منها: علاقة التلازم أو التضاد، إذ يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك في سياقات معينة يمكن إدراكها، مثل ((الحرب - الأعداء - الصراع - الجنرال))^(٤).

ويُحدِث النّضام المعجمي اتساقاً قوياً ولاسيما إذا ازداد قرب الكلمات المتضامة من بعضها البعض^(٥)، فلا معنى للعنصر المعجمي إذا كان منفرداً، إذ لا يحمل أي إشارة إشارة عما إذا كان مشتغلاً اتساقياً أم لا^(٦)، ولذا قيل: ((إن ورود العنصر في سياق العناصر العناصر المتعاقبة هو الذي يهيئ الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص))^(٧).

(١) اللغة: ٢٣١.

(٢) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١/٤٣.

(٣) دلائل الإعجاز: ٤٤.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩.

(٥) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠٨.

(٦) ينظر: لسانيات النص: ٢٣٨.

(٧) المصدر نفسه: ٢٣٨.

وتؤدي المصاحبات المعجمية أثراً في بيان المعنى المبتغى، بالاعتماد على قرائن مقالية وفعلية وحالية خاصة إذا كان للفظ أكثر من معنى^(١).

ويكون للمتلقي أثر في وضع هذه العلاقات في سياق ترابطي معتمداً على حدسه اللغوي^(٢)، بحيث يكون من الممكن له أن يتوقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى^(٣).

-علاقات التضام الرابطة وتطبيقاتها على النص المدروس

هناك علاقات مختلفة تحكم التضام ذكرها النصيون ، نذكر منها^(٤):

١-التباين^(٥)، وله درجات عديدة إذ يمكن أن يكون اللفظان:

-متضادين، مثل: ولد/ بنت

-متخالفين، مثل: أحب/أكره

-متعاكسين، مثل: باع/اشتري.

٢-علاقة الكل بالجزء، مثل: السيارة/ الفرامل/ الصندوق.

٣-علاقة الجزء بالجزء، مثل: الفم/ الذقن

٤-علاقة التسلسل المرتب، مثل: الثلاثاء/ الأربعاء

٥-علاقة التلازم الذكري، مثل: النكتة/ الضحك، المرض/ الطبيب.

(١) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٤٠. اللغة العربية مبناها ومعناها: ١٩١.

(٢) ينظر: نحو النص، احمد عفيفي: ١.

(٣) ينظر: المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل: ١١٣.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩-١١٠. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠٨، المعايير النصية في السور القرآنية: ١١٣-١١٤.

(٥) يشتمل التباين على التضاد والاختلاف ، والفرق بينهما أنَّ الاختلاف هو: المختلفان اللذان لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة. والتضاد يعني: انتفاء أحد المتضادين عند وجود صاحبه. ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٩٢.

ولم تجد الباحثة نصاً من النصوص المدروسة يخلو من علاقة من هذه العلاقات -إلا ما شذّ وندر- فهي تزخر بالتضام المعجمي، لكن سينصب التركيز على نوعين من العلاقات للبحث والدراسة وهي: علاقة التلازم الذكري، وعلاقة التباين، لكثرة دورانها في النص المدروس قياساً بالأنواع الأخرى.

أولاً- علاقة التلازم الذكري.

وهي إحدى علاقات التّضام المعجمي، وتعني لزوم لفظٍ لفظاً آخر^(١)، وقد درس البلاغيون الأوائل هذا اللون من العلاقة تحت مسمّى: مراعاة النظير، والتناسب، والائتلاف، والتوفيق، وعدوها جنساً من أجناس البديع، ويعني ((أن تجمع بين اثنين في الكلام جمع تناسب لا جمع تضاد))^(٢).

وقدم السجلماسي المناسبة بين أجزاء الكلام، على أربعة وجوه^(٣)، ثلاثة منها قائمة على هذه العلاقة، وهي:

١-إيراد الملائم، ويعني: أن تأتي بالشيء وشبيهه، مثل: الشمس والقمر، والسرّج واللجام.

٢-الانجرار:، ويعني: أن تأتي بالشيء وما يستعمل فيه مثل: القلم والدواة، والفرس واللجام، والقوس والسهم.

٣-التناسب: ويعني: أن تأتي بالأشياء المتناسبة، مثل: القلب والملك، إذ يقال: نسبة القلب في البدن، نسبة الملك في المدينة.

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسّان ٢٤٩/١.

(٢) علم البديع، المراغي، ٧٢. الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤/١.

(٣) ينظر: المنزع البديع: ٥١٨-٥١٩.

ويبرز في هذه العلاقة دور المتلقي في تحقق البنية النصية للنص، فاستعمال المُلقي للوحدات المعجمية المتواردة تعين المتلقي -بما يملكه من مؤهلات ثقافية، وبالاتكاء على حدسه اللغوي وفطنته- على إمكانية التواصل وتوقع اللفظ الملازم الآخر^(١).

ويعتمد المتلقي على السياق في ذلك، فهو المسؤول عن توضيح العلاقات الدلالية الرابطة، التي تُحدث التوارد بين المفردات والعناصر المعجمية^(٢).

وبعد التمعن في المتن المدروس، يمكننا الحكم على كثير من الألفاظ الواردة فيه، بالانضواء تحت هذا النوع من العلاقات.

مثال على ذلك خطبة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذي قار: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَآمَنَ بِهِ السَّبِيلَ وَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْقَادِ وَالْعِدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَالضَّغَائِنِ الْكَامِنَةِ فِي الْقُلُوبِ، فَقَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ حَمِيدًا، وَقَدْ أَدَّى الرِّسَالَةَ وَنَصَحَ لِلأُمَّةِ،... أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بَايَعْنَا. فَقُلْتُ لَكُمْ: لَا أَفْعَلُ. فَقُلْتُمْ: بَلَى. فَقُلْتُ: لَا، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَتَدَا كَكْتُمَ عَلَيَّ كِتْدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمَ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا...، وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي كُنْتُ كَارِهًا لِلْحُكُومَةِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ص)، وَلَقَدْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي، إِلَّا أَتَيْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ))^(٣). ففي النص المذكور ترابطت بعض الألفاظ، والتي يمكن بيانها على النحو الآتي:

صدع — بما أمر

بَلَغَ — رسالات

لَمْ — الصدع

(١) ينظر: التماسك النصي: ٤١. (أطروحة دكتوراه)

(٢) ينظر: التضام في القرآن: ١٠٤ (رسالة ماجستير).

(٣) الجمل: ٢٦٧.

رتق ——— الفتق

حقن ——— الدماء

الإبل الهيم ——— حياض الورود

مغلولة ——— يداه

مغلولة يداه ——— إلى عنقه

فما نلاحظه في هذا النص، هو تجلي العلاقات المتلازمة منذ بدايته حتى نهايته، مما أضفى عليه تماسكاً دلاليّاً وشكليّاً بيّناً، كما نلاحظ توالي ذكر هذه الثنائيات فما أن تنتهي الأولى حتى تبدأ الثانية بالظهور ما يزيد ((الاتساق الذي تحققه قوة))^(١).

نعرض من هذه الثنائيات الآتي:

١- (صدع - بما أمر)، (بلغ - رسالات ربه)، (لَمْ الله - به الصدع)، (رتق به - الفتق)، (آمن به - السُّبُل).

فقد جسدت هذه المتلازمات فضل الرسالة المحمدية الأصيلة على البشرية عامة وعلى المسلمين خاصة . فالصدع ،الذي هو الجهر بالقول^(٢)، من متلازمات التبليغ فيما تناسب لفظ (بلغ) مع رسالات؛ ذلك لأنّ حمل الرسالة يقتضي التبليغ والإيصال للمُبلَّغ، خاصة إذا كان المرسل خالق الأكوان .

وفي السياق نفسه تناسب لفظ (لَمْ) مع الصدع، فالصدع هنا كلمة توحى بحالة الانشقاق والتشرذم التي كان العرب عليها قبل مجيء محمد(صلى الله عليه وآله) فلم الله به شعثهم، وأصلح فتقهم المرتوق، فكان أماناً لحياتهم ومفاصلها.

٢- (الإبل الهيم - حياض الورود)، (مغلولة - يداه)، (يداه - إلى عنقه)

(١) التماسك النصي: ٤٠.

(٢) ينظر : مقاييس اللغة: ٣٣٧/٣ مادة(صدع).

هذه الثنائيات أيضاً من أمثلة التلازم الذكري التي وردت في النص نفسه، إذ تلازمت في حدود الفقرة الواحدة ، فالهيم التي تعني الإبل العطاش؛ لداءٍ قد أصابها فلا تروى من الماء^(١)، من متلازمات الماء والشرب ،والعطشان إنما تدفعه حاجة العطش إلى البحث عن الماء؛ لسد عطشه وإشباع حاجته منه، وقد استعمل صاحب النص هذه الثنائية لتصوير الحالة التي كان عليها القوم لما أتوه لمبايعته. فهي من أهم أنماط علاقة التلازم، فما أن يذكر أحدهما إلّا ويبادر إلى الذهن معنى الآخر، فقد ورد هذا الثنائي متلازماً أيضاً، في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْلِهِمْ ﴾^(٢).

وقال عليه السلام: (إلّا وأُتي به يوم القيامة مغلولاً يداه إلى عنقه) فالغل من الصفات الملازمة للأيدي والأعناق، وهو التكبيل، أي: يكون بجامعة تُشدُّ وتجمع الأيدي إلى العنق^(٣)، وهي وسيلة من وسائل العقاب، فيمكن للمتعمّن بعد ذلك أن يلحظ تلازم هذه الألفاظ، للتعبير عن صورة حقيقية كما في النص المدروس ،أو لتقريب المعنى مجازاً كالمعنى الذي ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٦٤﴾^(٤)، فقد جاءت لفظة الغل في هذه الآية ملازمة للفظ اليد وهي من

المجاز عن البخل والجود^(٥)، ووردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ

أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ ﴿٦١﴾^(٦) (فالأغلال إذا كانت في

الأعناق لم تكن إلّا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها)^(٧).

(١) ينظر: لسان العرب: ٦٢٧/١٢ (هيم).

(٢) الواقعة: ٥٥.

(٣) ينظر: العين: ٣٤٨/٤ (غل).

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) ينظر: الكشف، الزمخشري: ٢٦٥/٢.

(٦) يس: ٨.

(٧) تفسير الطبري: ٦٨١٥ / ٨.

فقد رسمت هذه العلاقات نصاً متسقاً ، متسلسلاً متآصراً الفقر ،موحد الفكرة والهدف، كما عكست القدرات اللغوية التي يمتلكها منتج النص، فقد سبك النص بطريقة احترافية متقنة، جعل فيها المتلقي جزءاً لا يتجزأ من عملية إنتاج النص، واكتمال الفكرة وتحقق المرامي؛ وذلك بشده وجذبه بما وظفه من علاقات، للولوج داخل مسارب النص وتكهن باقي مفرداته وتوقع مضمونه واستطلاع غايته^(١).

فقد جعل الخطيب الغاية من النص نصب عينيه قبل كل شيء وهي التأثير في المتلقي، وهذه الغاية هي من كانت وراء الدقة والعناية في اختيار الألفاظ ((فعملية اختيار الألفاظ لا تتفصل بحال من الأحوال عن الغاية المركزية المرجوة من وراء الخطاب وهي غاية التأثير والإقناع))^(٢).

ومن الألفاظ التي وردت متلازمةً، في أكثر من نصٍ في المتن المدروس، لفظتا(السمع والطاعة) وما اشتُقَّ منهما، وسنأخذ نصين على سبيل المثال، الأول في خطبةٍ للإمام علي (عليه السلام) عند استخلافه عبد الله بن عباس على البصرة: ((يا معاشِر الناس قد استخلفتُ عليكم عبدَ اللَّهِ بنِ العباس، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ما أطاعَ اللهَ ورسولهُ، فإن أحدث فيكم أو زاعَ عن الحقِّ فأعلموني أعزلهُ عنكم؛ فإنِّي أرجو أن أجدَهُ عفيفاً تقيّاً ورعاً))^(٣).

والثاني في كتاب السيدة عائشة لأهل المدينة تستحثهم على الخروج والالتحاق بمعسكرها في واقعة الجمل: ((من أمُّ المؤمنين عائشة زوجة النبي وابنة الصديق إلى أهل المدينة، أما بعد؛ فإنَّ اللهَ أظهر الحقَّ ونصر طالبيه، ... فاتَّقوا اللهَ عبادَ الله واسمعوا وأطيعوا واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً وعروةِ الحقِّ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، فإنَّ اللهَ قد جمعَ كلمةَ أهلِ البصرةِ وأمروا عليهم الزبير بن العوام فهو أميرُ الجنود، والكافةُ يجتمعون على السمع والطاعة له، فإذا اجتمعتُ كلمةُ المؤمنين على أمرائهم عن ملأٍ

(١) ينظر: جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة، محمد السيد دسوقي: ٩.

(٢) السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بليغ: ٢١٥.

(٣) الجمل: ٤٢٠.

منهم وتشاور فإننا ندخل في صالح ما دخلوا فيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا وأعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله^(١).

إنَّ الأصلَ في هاتين الوجدتين المعجميتين الانفصال؛ لكن الاستعمال هو الذي فرض علاقة التلازم بينهما فعادةً ما تُستعملان مرتبطتين الواحدة بالأخرى؛ لتشاركهما فيما يكونان من علاقات وترابطات^(٢) منها العلاقة المنظّمة بين الأعلى مرتبةً والأدنى، بين الراعي ورعيته، ولعل للنص القرآني دوراً في تعزيز هذا المعنى؛ لورود هاتين اللفظتين متلازمتين في أكثر من نصٍ قرآني، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

ولو عدنا وتأمّلنا فيما ذكرنا من أمثلة نجدُ علاقة التلازم الواردة فيهما قد قامت بدورٍ أساس في تماسك النص واتساقه؛ لارتباطها بثيمة النص الرئيسة^(٥)، ففي النص الأول والذي قيل بمناسبة استخلاف ابن العباس على البصرة، قد لجأ (عليه السلام) إلى توظيف هذين اللفظين المتضامّين؛ لإيصال رسالته للمتلقّي؛ لترسيخ حقيقة ثابتة في ذهنه وهي ضرورة اقتران السمع بالطاعة من الناحية العملية والواقعية؛ لتنظيم الحياة وتسيير الأمور، وفق قانونٍ محدد فالتلازم بين السمع والطاعة في جزئية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أمرٌ اضطراري وجوبي، لا مجال لتركه فـ((عندما تريد ذكر شيء تضطر أحياناً إلى ذكر شيء آخر يلزمه في الوجود، وهذا التلازم أمرٌ طبيعي في الحياة))^(٦)، لكن

(١) الجمل: ٢٩٩.

(٢) ينظر: علم الدلالة: ٧٤.

(٣) النور: ٥١.

(٤) البقرة: ٢٨٥.

(٥) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩.

(٦) نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي، حسين محمد عبد المقصود: ١١ (بحث).

في النص نفسه وضمن السياق الواحد له، ذكر (عليه السلام) أموراً أو شروطاً جعلها من متلازمات السمع والطاعة، فقد ربط (عليه السلام) السمع والطاعة للحاكم بشرط إطاعته لله ورسوله، بمعنى أَنَّ سَمَعَ الرعية وطاعتهم لك، متلازمٌ مع سَمَعِكَ وطاعتك لله ورسوله، ومتى ما زال هذا الشرط، زال التلازم بين السمع بالطاعة وتوجَّب العكس من ذلك، هو عدم الطاعة لما يسمعون، بل أكثر من ذلك، المبادرة إلى عزله وإبعاده من مكانه.

وفي المثال الثاني، نجدُ أَنَّ العلاقة قد أدت وظيفتها الاتساقية، لكن بأسلوبٍ مختلف عن الأول، إذ اختارت المنتجة لهذا النص أسلوب التكرار لهذين اللفظين المتلازمين؛ لتحقيق غاياتها ((فالمُتَكَلِّم حين يستعيد ما قاله ويضيف إليه ، إنما ينطلقُ من أمرٍ ويبنى عليه، فما كان مقدِّمةً يصبح حجةً، وما كان حجةً، يصبح مقدِّمةً لحجةٍ أخرى وهكذا))^(١) ، والذكر الأول للفظتي السمع والطاعة، جاء تالياً لمقدمةٍ تحملُ إشاراتٍ ودلالاتٍ موحيةً، لها الوقع والأثر الكبير في نفس المتلقي، فالألفاظ التي وظَّفتها للتعريف بمُرسل الرسالة (من أم المؤمنين عائشة...)، جعلت وقع اللفظين المتلازمين يوحى بوجوب السمع والطاعة وهو المعنى نفسه الموجود في الصيغة الوضعية للكلام صيغة الأمر^(٢) (فاسمعوا وأطيعوا).

ثم عادت وذكرت العلاقة مرة ثانية ، مع إضافة جديدة لما تقدَّم ذكره، وهي (أَنَّ أهل البصرة الذين خرجوا للحرب معي هم الذين جمع الله كلمتهم، فاخترأوا ابن العوّام قائداً لهم) فقد قرنتُ هذا الاختيار بلفظ الجلالة (تعالى اسمه) ؛ لإضفاء الشرعية والقدسية عليه، ولذا على كل من يصله هذا النبأ، السمع والطاعة.

أمّا الذكر الأخير للعلاقة ،فقد قرنته بعباراتٍ، أُضيفتُ إلى ما أوّمت به من دلالاتٍ وإشاراتٍ تأثيريةٍ إقناعيةٍ (فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين...) .

(١) بلاغة الحجاج في الشعر العربي الحديث "شعر مفدي زكريا أنموذجاً"، بن شهرة زروقي: ١٣٤ (رسالة ماجستير).

(٢) علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد يونس علي: ٢١٤.

وبعدُ، فكل ما ورد في النص من تلازماتٍ و تكرار وصيغٍ إنّما كان لغرض التعريض بالخصم (الإمام علي) ولسحب شرعية الخلافة منه، ولإضفاء طابع الشرعية على حربهم هذه، وهذا جعل النص كُلاًّ موحداً مترابطاً، وأخرجه ((من وظيفة الإبلاغ إلى مهمة التأثير والإيحاء للمتلقي؟))^(١).

ثانياً - علاقة التضاد.

عنى البلاغيون الأوائل بهذه العلاقة -بعدها مصداقاً من مصاديق المصاحبات المعجمية - والتي عدّها علماء النص من أعمدة الاتساق المعجمي. وقد تناولها البلاغيون بتسميات عدة مع اتفاق المضمون من هذه التسميات: ((الطباق أو المطابقة و التضاد ، والتكافؤ، والمقابلة))^(٢)، والمطابقة محسن معنوي للكلام وتعني: ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل: البيض والسود، والحر والبرد))^(٣).

ومنهم من فرق بين الطباق والمقابلة، فالأول يكون بالتضاد بين اثنين فقط والثاني يكون بالتضاد وغيره، وتكون بين ما زاد على اثنين^(٤)، فالمقابلة عندهم أعم من الطباق^(٥). و نظرة القدماء لهذه العلاقة كانت جمالية بديعية ليس إلّا، فقد كانوا ينظرون إليها على أنها محسن بديعي يضيفي على الكلام رونقاً وجمالاً ولم يلتفتوا للجانب الاتساق الذي تحققه في نسيج الخطاب^(٦).

وستقتصر الدراسة على التضاد ؛لأنه يشكل القاعدة لهذه العلاقة، ولتوفر الأمثلة الإجرائية عليه.

(١) إسلاميات أحمد شوقي -دراسة نصية تناسية- عبد الرحمن بغداد: ٨٢ (أطروحة دكتوراه).

(٢) فنون بلاغية، أحمد مطلوب، ٢٦٩. مفتاح العلوم، ٥٣٣. العمدة، ابن رشيق، ٥/٢.

(٣) الصنائع، أبو هلال العسكري، ٢٣٨. والبديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ٢٥. البديع والتوازي، ابن البناء: ٧٥.

(٤) ينظر: فن البديع، : ٤٩-٥٠.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤٥٨/٣.

(٦) لسانيات النص، ١٣٢.

إنَّ النظرة الحديثة للتضاد-والتي جسدها النصيون - كانت أوسع من النظرة القديمة فقد نظروا إليه على أنه آلة لاتساق نسيج الخطاب^(١) ، فهو طبع شائع في الأسلوب البشري و أقرب للذهن من أية علاقة أخرى، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني فالضد أقرب خطراً بالبال عند ذكر ضده^(٢).

وقد عرفوه بتعريف ليس ببعيد عن تعريف البلاغيين، ويعني ((الكلمة المقابلة، أي كلمة تعبر عن العكس من كلمة أخرى وتوجد بوجه خاص صفات متضادة وأفعال متضادة، مثل، حسن -سيئ، يتكلم - يصمت))^(٣).

من أمثلة هذه العلاقة التي كانت عاملاً من عوامل اتساق نص خطبة جبر بن عدي وهو يحثّ الناس لنصرة علي بن أبي طالب (عليه السلام): ((فالسعيد والله من ودّهم ونصرهم، والشقيّ من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم، فانفروا معه رحمكم الله خِفَافاً وثِقَالاً))^(٤).

فحصل التضاد بين ما يأتي من الكلمات:

السعيد — الشقي

نصرهم — تخلف عنهم

خِفَافاً — ثِقَالاً

فلو أنعمنا النظر في النص ،نجد أنّ المرسل قد أثبت عاقبة الانتصار والتودد للخليفة(السعيد والله من ودّهم ونصرهم) الأمر الذي يجعل المتلقي في حالة توقع وترقب لعاقبة المتخلف؛ لذلك أردف بذكر الصفة الثانية المضادة للأولى:(والشقي من تخلف عنهم).

(١) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩-١٥٧. لسانيات النص: ١٣٠.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ١٧٩. دراسات منهجية في علم البديع: ٥١، ٥٠.

(٣) مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واوورنيك: ١٤٧.

(٤) الجمل: ٢٥٦.

فلم يعد التضاد زخرفاً شكلياً فحسب، بل أصبح معياراً لجودة الأسلوب، وأداة واصله بين أجزاء النص؛ وذلك ببث المرسل، للرسالة بشكل غير مكتمل، مما يضطر المتلقي على تخمين الجزء المفقود بالاعتماد على الضد، فيُلَقَّاهَا من المُلقِي وهو فاهم لمقاصدها^(١).

وتظهر هذه العلاقة جلية في البنية النصية الأولى والثانية من كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل الكوفة حول مقتل عثمان^(٢): (إن الناس طعنوا عليه فكنتم رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف)، (وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين، وكان طلحة والزبير أول من بايعني).

فبعد التدقيق في النص، نجد أنه يتألف من فقرتين، كل فقرة تتضمن تضاداً يتناسب مع سياقها. الفقرة الأولى، التي تضمنت الحديث عن عثمان بن عفان وديده في الخلافة وكيفية تعاظم الإمام علي (عليه السلام) مع ذلك الذي جسده علاقة التضاد في عبارة: (أكثر استعتابه وأقل عتابه) فهذه العلاقة كانت بمثابة ((علامات متوازناً عليها من قبل المجتمع تحقق له رغبته في توصيل كلامه للآخرين))^(٣) مفاده: على الرغم من طعن الناس بعثمان وتظاهر طلحة والزبير عليه، غير أنني كنت على النقيض من ذلك: أكثر استعتابه وأقل عتابه، وفي ذلك دليل على براءته من دم عثمان.

أما الفقرة الثانية، التي كان محور الحديث فيها حول تعاظم الناس مع الأمر بعد مقتل عثمان، وهو مبايعتهم له والذي أفصح عنه معتمداً على علاقة التضاد أيضاً: (فبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين)، فهذه العلاقة تعكس لنا التناقض بين ما كان عليه الناس من قبل، وبين ما هم فيه لحظة كتابته (عليه

(١) ينظر: التماسك النصي (أطروحة دكتوراه)، ٧٩.

(٢) الجمل: ٢٤٤.

(٣) الدلالات السياقية في القصص القرآني، رحمون بو زيد: ٨. (رسالة ماجستير)

السلام) للكتاب فالذين بايعوه طائعين مخيرين بالأمس وبدعم من طلحة والزبير، هم أنفسهم من خرج عليه اليوم مطالبين بعزله وبتحريض من الداعمين بالأمس.

وبذلك تكون علاقة التضاد أكسبت الفقرتين، ومن ثَمَّ النص متكاملًا معنى التعارض؛ فباستمرار هذا المعنى دامت وحدة النص وتحققت نصيته.

وفي هذه الخطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نجد أنَّ علاقة التضاد سِمةً بارزةً في النص، وركيزةً مهمةً اعتمدها الخطيب لإيصال رسالته للسامعين: ((أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ قَدِمَا الْبَصْرَةَ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَبِيعَتِي فَدَعَاوَهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَخِلَافِي، فَمَنْ أَطَاعَهُمَا فَتَنَوْهُ وَمَنْ عَصَاهُمَا قَتَلَوْهُ. وَقَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِهِمَا حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ مَا بَلَّغَكُمْ وَقَتْلَهُمَا السَّبَاجَةَ وَفِعَالَهُمَا بَعْثَمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ مَا لَمْ يَخَفَ عَلَيْكُمْ،، وَقَدْ كَشَفُوا الْآنَ الْقِنَاعَ وَأَذَنُوا بِالْحَرْبِ، وَقَامَ طَلْحَةُ بِالشَّتْمِ وَالْقَدْحِ فِي أَدْيَانِكُمْ؛ وَقَدْ أَرَعَدَ وَصَاحِبُهُ وَأَبْرَقَا، وَهَذَانِ امْرَءَانِ مَعَهُمَا الْفُشْلُ؛ وَلَسْنَا نَرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُلْقُوا بِطُونٍ مَا فِي نَفُوسِكُمْ وَلَا تُرَوُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا، وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوَقِّعَ وَلَا نُسِيلَ حَتَّى نَمْطُرَ؛ وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ، وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الرِّضَا وَدَعَوْنَا إِلَى السَّخَطِ، فَحَلَّ لَنَا وَلَكُمْ رُدُّهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْقِتَالِ، وَحَلَّ لَهُمْ بِقَصَاصِهِمُ الْقَتْلُ))^(١).

وقع التضاد في النص بين ألفاظ (طاعة الله × معصية الله، بيعتي × خلافي، أطاعهما × عصاهما، ضلال × هدى، رضا × سخط).

إنَّ توظيف الخطيب لهذه العلاقة في خطابه لم يكن أمراً اعتباطياً أو بمحض الصدفة؛ بل هو صادرٌ عن معرفةٍ وقصدٍ؛ لما فيها من صفاتٍ ودلائلٍ تعين على بناء نصٍ مُحْكَمٍ متصلٍ قادرٍ على حمل الرسالة المنشودة .

فكل ما في النص من علاقات التضاد، جاء متصلاً (دلاليًا) بسابقه ومهيئاً للاحقه، الأمر الذي جعل عملية إنتاج النص أكثر سلاسة، كما أدخل المُتَلَقِّي في هذه

(١) الجمل: ٣٣١.

العملية، فهكذا نوعٌ من العلاقات يكون دور المُتلقّي جزءاً لا يتجزأ منها، إذ يعمل على وضع الكلمات والتراكيب في سياقها الترابطي التابعي معتمداً على حدسه اللغوي، وعلى ما يمتلكه من معرفةٍ بمعاني الكلمات ويمدّى ارتباط بعضها ببعض^(١).

لو عدنا للنصِ وتأملنا فيه ، نجدُ أنَّ ما فيه من علاقات التضاد إنَّما قائمة على (مبدأ التبادر الذهني) الذي يعمل من خلال المنطق العقلي ويُقصد به: استدعاء الذهن للنقيض عند ذكر نقيضه، بمعنى آخر أنَّ التضاد يعمل على ذكر أحد النقيضين فيتبادر للذهن النقيض الآخر^(٢) .

وعند إنعام النظر في نص الخطبة، نجدُ أنها تطبيقٌ لكل ما تقدّم ذكره من تنظير فالنص الزاخر بالعلاقات المتضادة، إنَّما هو مولود من رَجَم حالة التناقض واللغظ^(٣) الذي كان عليه القوم آنذاك حيال الحرب وشرعيتها وتداعياتها، وعندما اختار الخطيب أن يبدأ خطابه بعبارة (اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي) ، يكون قد هيأ الأذهان وجعلها تُخَمِّن قوله "فدعواهم إلى معصية الله وخِلافي" ،ومن ثم التساؤل المُفترض عن كيفية ذلك ،فكانت الإجابة بعلاقة تضادٍ أخرى "مَنْ أطاعهما منهم فتنوه ومَنْ عصاهما قتلوه" أي يكون تقدير الكلام: مَنْ أطاعهما وعصى الله فتنوه، ومَنْ عصاهما وأطاع الله قتلوه.

ومن ثم كل ما أعقب العلاقة الثانية من جملٍ منتظمةٍ في فقرةٍ مترابطةٍ؛ إنَّما جاءت في الوارد الدلالي نفسه فكل ما ذكره (عليه السلام) فيها، ما هي إلا مصداق للعقوبات التي اتخذوها بحق المخالف والعاصي لهم.

(١) ينظر: نحو النص: ١١٣. وأدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة الهمزية لأحمد شوقي، عبد الحق سوداني: ٣٣ (رسالة ماجستير).

(٢) ينظر: نحو النص دراسة تطبيقية، سورة البقرة نموذجاً، عمر محمد عوض أبو خرمة: ٦٨ (أطروحة دكتوراه).

(٣) (اللغظ: (الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة التي لا تُفهم) لسان العرب ج ٧ ص ٣٩١ مادة (لغظ).

أما العلاقة الثالثة فقد بيّن فيها ما آلا إليه نتيجة لأفعالهم (خرجوا من الهدى إلى الضلال) ، ثمّ ختم خطابه بعلاقة تضادية (دعوناهم إلى الرضا ودعونا إلى السخط) كانت بمثابة خلاصة ، ونتيجة طبيعية ومتوقعة لكل ما ذكر (فحلّ لنا ولكم ردّهم إلى الحقّ والقتال، وحلّ لهم بقصاصهم القتل...).

فاعتماد هذا الأسلوب البلاغي ذي التأثير في المتلقي؛ لأنّه هو المقصود بالخطاب بالدرجة الأولى^(١) يسهّل على المنتج مهمة إنتاج النصّ بجهدٍ أقلّ ومردود تأثيري أكبر على المتلقي الذي كان عاملاً من العوامل المساعدة في إنتاج الخطاب.

(١) ينظر: البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي في تحليل الخطاب، هنريش بليت، ترجمة: محمد العمري: ٢٤.

الفصل الثالث

الاتساق الصوتي

الفصل الثالث

الاتساق الصوتي

مدخل.

يعد الاتساق الصوتي من أبرز الظواهر النصية في اللغات عموماً، ومنها لغتنا العربية، فالنفس البشرية، وعن طريق أدواتها الاتصالية -اللغة- تتفاعل سلباً و إيجاباً مع ما تصدره من أصوات إذ تُصدر ردود أفعال سريعة بالوعي واللاوعي، تبعاً لنوع الصوت، وقوته، ولونه^(١).

واللسان العربي الذي وصفه الباري (جلّ وعلا) بالبيان إنّما ينماز من غيره من الألسن ، بألفاظه الموحية بالمعنى، وبموسيقاه المُطربة للأسماع، فلغته لغة طروب، ولغة إحياءٍ وتعبير^(٢)، ولو لم تكن كذلك؛ لما تحداهم الله سبحانه وتعالى بالبيان، بالقرآن الكريم.

وعلى هذا الأساس كان للتكوين الصوتي ، حضورٌ فعّالٌ في الكلام الموزون والمنثور، متمثلاً بمصاديق عدة مثل: الوزن، والقافية، والنبر، والتنغيم، والسجع ، والجناس؛ إذ تعمل على ((أن يكون نسيجُ الأصواتِ في الكلام مُستحسناً، أو على الأقلّ مقبولاً، لا ثَقَلَ فيه على اللسان، ولا تتأفر في الآذان))^(٣)، لكن ما حصل ، هو إهمال هذا الجانب، من الدارسين المُنظرين للعلوم والنظريات، المُتقدِّمين منهم والمُحدِّثين، ففي الدرس البلاغي العربي - وفي طرحهم لمفردتي السجع والجناس - نظروا إلى المسألة على أنها وسيلةٌ تحسينٍ وتجميلٍ، للفظ والمعنى ليس إلّا^(٤)، وفي الدراسات الحديثة - والمتمثلة بنظرية علم النص - فقد انصبَّ جُلُّ اهتمامها على الجانب النحوي والمعجمي، ودورهما

(١) ينظر: سنا الأصوات في تلاوة الآيات، إبراهيم سالم: ٢١٨.

(٢) ينظر: الانسجام الصوتي في خُطْب نهج البلاغة، ظافر عبيس الجياشي: ٦٥، ٥٥.

(٣) ينظر: جماليات الصوت اللغوي، دراسة لغوية نقدية، علي السيد يونس: ٩.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٩٨.

في خلق النصِ وسبكه^(١)، إذا ما استثنينا التلميحات التي أُلح فيها إلى التنعيم كل من "دي بوجراند ودريسلر"، إذ أُلحوا إلى النغمة الصاعدة ، والنغمة الهابطة ودورها في اتساق النصوص، والتي أصبحت - مؤخراً - العلامة الدالة لبعض الباحثين العرب، فساروا على أثرها، ودَعُوا إلى إعادة النظر - من منظورٍ لساني نصيٍّ - في فاعلية البديع (السجع والجناس) ودوره في ربط أجزاء النص^(٢).

(١) ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل: ١٢٥.

(٢) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد: ١١٥-١١٨. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ٧.

المبحث الأول

السجع

إنَّ السَّمعَ بابُ القلبِ للمعرفة، ومنفذٌ من منافذِ العقلِ، وقد أكَّدَ القرآنُ الكريمَ على هذا المعنى في أكثر من آية، وربط السمع بالعقل والإدراك والبصيرة؛ فبالكلام يُدرك الإنسانُ أفكاراً أرقى وأسمى، مما قد يُدركه بالحواس الأخرى، التي مهما عبَّرَ بها يبقى تعبيرها محدود المعاني غامضها^(١).

وقد أبدى الأدب العربي عنايةً خاصةً بالناحية الصوتية المسموعة ؛ لأنَّ الأُمَّةَ العربيةَ أُمَّةٌ نطقٍ وفصاحةٍ، لا أُمَّةَ قراءةٍ وكتابةٍ^(٢)، فمن البديهي - إذن - أن تُعنى بتحسين ألفاظها وتزييقها ؛ لترتقي بها وتلقى قبُولاً واستحساناً من السامع، إذ إنها تخاطب الأذن قبل كل شيء.

ومن وجوه هذه المحسنات السجع، فهذا المُحسن من أوضح الواضحات في الإرث الأدبي النثري ، الذي وصل إلينا ، فلا يكاد يخلو منه نصٌّ من النصوص فالسجع في النثر كما القوافي في الشعر^(٣)، وقد عرّف المصنّفون الأوائل السجع بأنه : ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحدٍ))^(٤)، أي أنَّ التوافق يكون في الحرف الأخير في كل لفظ من الألفاظ الفاصلة في الكلام المنثور، لا في الكلمة نفسها.

-وظيفة السجع في النص المنثور.

تتوزع ظواهر الدرس الصوتي العربي على النتاج الأدبي العربي، فمنها ما يختص بالشعر، كالوزن والقافية، ومنها ما يختص بالنثر، كالسجع ؛ لتحقيق الغاية

(١) ينظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري، ٣٣٧. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ١٦.

(٢) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، ٤٠٩/١.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٤٣.

(٤) المثل السائر، ابن الأثير ١٩٥/١. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني ٥٤٧/٢.

المنشودة من وراء هذه الظواهر، والتي يسعى صاحب النتاج إلى تحقيقها، إذ إنّ لكل لون وظيفته الخاصة، ومن وظائف السجع -والتي تنطبق على نصوص الخطب والرسائل- ما يأتي:

-الإقناع، فالخطبة معدة- في الأساس- للمشافهة والإلقاء؛ لتحقيق غاية ما، كالإقناع، ولما كان الأمر كذلك، لم يكن بدّ من الاهتمام بكل ألوان الصوت ومنها السجع فالسجع من المفاهيم الثابتة في الثقافة العربية، والتي يعتمد عليها الخطباء والمتكلمون بشكل أساسي^(١).

-تحقيق المقبولية للنص المنشور، وإكسابه صفة النصية، وإضفاء سمة الاستمرارية عليه؛ فالأسجاع صورة للتناسق الفني والشكلي فيه، ومظهر من مظاهر تصوير معانيه، إذ لا يمكنك أن تجد ((تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه، واستدعاه، وساقه نحوه، ومتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً))^(٢).

-استثارة المتلقي وجعله جزء من عملية إنتاج النص، إذ لهذه الظاهرة قيمة ثقافية، اجتماعية، تواصلية^(٣)، فمتى ما استطاع مُبدِع النص استغلالها خير استغلال؛ وفَقَّ في إحداث الاستجابة الفنية المنشودة من قِبَل المتلقي^(٤).

(١) ينظر: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، أحمد البايبي ١٥٦/١-١٥٧. نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١١٧.

(٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٧.

(٣) ينظر: التطريز الصوتي لسطح النص، نوال بنت إبراهيم: ١٠. (بحث)

(٤) ينظر: المفصل في علوم البلاغة، عيسى علي العاكوب، ٦٣١.

-الكشف عن المَلَكَة والدَّرِبة التي يتمتع بها صاحب النص، فالمنتج الحاذق هو من((يتخير الألفاظ تخييراً، يقوم على أساسٍ من تحقيقِ الموسيقى المتسقة وجو السياق))^(١).

-تسهيل حفظ واستظهار النصوص، فمتى ما سمع المتلقي نصاً مسجوعاً ، كان أيسر عليه في الحفظ والاستظهار من النص غير المسجوع.

إنَّ لهذه الظاهرة وغيرها من الظواهر الصوتية، من الحضور الجمالي الأخاذ، ما لا يخطئه الذوق السليم^(٢)، فالسجع يضيف على((النص النثري الجمال الموسيقي، الذي يظهر مع تكرار القافية في كل فقرة، أو في أي نصٍ شعري))^(٣).

وقد عملت الفواصل المسجوعة بما تحمله من دلالات ومعانٍ وبالتأصر مع أدوات صوتية أخرى، كالجناس، والتنغيم، وعناصر اتساقية أُخر، معجمية ونحوية على إبداع نصوص متماسكة، مؤتلفة في الشكل والدلالة ، في المتن المدروس؛ فوجود مثل هذه العناصر الصوتية في النص المنثور((يسهم في الربط الصوتي، خاصة أنَّ هذه العناصر الموسيقية تسير على نمط إيقاعي منتظم في مقاطع النص النثري))^(٤).

وللسجع أنواع كثيرة، منها ما حضرت في نصوص واقعة الجمل، فكانت أنواعه، أداة لربط أجزاء النص، والتأثير في المتلقي، ومن ثم إيصال الغاية المنشودة، ومن ذلك، ما ورد في خطبة الإمام علي (ع) في ذم أهل البصرة^(٥) والتي مازج فيها بين نوعين من أنواع السجع، من دون أن ينشز عن النسق الصوتي ، والإيقاع الموسيقي ، فقد ورد فيها كل من:

(١) الجرس والإيقاع في التعبير القرآني، كاصد ياسر الزبيدي : ٣٣٥. (بحث)

(٢) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسّان: ٢٧٩.

(٣) علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم ألفقي: ١٣٨.

(٤) علم لغة النص، النظرية والتطبيق: ١٢٧.

(٥) ينظر: الجمل: ٤٠٧.

-أولاً:السجع المطَّرف.

وهو ((ما اتفقت فاصلتاه في الحرف الأخير دون الاتفاق في الوزن))^(١)، كقوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً،وقد خلقكم أطواراً﴾^(٢).

- ثانياً:السجع المتوازي.

وهو((ما كان الاتفاق فيه من أقل الألفاظ وزناً وتقفيةً))^(٣)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فيها سُرُورٌ مرفوعةٌ،وأكوابٌ موضوعةٌ﴾^(٤).

افتتح الإمام علي(ع) خطبته، والتي كان فيها موبخاً، ومقرعاً لأهل البصرة، بمقدمةٍ، ذكر فيها صنفين من الناس، شكلت العنوان الشامل والثيمة الرئيسة للنص، فكان ذكرُ المتتاليات الجمالية التي تبعثها؛ نتيجة متوقعة، ومنطقية لمن اختار، أن يكون ضمن الصنف الثاني.

ومثل النوع الأول من السجع ، واردٌ في بداية الخطبة التي قال فيها: ((أيُّها الناس! إنّ الله ذو رحمةٍ واسعةٍ ومغفرةٍ دائمةٍ لأهل طاعته، وقضى أنْ نقمته وعقابه على أهل معصيته؛ يا أهل البصرة ! يا أهل المؤتفكة*! ويا جند المرأة! وأتباع البهيمة))^(٥).

فهذه الجمل خُتمت بعض فواصلها بالهاء(طاعته، معصيته)، وبعضها الآخر بتاء التأنيث(بصرة، مؤتفكة، امرأة، بهيمة)، لكن المؤدي لهذا النص البليغ يقف على

(١)دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، عبد الجواد محمد طابق: ٢٤.

(٢)نوح: ١٣، ١٤.

(٣)نظم البديع في مدح الشفيح، جلال الدين السيوطي: ١٧٨.

(٤)الغاشية: ١٠٣، ١٠٤.

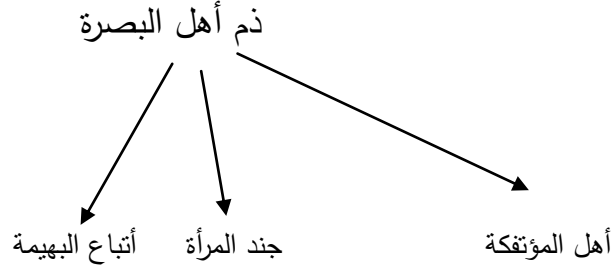
* المؤتفكة: هي مفرد مؤتفكات، انتفكت بهم الأرض، أي انقلبت. وقيل: هي صفة لأرض البصرة، إذ أنها غرقت وانقلبت مرتين، والانتفك عند أهل العربية: الانقلاب. تهذيب اللغة، الأزهرى ٣٦٥/١٠، ٣٦٦ مادة(أفك).

(٥) الجمل: ٤٠٧.

فواصله كلها بالهاء الساكنة؛ ((حتى يظهر التناسب الصوتي في السجع، فلو وُصِلَ الكلامُ المسجوع ببعضه وحُرك روي الفواصل بحركات الإعراب فاتت الخاصية الصوتية للسجع))^(١).

وقد جاءت فواصل الفقرة الأولى (كلمات النعت بحق أهل البصرة)، متفقة مع فواصل المقدمة بحرف الروي، لعل السبب في هذا؛ أن ما ذُكر من الصفات، هي من موجبات نزول النعمة والعقاب على المُنصِفِ بها وعن طريق هذا الاتساق بين الفواصل، جاء الصوت مكماً للمعنى، ويكون الخطيب قد حافظ على ((المعنى المراد التعبير عنه [في المقدمة]، وزاد على ذلك انتظاماً واتساقاً في البناء الصوتي مع مجيء الألفاظ متمكنة مستقرة في مواضعها))^(٢).

فكان ذمُّ أهل البصرة النواة المركزية والجامعة ، لجمل الفقرة الأولى ويمكن بيان ذلك بالمخطط الآتي:



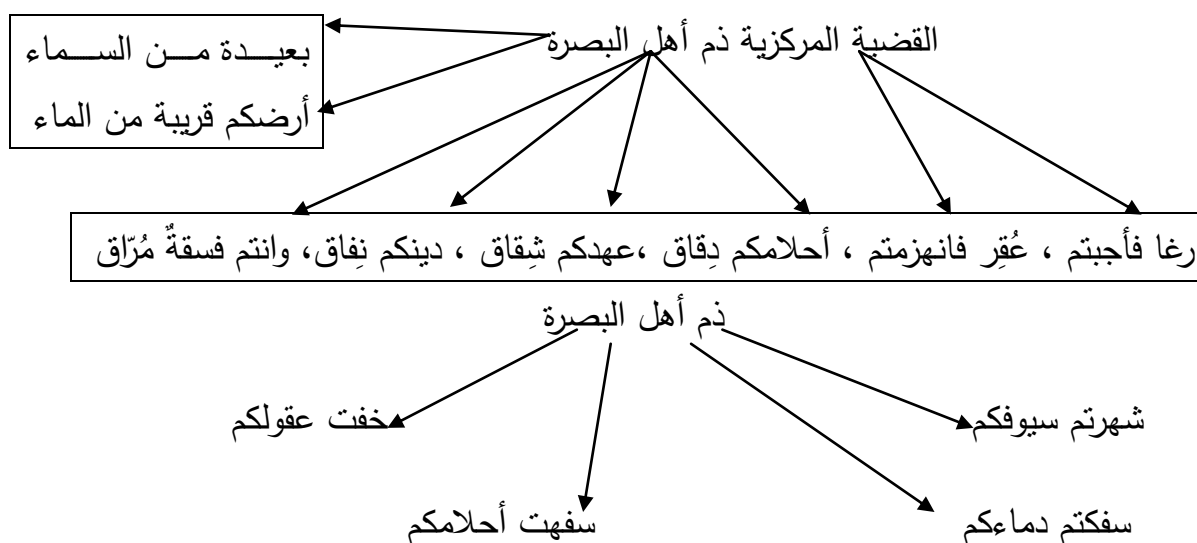
كما نجد السجع المُطَرَّف، قد اشترك مع السجع المتوازي في تشكيل الجزء الثاني من الخطبة، فقد قال (ع) فيها: ((رغا فأجبتكم، وعُقرَ فانهزمتكم؛ أحلامكم دقاق، وعهدكم شِقاق، ودينكم نفاق، وأنتم فسقة مُراق؛ يا أهل البصرة! أنتم شرُّ خلقِ الله؛ أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عُقولُكم، وسفِهت أحلامُكم، شهرتم سُيوفُكم، وسفكتكم دِمَاءُكم، وخالفتم إمامكم، فأنتم أكلةُ الآكل، وفريسةُ الظافر))^(٣).

(١) دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد أبو ستيت: ١٠٢.

(٢) السجع القرآني، دراسة أسلوبية ، هدى عطية عبد الغفار: ٦٩. (رسالة ماجستير)

(٣) الجمل: ٤٠٧.

نرى في هذا الجزء من الخطبة أن السجع المطَّرف ملازم لكل فقرات النص، إذ أنَّ هناك تشابهاً صوتياً في حرف الروي في المتتاليات الجمالية المكونة للنص، فكان له تأثير إيجابي ، إذ عمل على إيقاظ عقل المتلقي عن طريق حاسة السمع وإمالة اللثام عن حقائق كانت النفس تجهلها، أو متغافلة عنها^(١). وبالمخطط الآتي يكون الأمر أكثر وضوحاً، إذ يكشف لنا كيف تُسجَّ النص بطريقة متقنة متسقة.



فهذا الترتيد الحاصل في حرف الروي عند نهاية كل فقرة ((حقق الربط في النص وامتدَّ إلى أكثر من سبعة مكوناً وحدة صوتية ذات إيقاعٍ مُستمر))^(٢) ولاسيما بعد أن عرفنا مدى ارتباط الألفاظ المسجوعة، بالقضية المركزية للخطاب وهي "ذم أهل البصرة"، فهذا الارتباط هو العامل الأساس في جعل النص نسيجاً متكاملًا مترابطاً.

كما كان في بعض فواصل هذه الخطبة، من السجع المتوازي الذي كوّنه اتفاق الكلمات الأخيرة بالوزن والروي، ويمكن بيان ذلك التوافق بالمخطط الآتي ذكره:

(١) ينظر: التعبير الموسيقي ، فؤاد زكريا :٣٢.

(٢) علم لغة النص، النظرية والتطبيق: ٤٤٩.

الكلمة	دِقَاق، شِقَاق ، نِفَاق ، مُرَاق ، عَقُولُكم، سَيُوفُكم ، أَحِلَامُكم، دِمَاءُكم، إِمَامُكم
الوزن	فِعَال = = فُعُولُكم فُعُولُكم أَفْعَالُكم فَعَاءُكم فِعَالُكم
الفاصلة	القاف = = ،الكاف والميم = = = =

إذ اختار الخطيب للمقدمة سبعة (صوت) الهاء المهموسة ؛ لأنه أخبر فيها عن شيءٍ مَسْلَمٌ به وهو: رحمة الله ومغفرته لمن أطاعه، وعقابه وغضبه لمن عصاه، والإخبار بهذا لا يحتاج لجهد صوتي ؛ لذا اختار لها الصوت المهموس، بعد هذه المقدمة كان من البديهي أن يكون الكلام في أحد الأمرين ولما كان المقام مقامَ تَقْرِيعٍ وتوبيخٍ لأهل البصرة ، كانت الجمل التالية للمقدمة مسجوعة بالسجعة نفسها ؛ لأن المُتَلَقِي عارفٌ ضمن أي صنفٍ هو؛ فوافقت الفواصل بعضها بعضاً لم يحتج الخطيب لجهد صوتي للإخبار عما ذكره من صفات ذميمة فيهم، بهذه التقنية سَيَّرَ الخطيب الخطاب في النص الكامل، فقد أخذ من الأصوات ما كان مناسباً للمقام، وكانت متماسكة في تركيبها الإجمالي ((فهذه العناصر الصوتية والصرفية من كلمات وجمل لا يستقل بعضها عن بعض في السياق، بل تتآلف فيما بينها، وتتآزر علاقاتها الإيقاعية النغمية والإيحائية المعنوية المتبادلة، وتنصهر جميعها في بوتقةٍ واحدة))^(١).

ثالثاً: السجع المُرصَّع.

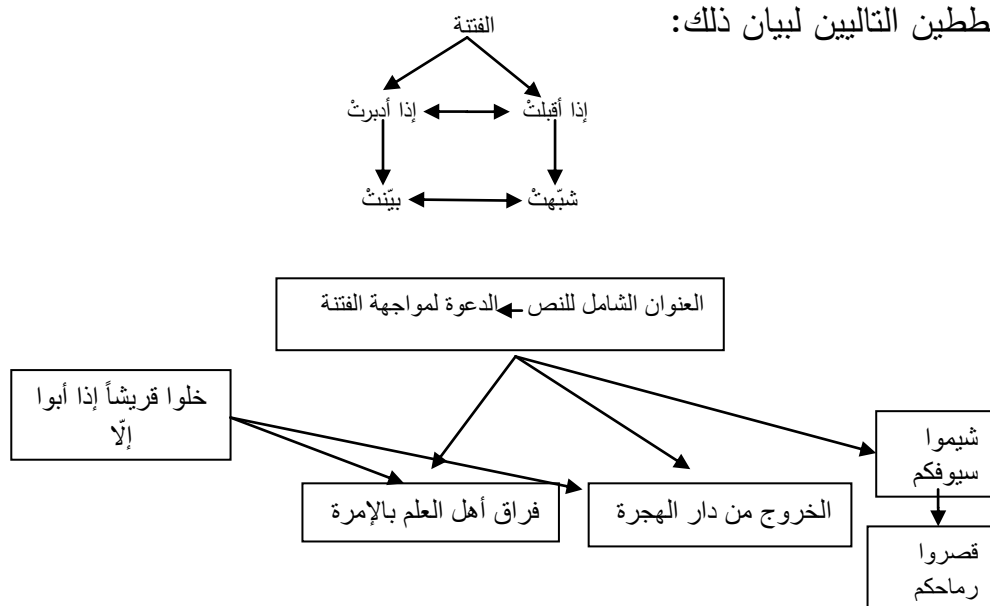
(١) بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العُمري: ١١٦.

وهو ((ما اتفقت فيه ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن والتقفية))^(١)، كقوله

تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ﴿٢﴾.

وقد حضر هذا النوع من السجع في بعض خطب واقعة الجمل ورسائلها منها ما ورد في خطبة أبي موسى الأشعري في أهل الكوفة قال فيها: ((إنا أصحاب محمد أعلم بما سمعنا؛ الفتنة إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة نافذة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور، فلا يدرى من أين تأتي. شيموا سيوفكم وقصروا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا البيوت؛ خلوا قريشاً، إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة، وفراق أهل العلم وبالإمرة، ترتق فتقها، وتشعب صدعها...))^(٣).

فكما ذكرنا فيما سبق، بأن السجع من أهم العناصر في صياغة الخطبة، فالخطبة فنٌ سماعي، ولذا فهي تتطلب إيقاعاً ونغماً متناسباً متناسقاً، حتى تترك الأثر والتأثير في المتلقي، وفي هذه الخطبة نلاحظ حضور السجع المُرصع، في معظم أجزاء النص (الخطبة)، فقد وظّفه الخطيب بشكل مُتقَن لفظاً ومعنى، ولا بد من الاستعانة بالمخططين التاليين لبيان ذلك:



(١) المُفَصَّل في علوم البلاغة: ٦٤٦.

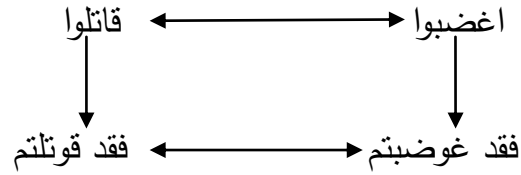
(٢) الغاشية: ٢٥، ٢٦.

(٣) الجمل: ٢٤٧، ٢٤٨.

بهذا المخطط التوضيحي، تبين لنا كيف بدت أكثر ألفاظ النص (الخطبة) مستوية الأوزان، متفقة الأعجاز، وكان كل سبعة - وبالتعاون مع عناصر الاتساق الأخرى (النحوية والمعجمية) الواردة في النص - دالة على معنى مغاير لمعنى ما قبلها ، ومتممة له، فأنتجت نصاً فنياً ، بين الدلالة، مُتَّسِق الألفاظ، فوجه الحسن في المحسنات اللفظية ومنها (السجع)، هو إيقاع التناسب والاعتدال بين ألفاظ الفقر ومنع المنافرات^(١).

ومن سجع الترصيع أيضاً ما، ورد في خطبة عبد الله بن الزبير، في أثناء تجبيشه لأهل البصرة للخروج عن طاعة الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال فيها: ((أترضون أن يتوردكم أهل الكوفة في بلادكم؟ اغضبوا فقد غُضِبْتُمْ، وقاتلوا فقد قُوتِلْتُمْ، إنَّ علياً لا يرى معه في هذا الأمر أحداً سواه))^(٢).

إنَّ هذه الألفاظ المسجوعة يجمعها عنوان : التحريض على الخروج على علي بن أبي طالب (ع)، وقد ساهمت بجعل النص متسق، وكان الربط كما يأتي:



والسجع قد يكون قصيراً وقد يكون طويلاً، وكل ما تقدّم ذكره من الأمثلة الإجرائية هي من السجع القصير، ولطول السجع وقصره، أثر في تماسك أجزاء النص ، فكلما كان السجع قصيراً كان أحسن وأبلغ؛ لقرب فواصل الألفاظ والتحام أطرافها^(٣).

ومن الأمثلة أيضاً على السجع القصير، ما ورد في خطبة الإمام علي (ع) بأهل ذي قار، تحدث فيها عن خصميه (طلحة والزبير) قال (ع): ((والله ما أنكرا عليّ منكراً ولا

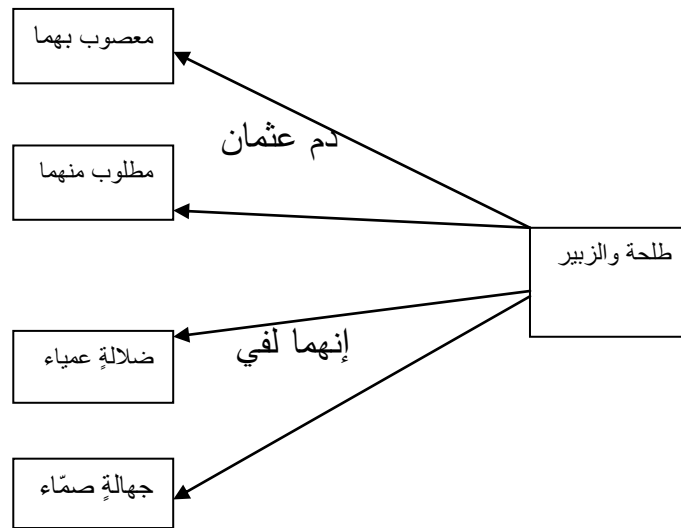
(١) ينظر: فن البديع ، عبد القادر حسين: ١٣٤.

(٢) الجمل: ٣٢٦.

(٣) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين : ١٣١. فن البديع: ١٢٨.

جعلاً بيني وبينهما نصفاً، وإنَّ دمَ عثمان لمعصوبٍ بهما، ومطلوبٍ منهما، يا خيبة الداعي إلى مَ دعا وبماذا أُجيب! والله إنهما لفي ضلالةٍ صمّاء، وجهالةٍ عمياء))^(١).

فقد تكونت كل فقرة في نص الخطبة من لفظتين، متماثلتين صوتياً، ساهمت في خلق متجانس صوتياً ودلالياً. المخطط التالي يوضح ذلك:



وهذا النوع من السجع يدل ، على قوة المنشئ وتمكنه، فهذا النوع من السجع من أصعب أنواع السجع مسلماً؛ لصعوبة إدراكه وعزّة اتّفاقه، ثُمَّ إِنَّه من أجمل صوره وأحلاها^(٢)؛ ((لقرّب توارّد الفاصلتين على السمع، ولا خفاء في أنّ تواليهما بسرعةٍ في أزمنةٍ متساويةٍ يُشعرنا بأننا في انسجامٍ حاضرٍ دائماً، فتظلّ الأذن مهدهدةً دون أن يفاجئها أي شيء غير منتظر))^(٣).

(١) الجمل: ٢٦٨.

(٢) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٣١. فن البديع: ١٢٨.

(٣) البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٣١.

ومن أنواع السجع أيضاً -بحسب طول ألفاظ الفقرات المسجوعة وقصرها، التي ذكرتها كتب البلاغة العربية^(١)، والذي كان له أمثلة إجرائية في المتن عينة الدراسة، (السجع المتوسط) وهو الذي تكون فيه ألفاظ الفقرة الأولى، أقل من الفقرة الثانية أو زائدة عليها، ويرجع طول وقصر الفقرة إلى الغاية أو المعنى^(٢)، ومن السجع المتوسط قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾﴾^(٣).

وفي خطبة لمالك الأشتر نجد هذا النوع من السجع، قال فيها: ((أيها الناس أصغوا إلي بأسماعكم، وأفهموا قلوبي بقلوبكم؛ إِنَّ الله قد أنعم عليكم بالإسلام نعمة لا تقدرون قدرها، ولا تؤدون شكرها ، كنتم أعداء يأكل قلوبكم ضعيفكم، وينتهب كثيركم قليلكم، وتنتهك حرّمات الله بينكم، والسبيل مخوف، والشرك عندكم كثير، والأرحام عندك مقطوعة، وكل أهل دينٍ لكم قاهرون؛ فمنَّ الله عليكم بمحمدٍ صلى الله عليه وآله، فجمع شمل هذه الفرقة، وألف بينكم بعد العداوة))^(٤).

فالسجع المتوسط في هذا النص انماز بطول اللفظة الأولى بالمقارنة مع الثانية و تشابهها معها بالصوتين الأخيرين (أسماعكم، قلوبكم)، وكذا الحال بالنسبة للفقرة الثالثة والرابعة (قدرها، شكرها)، كما انماز بطول الفقرة الخامسة بالمقارنة مع الفقرتين التاليتين لها، وتشابهها بالنهايات (ضعيفكم، قليلكم، بينكم)، فيما تماثلت اللفظتين الأخيرتين بالطول والنهايات (الفرقة، العداوة).

(١) ينظر: الإيضاح: ١/٥٤٥.

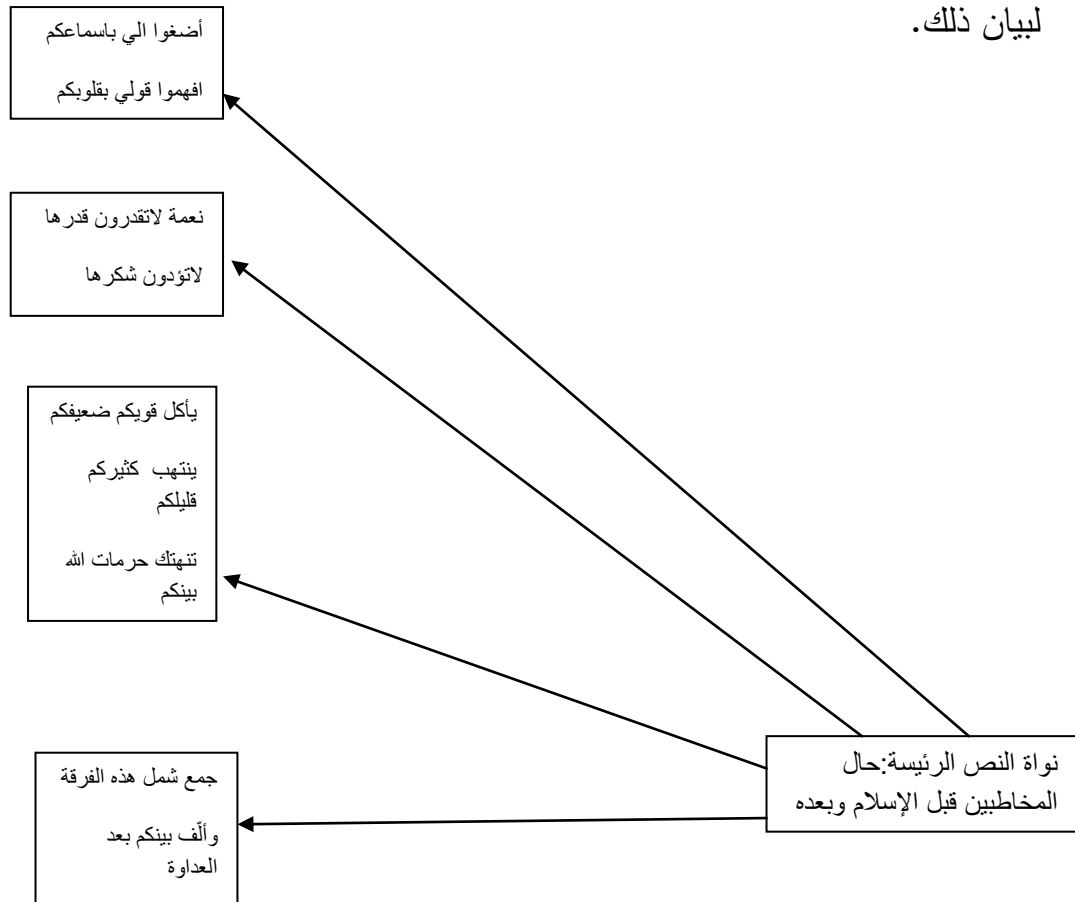
(٢) ينظر: فن البديع: ١٢٨، ١٢٩.

(٣) سورة الأعلى: ١، ٢، ٣، ٤.

(٤) الجمل: ٢٥٤، ٢٥٥.

لكن ما نلاحظه أنَّ كل فقرات النص كانت مترابطة مع التي قبلها، ومتصلة بها،
 إذ ترتبط كل فقرات النص بنواة مركزية واحدة و لتوضيح ذلك استعنا بالمخطط الآتي

لبيان ذلك.



المبحث الثاني

الجناس

مدخل:

هو: ((عبارة عن اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما))^(١) وسمي الجناس جناساً؛ لرجوع ألفاظه إلى جنسٍ واحد ومادة واحدة^(٢).

وهو فنٌّ من أفانين علم البديع التي ((لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بغمته العذبة، فتجعل العبارة على الأذن سهلةً و مستساغةً، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير، وتقع في القلب أحسن موقع))^(٣).

ومزية هذا اللون من البديع هي ترديد الأصوات في الكلام، فهو وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ ((ولا شك أنَّ مثل هذا الأسلوب من الكلام يتطلب المهارة والبراعة، وقد لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وهبَ حاسةً مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية))^(٤).

وقد كان لهذا الفن الحظ الوافر في التناول والدراسة من الباحثين قديماً وحديثاً، أمّا في الدرس القديم وتحديدًا الدرس البلاغي-بوصفه فرعاً من فروعهِ-فقد تناولوه بالتعريف والتصنيف وتفاوتت وجهات النظر في الجناس، فمنهم من يرى فيه محسناً لفظياً له وقعه الخاص في النفس وأثره في المعنى^(٥) وهو عنده مظهر من مظاهر الحسن والجمال التي

(١) الطراز، العلوي: ٣/٣٥١.

(٢) ينظر: فن الجناس، علي الجندي: ٣.

(٣) البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٥٨.

(٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس: ٤٣.

(٥) ينظر: جنان الجناس، الصفدي: ٨.

تُحسب للمبدع، وآخر يرى فيه بأنه ما هو إلا تعقيد وتقييد لإطلاق أعنة البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة^(١).

وكل ما جاد به البلاغيون من آراء حول الجناس لا يعدو أثره حدود الجملة الواحدة، وهذا ما يفرق بينهم وبين النظرة النصية للنص.

(١) ينظر: خزانة الأدب، الحموي: ٢٥، ٢٦.

-أثر الجناس في تحقيق الاتساق النصي.

للسانيات الحديثة وتحديدًا علم اللغة النصي، تصورات ورؤى جديدة في علوم البلاغة، منها علم البديع، والذي يُعدُّ الجناس ركيزة أساسية من ركائزه، فلم يعد يُنظر إليه تلك النظرة المنصوص عليها في كتب البلاغة القديمة، بل صار يُنظر إليه بنظرة أكثر دقة وتخصصاً من النظرة القديمة، التي كانت بداية للانطلاق نحو أفق جديد في هذا المضمار^(١).

فالجناس تجلٍ من تجليات الاتساق الذي هو معيار من معايير النصية^(٢)، و له أثرٌ بيّنٌ في سبك النصوص وسوقها صوتياً ودلالياً، فالأول يكون بنطق كلمتين في جرسٍ موسيقي متماثل كلياً أو جزئياً، هذا التكرار الصوتي لا يُضاف إلى النص لغاية موسيقية جمالية بحتة، بل هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه المناسب من النص^(٣) فصاحب النص يحاول توظيف كل طاقاته الصوتية والدلالية بقصد التأثير في المتلقي وإثارة فضوله لمعرفة الاختلاف بين الأصوات المكررة من جهة المعنى، تمهيداً للوصول إلى الهدف الذي يرمي إليه، هذه الطاقات الصوتية والدلالية للجناس هي جزء لا يتجزأ من البنية النصية للنص^(٤).

والجناس فنٌّ قائم على التشويش، فعند مرور اللفظ الأول من الألفاظ المتجانسة على الذهن وخرنه فيها، ثمَّ يظهر اللفظ الثاني المُجانس يقفز ذلك المعنى الأول إلى الذهن، ويرشحه للدخول في السياق وما أن يجد ما يلائمه يطرحه جانباً ، ويُقرَّر المعنى الجديد الذي يلائم السياق^(٥).

(١) ينظر: علم النص دراسة جمالية نقدية، مدحت الجيّار: ٢٠٧.

(٢) ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، سعد مصلوح: ٢٤٤.

(٣) ينظر: النظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته، أروى خالد مصطفى: ٥٥. (رسالة ماجستير)

(٤) ينظر: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، فاطمة سعيد حمدان: ٤١٧. (أطروحة دكتوراه)

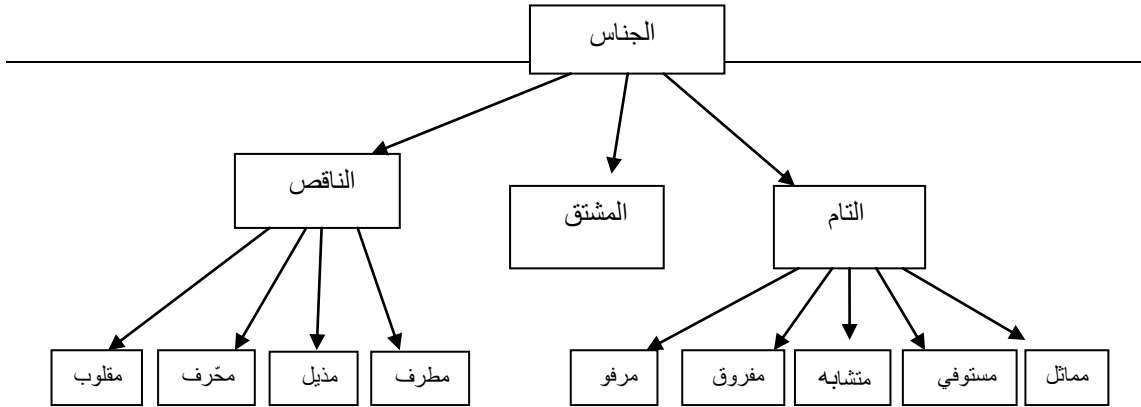
(٥) ينظر: دروس في البلاغة العربية، رؤية جديدة، الازهر الزناد: ١٥٥، ١٦٥.

-الجناس والتكرار:

يرى بعضُ الناصيين بأنَّ الجناس صورة من صور التكرار، ويفرق عن تكرار الاتساق المعجمي في أنَّ الأول تكرار في اللفظ (الصوت) واختلاف في المرجع (المعنى) ((فشرط الجناس أن تضيف اللفظة المكررة الثانية معنىً جديداً للفظة الأولى))^(١)، والثاني يكون بوحدة الصوت والمرجع، فالجناس شبه تكرار في مستوى التشكّل الصوتي^(٢). أما سبب تصنيف الجناس ضمن الاتساق الصوتي؛ فلأنَّ ((الجانب الصوتي يكاد يكون هو الركيزة التي يعتمد عليها فن الجناس، وما الجانب الصوتي إلا الإيقاع أو النغم، أو التردد الموسيقي))^(٣).

-أنواع الجناس.

قسّم البلاغيون الأوائل الجناس على أقسامٍ عدة وجعلوا لكل منها تعريفاً وتفرعاً خاصاً بها، وكانوا متفاوتين في تقسيماتهم وتسمياتهم له، وقد عزى الأستاذ مدحت الجيّار هذا الاختلاف؛ إلى التوزيع المنطقي لأنواعه، وهي - عنده - كلها أشكال يفضي بعضها إلى بعض^(٤). ولبيان أنواع الجناس يمكن الاستعانة بالمخطط التالي^(٥):



(١) البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان: ٨٧، ٧٧.

(٢) ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة: ٢٤٢-٢٤٤.

(٣) البديع تأصيل وتجديد: ٨٢.

(٤) ينظر: علم النص دراسة جمالية نقدية: ٢٢٧.

(٥) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٥٩٩، ودروس في البلاغة العربية: ١٥٧-١٥٩.

ويمكن إجمال هذه التقسيمات في تعريف جامع وهي: ((تكرار صوتي بين أصوات ونفسها، أو أصوات وعكسها))^(١).

وستقتصر دراستنا على الأنواع التي تمثلت في أمثلة إجرائية في المتن المدروس.

-أنواع الجناس الواردة في المتن عينة الدراسة.

١-الجناس التام:

وهو ((ما اتفق ركناء واختلفا معنىً بلا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما))^(٢)، ويكون اتفاق اللفظين في نوع الحروف، وهيأتها، وعددها، وترتيبها^(٣)؛ وهو بذلك يكون أعلى أنواع الجناس مرتبة^(٤).

وقد ورد هذا النوع من الجناس، في خطبة للإمام علي (ع) بأهل البصرة، قال فيها: ((ما تنقمون عليّ يا أهل البصرة؟- وأشار إلى قميصه وردائه- فقال: والله إنهما لمن غزل أهلي، ما تنقمون مني يا أهل البصرة؟- وأشار إلى صرة في يده فيها نفقته فقال: والله ما هي إلا من غلّتي بالمدينة))^(٥).

لقد جانس الإمام في هذا النص بين لفظتي (تنقمون، وتنقمون)، وقد يُخيّل للمتلقي للوهلة الأولى، بأن اللفظتين متشابهتين في المعنى، وما هما إلا ضربٌ من ضروب التكرار الكلي، لكن ما إن يرجع إلى قرينة السياق ودلالة حرفي الجر (على، من) سرعان ما ينجلي عنه الوهم ويتّضح له الاختلاف فلفظة (تنقمون) في (ما تنقمون عليّ) جاءت بمعنى الكراهة

(١) علم النص دراسة جمالية نقدية: ٢٢٧.

(٢) فن الجناس: ٦٤.

(٣) ينظر: البلاغة العربية، أسسها علومه وفنونها، عبد الرحمن الميداني: ٤٨٧.

(٤) ينظر: جنان الجناس: ٢٠.

(٥) الجمل: ٤٢٢.

حد السخط^(١)، إي ما الذي أخذته منكم وهو حق لكم، فأسخطكم عليّ، فلم أخرج من تزعمكم بشيء، سوى بجلبابي الذي هو من غزل أهلي، وهي مجانسة للفظة (تتقمون) الثانية في (ما تتقمون مني)، والتي تعني النكران حد العقوبة والانتقام^(٢)؛ إي لم يصدر مني منكراً، يجعلكم تتكرونها مني، وتعاقبونني بهذه العقوبة، فكل ما أملك هو من مجهودي الشخصي.

فتوظيف الإمام (ع) لفظتين متفتتين في الشكل والصوت حقق للنص الاتساق الصوتي، والوضوح الدلالي، فقد وهب هذا الجنس للنص القيمة الصوتية، من خلال تكرار اللفظتين، كما أعطاه قيمة دلالية، تمثلت في الاختلاف بين اللفظتين من جهة الدلالة^(٣).

وعكس هذا الجمع بين اللفظتين الحالة النفسية للمنتج، فمن جماليات الجنس مراعاة البعد النفسي للمنتج، والذي ينعكس بدوره على المتلقي، فيدفعه إلى إقامة مقارنة تتبعها مفارقة، الأولى ناتجة عن تشابه اللفظتين، والثانية عن اختلافهما في المعنى^(٤).

٢ - الجنس الناقص.

وهو ((ما نقصت فيه حروف أحد اللفظتين عن الآخر، واتفاق الباقي في النوع والهيئة والترتيب))^(٥).

كقوله تعالى: ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

﴿٢﴾ ومن أمثلته ما ورد في خطبة لطلحة، يُحَرِّضُ فِيهَا لِلْقِيَامِ ضِدَّ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع): ((أَيُّهَا

علي (ع): ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ تُوْفِي وَهُوَ عَنَّا رَاضٍ، وَكُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تُوْفَاهُ

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٤٥٣١/٦ مادة (نق).

(٢) ينظر: تاج العروس، الزبيدي ٧/٢٤.

(٣) ينظر: ظاهرة الجنس في خطب الإمام علي (ع) ورسائله، دراسة بلاغية (بحث)، حسين عبد العال اللهبي: ١٨. (بحث)

(٤) ينظر: البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي، نورة بن سعد الله: ١٥٢. (رسالة ماجستير).

(٥) البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها: ٤٩٢.

(٦) القيامة: ٢٩، ٣٠.

الله فمات وهو عَنَّا راضٍ، ثُمَّ كان عمر بن الخطَّاب فسمعنا وأطعنا حتى قُبِضَ وهو عَنَّا راضٍ فأمرنا في التشاور في أمر الخلافة من بعده واختار ستة نفرٍ ورضيهم للأمر، فاستقام أمرنا على رجلٍ من الستة وليَّناه واجتمع رأينا عليه وهو عثمان -إلى أن يقول- ثم أخذ هذا الرجل [الإمام علي] الأمر دوننا من غير مشورتنا وتغلَّب عليه ونحن فيه شرَّعٌ سواءً، فأُتِيَ بنا إليه ونحن أكره الناس إليه واللُّجُّ على أعناقنا فبايعناه كرهاً^(١).

الشاهد في قوله (أكره، كرهاً) والتي تجلَّى بهما الجناس الناقص، إذ زادت الكلمة الأولى عن الثانية بحرفٍ واحد وقع في بداية الكلمة، وهو ما يسمى بالجناس المردوف^(٢)، وقد حصل التجانس بين الكلمتين؛ لاتِّفاق أغلب الأصوات (الحروف) بينهما، أما الدلالة المترتبة نتيجة للزيادة الحاصلة في الأصوات -حرف الألف في الكلمة الأولى- هي ((تغيُّر في المعنى وهذا ما يسميه فيرث بالوظيفة الصوتية الصغرى))^(٣) ف(أكره) مشتقة من الكراهية، وهي خلاف الرضا والمحبة^(٤)، والكراهية من الصفات القلبية فالإنسان يكره ويحب بقلبه، وأما (كرهاً) فهي من الإكراه، يُقال: أكرهْتُ فلاناً على الأمر، أي حملته عليه قهراً^(٥)، فقد رسم لنا جرس اللفظين المتجانسين صورة الرفض القلبي والجسدي، من قبلهم ضد الإمام علي (ع) ف((جرس اللفظ هو إيقاعه الذي يليه في أذن القارئ، وصوته الذي يتلقاه بسمعه، وهذا الإيقاع أو الجرس ينتج من إيقاع كل حرف من حروف اللفظ على حدة، ثُمَّ إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ))^(٦).

كل ذلك جاء منسجماً مع ما جاء في النص من عناصر اتساق، النحوية منها والمعجمية والتي كَوَّنت سلسلة منتظمة، تنتظم فيها المتتاليات الجمالية، المكوِّنة لمجموع

(١) الجمل: ٣٠٦.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١/ ٥٣٨.

(٣) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح الفاخري: ٤٨.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/ ١٧٢، ١٧٣.

(٥) ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ٢٠٣.

(٦) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة: ١٠٨. (رسالة ماجستير)

النص ،فما ذكره في بداية النص من مكررات المتمثلة في قوله(وهو عنا راضٍ) في حديثه عن الخلفاء الثلاثة، وقوله" ثم أخذَ هذا الرجل الأمر[الخلافة] دوننا من غير مشورتنا وتعلّب عليه ونحن وهو فيه شرعٌ سواء"، ما هي إلا مقدمة للنتيجة المترتبة على توظيفه الجنس الناقص في خطبته وهي: (أن علياً كان مبغضاً لهم وهم محمولون على مبايعته).

وهكذا أضاف هذا النوع من الجنس للنص إيقاعاً موسيقياً متجانساً عن طريق المكررات الصوتية والتي أسهمت في الاتساق الشكلي للنص ،كما إنها جاءت مكملة للفكرة العامة للنص التي أراد الوصول إليها وهي التأثير في المتلقي، فهي طريقة إقناع وتأثير ذكية، ف((إقامة انسجام تشاكلي إيقاعي رائع يشغل المتلقي ويثير إعجابه، فضلاً عن تفاعل اللفظ والمعنى الذي يجعل اللفظين منسجمين ومتسقين، مما يساعد على إيجاد استجابة في نفسية المتلقي تجعله يتفاعل مع دلالة اللفظين، وإيجاد وجهة الاتفاق بينهما))^(١).

٣- الجنس المُشتق:

وهو أن يجمع اللفظين أصل واحد في الاشتقاق اللغوي، أي يكون لهما الجذر اللغوي نفسه، كما يجمعهما معنى واحد ويكون اختلافهما في هيئة الحروف، وترتيبها، ويطلق بعض علماء البلاغة على هذا النوع تسمية(المقتضب)^(٢).

فالاشتقاق من الصفات القارّة في اللغة العربية، والعرب تشتق بعض كلامها من بعض وقد تناول علماء العربية الأوائل هذه الظاهرة بالدراسة والتصنيف، وجعلوه على قسمين: الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأصغر، والنوع الثاني هو ما يعنينا في دراستنا هذه- لتوفر الأمثلة الإجرائية عليه- والذي يعني أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما، في المعنى الأصلي، فتكون الثانية دالة على معنى الأولى بزيادة ظاهرة ومفيدة للمتلقي^(٣).

(١)الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة: ٢١٦.

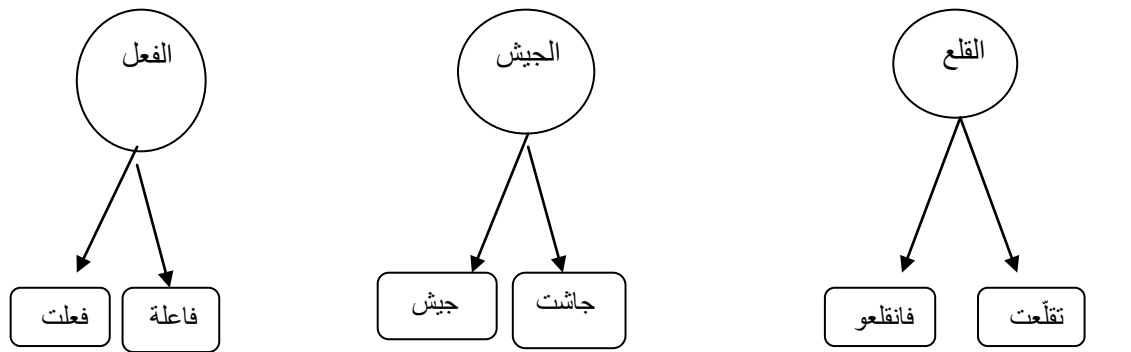
(٢)ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ٥٩٩، دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي علام: ٢١٤. ، فن الجنس: ١١٤.

(٣)ينظر: المُرّهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ٢٤٥/١، ٢٤٦.

وهذا النوع من الجناس، من أكثر الأنواع دوراناً في المتن المدروس قياساً بالأنواع الأخرى، وهو من أكثر الجناسات وروداً في القرآن الكريم، على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ ﴿٤٣﴾^(١) الشاهد في هذه الآية الكريمة (أقم، القيم) إذ يجمعهما الجذر اللغوي نفسه، (يقوم) عند من يرى أن الفعل أصل الاشتقاق في العربية، (والقيام) عند من يرى الاسم، أصل للاشتقاق في العربية^(٢).

وما جاء في المتن محل البحث، كتاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أهل الكوفة: ((باسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة من المؤمنين والمسلمين، أما بعد؛ فإن دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا عنها، فجاشت جيش^(٣) المرجل وكانت فاعلة يوماً ما فعلت، وقد ركب المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحوَاب، وقامت الفتنة الباغية يقودها رجال يطلبون بدمهم سفكوه، وعرضهم شتموه))^(٤).

جاءت الجناسات المشتقة في هذا النص متتالية، جناس تلو الجناس، إذ وقع كل مشتقين من جذر واحد، في المتتاليات الجمالية في مقدمة النص، ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:



(١) الروم: ٤٣.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري: ١٩٢.

(٣) تقلع واقتلع الشيء، حوله عن موضعه وانتزعه من أصله وعزله، تاج العروس ٦٠/٢٢ مادة (قلع)، والصاحح، الجوهري ٤/١٢٧٠. (جاشت القدر: غلت. ومن المجاز جاشت الحرب بينهم) أساس البلاغة، الزمخشري: ٧٠ مادة (جيش).

(٤) الجمل: ٢٥٩.

وكان وجود هذا النوع من الجناس في مقدمة النص ضرورة بلاغية إبلاغية؛ ((للمواءمة بين السياق الجامع للألفاظ وبين إيقاعها على وفق ما يختلج هذا الإيقاع في الوجدان مما يهيئ النفس لاستقبال ذلك))^(١)، فقد أراد (عليه السلام) إخبارهم بخروج كل من عائشة وطلحة والزبير على رأس أهل المدينة، وتوجههم للبصرة للنزال معه، فكان أفضل وسيلة للإبلاغ والتوجيه هي توظيف هذه الجناسات المشتقة؛ وذلك من خلال تكرار هذه الأصوات، فقد تكررت مشتقات (القلع والجيش والفعل) مع اختلاف في هيئة الحروف وترتيبها، وتوزيعها على المتتاليات الجمالية في مقدمة النص؛ ليجعل منها بؤرة تشدّ المتلقي وتهينه لتلقي النواة المركزية للنص (فقد ركبت المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحوآب، وقامت الفتنة الباغية يقودها رجالٌ يطلبون بدمٍ هم سفكوه) فما ركوب الجمل، وما قيام الفتنة بقيادة رجال بغاة، إلّا أفعال (التقلع والتجيش) التي أشار إليها في بداية كتابه، وبذلك يكون الجناس المشتق قد حافظ على تلك المعاني^(٢)، بما ((يحققه من ارتباط مفاهيم الوحدات النصية المكونة للنص بعضها ببعض))^(٣).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً، ما ورد في خطبة للحسن بن علي (عليهما السلام): ((وَأَمَّا تَعَجُّبُهُ مِنْ تَوَرُّدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَمَا عَجَبُهُ مِنْ أَهْلِ حَقِّ تَوَرَّدُوا عَلَى أَهْلِ بَاطِلٍ؟! وَلِعَمْرِي وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ؛ فَمِيعَادُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَوْمَ نَحَاكُمُهُمْ إِلَى اللَّهِ))^(٤).

الشاهد في قوله (عليه السلام) مجيء الجناسات المشتقة، في فقرة واحدة التي هي جزء من النص؛ مما ساعد على اتساق النص ومنعه من التشتت، بما خلقه هذا الاشتقاق من جرس صوتي متقارب، وهذه الجناسات جاءت بين كل لفظين على حدة، أولهما اسم (مصدر)، والآخر فعل، ويمكن الاستعانة بالمخطط الآتي للتوضيح.

(١) الخطاب في نهج البلاغة، حسين العمري: ٨٩.

(٢) ينظر: دروس في البلاغة العربية، الأزهري الزناد: ١٥٣.

(٣) التماسك النصي، دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، عيسى الوداعي: ٦٩. (أطروحة دكتوراه)

(٤) الجمل: ٣٢٧.



فاستعمال هذا النوع من الجناس حقق للنص التماسك الصوتي عن طريق تكرار الحروف أنفسها، التي خلقت إيقاعاً معيناً مكّنت المتلقي من استرجاع الألفاظ، التي سبق ذكرها بالأصوات أنفسها؛ لأن الجناس ((يؤلف - في مكونه البنائي - مظهراً من مظاهر الموسيقى الناجمة عن تجانس اللفظتين وانسجامهما معاً))^(١) كما أسهم في اكتمال الصورة الدلالية للنص، من خلال مراعاته لسياق الموقف الذي وُلِدَ فيه النص، فكلامه (عليه السلام) جاء رداً على كلام لعبد الله بن الزبير عندما سأل أهل البصرة متعجباً ((أترضون أن يتوردكم أهل الكوفة في بلادكم؟!))^(٢)، فكان رده بتوظيف هذا النوع من الجناس، في فقرة رابطة بين بداية النص ونهايته، ففي بداية الخطبة ذكر مدامّ الزبيريين ومثالبهم من "قتل عثمان، والاستيلاء على أموال المسلمين، ونقض البيعة للإمام علي (عليه السلام)"^(٣)، والجناس أيضاً، كان في ذكر مثالبهم، وهو أن تورّدنا عليكم لبطلانكم، ثم ختم الخطبة بتعقيب^(٤) متمم لما جاء به من كلام، ما زاد في انسجام النص وتآلف أجزائه.

(١) ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي (ع): ١٢.

(٢) الجمل: ٣٢٦.

(٣) للاطلاع على مضمون الخطبة كاملة، يراجع كتاب الجمل، ص ٣٢٧.

(٤) التعقيب أو التذييل هو: (أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلامٍ مستقلٍّ في معنى الأول؛ تحقيقاً لدلالة منطوق الأول أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليُظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه). في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عبد الرحمن بو درع: ٣٦.

الخاتمة

الخاتمة

- تُعدُّ خطب واقعة الجمل واحدة من النصوص الخطابية التي أشتملت على جميع عناصر النص بما هو نص، متخذةً من قضية مقتل عثمان وما تبعها من أحداث مرتكز لها في النص الكامل وهذا ما فرضه الموقف الذي أُنتج فيه النص.

- تفاوت الأسلوب في توظيف العناصر الاتساقية في المنطوق (الخطب) والمكتوب (الرسائل)، ترتب عليه طريقة فهم خاصة بكل لون.

- لظاهرة التكرار دورٌ وظيفي اتساق في نصوص خطب الواقعة ورسائلها ؛ لما له من تأثير على المستوى الظاهري والدلالي، وذلك من خلال ترداد الشكل في التكرار الكلي والجزئي وما يترتب على ذلك من تأثير على المستوى السمعي والمعنوي للمتلقي، أو من خلال ترداد المضمون بإعادة صياغة المعنى أو بالكلمة الشاملة وما يعقب ذلك من تحفيز وتنبيه للمتلقي واستيعاب غاية المرسل، فهو يطرقُ أذن المتلقي بما يريدُ إيصاله أكثر من مرةٍ وبأكثر من أسلوب.

- في النصوص المسجوعة نجد فقراتها مسجوعة بحرف روي أدى معاني مختلفة فرضها سياق الحال (المعنى)، فسياق الحال هو الذي يفرض التنويع اللفظي، وتركه يحدث خللاً في المعنى.

مظان البحث

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ❖ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م.
- ❖ اجتهادات لغوية، تمام حسان، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ❖ الإحالة - دراسة في الدلالة الوظيفية، احمد عفيفي، ط ١، جامعة أم القرى ،
٢٠٠٥م.
- ❖ استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١،
دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م
- ❖ أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه
من الحجة والبيان، محمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تح: عبد القادر
أحمد عطا، (د، ط)، دار الفضيلة ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
- ❖ الأسلوب ، أحمد الشايب ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
، ١٤١١هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ إشكالات النص ، جمعان عبد الكريم ، ط ١ ، الدار البيضاء ، بيروت
، ٢٠٠٩م.
- ❖ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩م.
- ❖ أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص
- محمد الشاوش، ط ١، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ١٤٢١هـ -
٢٠٠١م.
- ❖ الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي (أبن
السراج)، تح: محمد عثمان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩م.

- ❖ الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة ، ظافر عبيس ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠١٤م.
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الانباري(ت٥٧٧هـ)، تح: حسن حمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠١٥م.
- ❖ الايضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ،تح : عبدالمنعم خفاجي ، ط ٣ ، الشركة العالمية للكتب بيروت ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م .
- ❖ البديع ، عبد الله بن المعتز(ت٢٩٦هـ) ، ط ٣ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ❖ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، (د،ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- ❖ البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين،(د.ط)، دار الفكر العربي، ١٤٧٣هـ - ٢٩١٦م.
- ❖ البديع والتوازي ، عبد الواحد حسن الشيخ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ❖ في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، محمد العمري، ط ٢، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٢م.
- ❖ البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، ط ١ ، دارنوبار للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

- ❖ البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي في تحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري ، (د.ط)، دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م.
- ❖ البلاغة العربية، أسسها علومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،(د.ط)، دار القلم للنشر والتوزيع- دمشق، ٢٠١٤م.
- ❖ بلاغة العطف في القرآن الكريم- دراسة أسلوبية ، عفت الشرقاوي،(د.ط)، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٨١م.
- ❖ البلاغة الواضحة - البيان والمعاني والبديع ، علي الجارم و مصطفى امين، ط ٥، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ❖ البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية اسلوبية للنص القرآني ، تمام حسن ، ط ٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- ❖ البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط ٤، مكتب الخانجي ، مصر ، ١٩٧٥م .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تح: علي شيري،(ط)، دار الفكر، ١٩٦٥م.
- ❖ تحليل الخطاب، براون ويول، تر: محمد لطفي الزليطني، و منير التريكي، د.ط ، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- ❖ التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلاوس برينكر ، تر: سعيد حسن بحيري ، ط ٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
- ❖ الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي ، ط ١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ❖ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل ياسر البطاشي، ط ١ ، دار جرير ، عمان - الأردن ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

- ❖ التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) ، سلمان حسن العاني ، تر: ياسر الملاح ، ط١، النادي الادبي الثقافي ، جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ط١٦، دار الشروق- القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ❖ التعبير الموسيقي، فؤاد زكريا، ط١، مكتبة مصر ، ١٩٧١م.
- ❖ تفسير من وحي القرآن - دراسة في ضوء علم اللغة النصي ، مؤيد عبيد صوينت ، ط١، دار الملاك للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
- ❖ التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، طاهر بومزير، ط١، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ❖ جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة- دراسة في لسانية النص الأدبي، محمد السيد أحمد دسوقي، ط١، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٨م.
- ❖ جماليات الصوت اللغوي ، علي السيد يونس، ط١، دار غريب للطباعة ، ٢٠٠٢م.
- ❖ الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) ، تح: السيد علي مير شريف ، ط١ ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤١٣هـ.
- ❖ جنان الجناس في علم البديع، صلاح الدين بن أبيك الصفدي، ط١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
- ❖ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي(ت٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ❖ جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، ط ٢ ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ❖ الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، (د.ط)، مكتبة القرآن، ١٩٩٢م.
- ❖ الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم ، ط ١ ، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠١م.
- ❖ خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي(ت ٨٣٧هـ)، تح: كوكب دياب، ط ٢ ، دار صادر - بيروت، ٢٠٠٥م.
- ❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تح: عبد الحميد هندائي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ❖ الخطاب في نهج البلاغة بنيته و أنماطه ومستوياته دراسة تحليلية، حسين العمري، ط ١ ، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
- ❖ دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي غريب علاّم، ط ١ ، جامعة قاريونس- بنغازي، ١٩٩٧م.
- ❖ دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد أبو ستيت، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، عبد الجواد محمد طبق ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ❖ دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٩١م.
- ❖ دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الازهر الزناد، ط ١ ، المركز الثقافي العربي - بيروت، ١٩٩٢م.
- ❖ دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ)، تح: محمد رشيد رضا، ط ١ ، دار المعرفة ، سوريا ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨م.

- ❖ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩١م.
- ❖ الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، (د.ط)، المكتب العربي الحديث - الأسكندرية، (د.ت)
- ❖ الدلالة والنحو ، صلاح الدين صالح حسنين ، ط ١ ، مكتبة الآداب، (د.ت).
- ❖ سنا الأصوات في تلاوة الآيات، ابراهيم سالم ، ط ١، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٤م.
- ❖ السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بليغ، (د.ط)، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٧م.
- ❖ شرح جمل الزجاجي، أبى عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: صاحب أبو جناح، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨م.
- ❖ شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك الطائي، تح: عبد المنعم هريدي، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢م.
- ❖ الصّاح ، تاج اللغة وصّاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٠م.
- ❖ الصناعتين - الكتابة والشعر - لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ العلاقات النصية في القرآن الكريم - دراسة نحوية لجهود المفسرين ، مصطفى احمد عبدالعليم ، ط ٢، ٢٠٠٦م .

- ❖ علم الأصوات ، كمال بشر ، ط ١ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- ❖ علم البديع - دراسة تاريخية وفنية لاصول البلاغة ومسائل البديع ، بسيوني عبدالفتاح ، ط ٣ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- ❖ علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، ط ١ ، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٧ م .
- ❖ علم التخاطب الإسلامي- دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي، ط ١ ، المدار الإسلامي، ٢٠٠٦ م .
- ❖ علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ط ٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ❖ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، ط ١ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ❖ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن البحيري ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ❖ علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ❖ علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، مصطفى صلاح قطب، ط ١ ، عالم الكتب، ٢٠١٤ م .
- ❖ علم لغة النص والأسلوب ،نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، اسكندرية ، ٢٠١٣ م .

- ❖ العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل - بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ❖ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د،ط)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- ❖ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (د.ط)، مكتبة القدس، ١٣٥٣هـ.
- ❖ فن البديع، عبد القادر حسين، ط١، دار الشروق - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ فن الجناس، بلاغة - أدب - نقد، علي الجندي، دار الفكر العربي، (د.ط)، مطبعة الاعتماد - مصر، ١٩٥٤م.
- ❖ فنون بلاغية (البيان - البديع)، أحمد مطلوب، ط١، دار البحوث العلمية - الكويت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ❖ في البلاغة العربية، الاسلوبيات اللسانية، سعيد عبدالعزيز مصلوح، ط١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م.
- ❖ في اللسانيات ونحو النص، ابراهيم محمود خليل، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ❖ القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، أحمد البايبي، ط١، عالم الكتب، الأردن، ٢٠١٢م.
- ❖ كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.
- ❖ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود،

وعلي محمد معوض، و فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش و محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

❖ لسان العرب ،ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تح: يوسف خياط ،ط١، دار لسان العرب ، بيروت - لبنان ، د.ت .

❖ اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، محمد الغريسي، ط١، عالم الكتب الحديث-إريد، ٢٠١٤م.

❖ لسانيات النص - مدخل الى انسجام الخطاب - محمد خطابي، ط٣ ، دار توبقال، الدار البيضاء ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧م.

❖ لسانيات النص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، أحمد مداس ، ط٢ ، عالم الكتب الحديث ، إريد- الأردن ، ٢٠٠٩م.

❖ اللسانيات ونظرية التواصل ياكبسون نموذجاً ، عبد القادر الغزالي، ط١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٣.

❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان، ط١، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤م .

❖ اللغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، من موقع kuwaitCulture.org الإلكتروني.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تح: أحمد الحوفي ، وبدوي أحمد طبانة ، (د،ط) ، دار نهض مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د،ت) .

- ❖ مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند دولنجانج
دريسler ، إلهام أبو غزالة ، وعلي حمد ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٩٩م.
- ❖ مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ، زتسيسلاف واورزنيك ،
تر : سعيد حسن البحيري ، ط ٢ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
- ❖ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السوطي، تح: محمد أحمد
جاء المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي، ط ٣، مكتبة
دار التراث- القاهرة، (د.ت).
- ❖ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان
بوقرة ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، إريد ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط ٢، دار الفكر- عمّان،
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل، ط ١، دار النابغة للنشر -
القاهرة، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤م.
- ❖ المعجم المفصل في علوم البلاغة ، إنعام فوّال عكاوي ، ط ٢ ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد يونس
علي، ط ٢، دار المدار الإسلامي- ليبيا، ٢٠٠٧م.
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ)، تح:
محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت،
١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

- ❖ مفتاح العلوم ، يوسف بن يعقوب بن يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، ط١، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
- ❖ المفصل في علوم البلاغة، عيسى علي العاكوب، د.ط، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ❖ مقالات في تحليل الخطاب ، حمادي صمود وآخرون ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ٢٠٠٨م.
- ❖ مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ❖ مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، (د،ط) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ المقتضب، أبو العباس بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ المصباح المنير في غريب شرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(ت٧٧٠هـ)، تح: عبد العظيم الشناوي، ط٢، المكتبة العلمية- بيروت، ٢٠١٠م.
- ❖ مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، د. ط، ١٩٩٠م.
- ❖ مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، نعمة رحيم العزاوي، د.ط/د.ت.
- ❖ من بلاغة النظم القرآني- دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

- ❖ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، أبو محمد القاسم السجلماسي(ت بعد ٧٠٤هـ) ، تقديم وتحقيق: علّال الغازي ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرباط-المغرب ، ١٤٠١هـ - ٢٩٨٠م.
- ❖ نحو النص - اتجاه جديد في الدرس اللغوي - احمد عفيفي ، مكتبة الجامعة الهاشمية ومكتبة زهراء الشرق، ط ١، القاهرة ، ٢٠٠١ م
- ❖ نحو النص -إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، ط ١ ، عالم الكتب الحديثة ، إريد ، ٢٠١٠م.
- ❖ نحو النص(نقد النظرية وبناء أخرى)، عمر أبو خرمة، ط ١، عالم الكتب الحديث-الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ❖ النحو والسياق الصوتي ، احمد كشك ، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت).
- ❖ النحو الوافي، عباس حسن، ط ٣، دار المعارف- مصر،(د.ت).
- ❖ نسيج النص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، الازهر الزناد ، ط ١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ❖ النص والخطاب قراءة في علوم القرآن ، محمد عبد الباسط عيد ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الأزهر الزناد ، ط ١، دار نيبور للطباعة ، ديوانية ، ٢٠١٤م.
- ❖ النص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبو جراند ، ترجمة : د.تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي ، عبد الناصر حسن محمد ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- ❖ نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص النثري - حسام احمد فرج ، ط ٢، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

- ❖ نظم البديع في مدح الشفيح ، جلال الدين السيوطي ،تح: الشيخ علي محمد معوض ، ط١، دار القلم العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: عبد العالم سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية،(د.ت).

الرسائل والاطاريح:

- ❖ الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (Cohesion in English) لـ (هاليداي ورقية حسن)، شريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.
- ❖ الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير (التحرير والتنوير)، الزهرة توهامي، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بالبويرة، معهد الآداب واللغات، ٢٠١٠م.
- ❖ الاتساق في العربية ، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، جبار سويس حنيحن الذهبي ، رسالة ماجستير ، جامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ❖ الاتساق والانسجام في القرآن، مفتاح بن عروس، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٧م.
- ❖ البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي - بديعية ابن الخلوف نموذجاً، نورة بن سعد الله، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب - باتنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٧م.
- ❖ التأويل النحوي في جزء عمّ، رياض محمد علي أبو رحمة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة،(د.ت).

- ❖ أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، محمود سليمان حسين الهواوشة ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، ٢٠٠٨م.
- ❖ أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، عبد الحق سوداني، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، ٢٠٠٩م.
- ❖ إسلاميات أحمد شوقي - دراسة نصية تناسية - عبد الرحمن بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ❖ أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، سليم حمدان ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.
- ❖ الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، عيدة مسبل العمري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود - عمادة الدراسات العليا، ١٤٣٠هـ.
- ❖ الاتساق النصي في السور المستهله بأسلوب الشرط أو القسم، جبران شاطي معلق الهلالي، رسالة ماجستير ، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.
- ❖ التضام في القرآن الكريم في سورتي هود وطه، بوضايف محمد الصالح، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ التماسك المعجمي في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي ، مقارنة نصية ، عبد المجيد زعزع ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٥ - ٢٠١٦م.
- ❖ التماسك النصي ، دراسة تطبيقية في نهج البلاغة ، عيسى جواد فضل محمد الوداعي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٥م.

- ❖ التماسك النصي من خلال العطف والتكرار دراسة تطبيقية في ديوان الموابك لجبران خليل جبران، بوزنية رياض، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، ٢٠٠٧م.
- ❖ توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، زعطوط حسين، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصي مباح - ورقلة - الجزائر، ٢٠١٣م.
- ❖ جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ٢٠١٢م.
- ❖ خطاب الضعف في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم لغة النص، وسن عبد علي عطية الخفاجي، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية - كلية الآداب، ٢٠١٥م.
- ❖ دلالة السياق في النص القرآني، علي حميد خضير، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٤م.
- ❖ الدلالات السياقية للقصص القرآني، رحمون بوزيد، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر، ٢٠١٠م.
- ❖ دور الرابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي - دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى الدوي، محمد عرباوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٠م - ٢٠١١م.
- ❖ السبك النصي في القرآن - دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسين حيال، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية - كلية الآداب، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.
- ❖ السجع القرآني - دراسة أسلوبية - هدى عطية عبد الغفار، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس - كلية الآداب، ٢٠٠٩م.
- ❖ الربط في سياق النص العربي، محمد حماد القرشي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية - المملكة العربية السعودية، ١٩٨٧م.

- ❖ فاعلية السياق في تأويل الخطاب ، سهيلة شرفاوي ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٠م.
- ❖ قصة إبراهيم(عليه السلام) دراسة في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة النصي، محمود عوض، رسالة ماجستير، جامعة بني سويف- كلية الآداب، ٢٠٠٨م.
- ❖ مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، فاطمة سعيد أحمد محمود، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ❖ نحو النص دراسة تطبيقية(سورة البقرة إنموذجاً)، عمر محمد عوض أبو خرمة، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك- الأردن، ٢٠٠٢م.
- ❖ نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة)، عثمان حسين مسلم أبو زنيد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية- اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٤م.
- ❖ النصية في لغة الإعلام السياسي ، صحيفة الشرق الأوسط أنموذجاً ، سيروان أنور مجيد ، رسالة ماجستير ، جامعة صلاح الدين - أربيل ، كلية اللغات ، ٢٠٠٥.
- ❖ النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته، أروى خالد مصطفى عجولي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٤م.

الدوريات:

- ❖ أبعاد الصورة السمعية والإيقاعية في (نهج البلاغة): شروق محسن كاطع الطائي ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، مج ٣٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٢م.
- ❖ أثر التكرار في التماسك النصي ، مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف: نوال إبراهيم الحلو ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد ٨ ، رجب ١٤٣٣هـ. مايو ٢٠١٢م: ١٦.

- ❖ الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدمات والمحدثين :
ميلود نزار ، مجلة علوم إنسانية ، جامعة لخضر ، باتنة ، الجزائر ،
العدد ٤٤ ، جون ٢٠١٠م.
- ❖ الإحالة في نهج البلاغة- دراسة في هدي لسانيات النص ، رائدة العكيلي،
مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف- العراق، العدد ٣٢،
٢٠١٥م.
- ❖ الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني دراسة تطبيقية على
بعض الشواهد القرآنية، عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي
مرباح، ورقلة- الجزائر، العدد ١٦، شباط ٢٠١٢م.
- ❖ الإحالة ودورها في اتساق قصيدة {ساعة التذكار} لإبراهيم ناجي، بو بكر
نصبة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، الوادي-
الجزائر، العدد ١، ربيع الأول، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ الاستراتيجية الحجاجية لبلاغة الصمت، قراءة في حجاجية الحذف في
القرآن الكريم، زروقي عبد القادر، فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون،
تيارت - الجزائر، العدد ٧، سبتمبر، ٢٠١٤م.
- ❖ الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، ستنا محمد علي، مجلة العلوم
والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية اللغات،
العدد الثاني، فبراير، ٢٠١١م.
- ❖ بلاغة الحجاج في الشعر العربي الحديث(شعر مفدي زكريا أنموذجاً)،
زروقي عبد القادر، التراث العربي، أبريل - ٢٠١١م.
- ❖ بلاغة الحذف في حكم الإمام علي بن أبي طالب (ع)، هناء محمود
اسماعيل، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الأشرف، الجزء الثاني،
عدد ٣٢، ٢٠١٥م.

- ❖ تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث ، فايز أحمد محمد الكومي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٢٥، أيلول، ٢٠١١م.
- ❖ الترداد والتكرار في البيان العربي ، (دراسة أسلوبية) في خطبة حجة الوداع للنبي (ص): د. محمد الأمين خلادي ، جامعة إدراة ، الجزائر .
- ❖ التطريز الصوتي لسطح النص، نوال بنت إبراهيم، الرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ❖ الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، كاسد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد ٩ ، ١ ، أيلول ١٩٧٨م.
- ❖ خصائص التراكيب- ظواهر الربط وأثرها في بنية النص- دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي، محمود محمد عبد الكريم الحريبات، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٣٦، حزيران، ٢٠١٥م.
- ❖ الخطاب السياسي ، الخصائص واستراتيجيات التأثير: د. راضية بوبكري ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، منشورات مركز الحكمة للدراسات والبحوث والنشر والتوثيق ، موقع المجلة الإلكتروني: www.revue-drassat.or
- ❖ السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة ، محمد الولي، مجلة الإحياء ، إصدار الرابطة المحمدية ، العدد ٢٥، ٢٠٠٧م.
- ❖ ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي (ع) ورسائله، دراسة بلاغية، حسين عبد العال اللهبي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة ، من موقع: www.BALAGHAH.NET الإلكتروني.

- ❖ ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم، عبد الوهاب زكريا و أحمد مجدي صالح، منشور على موقع: international Islamic university، ٢٠٠٧م.
- ❖ اللغة ونظرية السياق ، علي عزت، مجلة الفكر العربي، إصدار الهيئة المصرية العامة ، العدد ٧٦، ١٩٧١م.
- ❖ في لسانيات النص وتحليل الخطاب- نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، عبد الرحمن بودرع ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية، ١٦-٢-٢٠١٣م.
- ❖ المفاهيم التأويلية والظاهرية المؤثرة في جماليات التلقي، صباحي حميدة ، مجلة قراءات ، جامعة بسكرة ، العدد ٢٠١٠.
- ❖ نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفية في شعر الشهداء الجزائريين ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجاً : د.عبد اللطيف حنّي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة وادي ، كلية الآداب ، العدد ٤ ، مارس ٢٠١٢م.
- ❖ نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي، حسين محمد عبد المقصود، منشور على موقع: مركز تنمية العلوم واللغات ،جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية- بروني دار السلام، ٢٠/١/٢٠٠١م.

الملخص الانجليزي

Textual Cohesion in Al-jemel Battle Speeches and Letters

This thesis is concerned with patterns of textual cohesion of a text in reference to the verbal and semantic connections. Accordingly; this cohesion has clear and particular means which represent one of the seventh criteria of a text mentioned by De Beaugrande and Dressler.

Some linguistic studies and theories had been emerged in 1980s among which was the theory of textual language of the seventh criteria which called for whole text constitution rather than to individual sentences.

Texts of Al-Jemel Battle Speech and Theses have been chosen as the sample of the study. Scientific curiosity to notify the modern theory constitutes the main reason behind this study for the purpose of practical investigation. Hence these texts have their special features as being remonstrated being a part of linguistic remonstrating. As a matter of fact the study has divided into three chapters and each divided into sections.

Chapter one is about the phonetic cohesion which includes three sections; rhymed prose, alliteration and solmization. Chapter two deals with lexical cohesion in the form of repetition and lexical compactness. Chapter three is to consider the syntactical cohesion where three sections are presented; transformation, elision and connection. All of these chapter have been preceded by an introduction and prelude where sentence and text syntax and their differences have been referred to. The subject of context and its function of textual context have also been considered. Moreover, the role of speech, speaker, listener and their

roles throughout the process of textual cohesion to the text is considered via the most related references. The study comes to the conclusion that the element of cohesion and different in their presentation, and the most influential part the sample of the study as a part of the syntactical text. In the same time; it is worth to mention that elements are quite lacking due to insufficient usage.

**Republic of Iraq
Ministry of higher education and scientific research
Al-Muthanna university
College of education for humanities
The Department of Arabic**

Textual Symmetry and Message of The Battle Of Al-Jamel (The Camel)

A Thesis

**Submitted to the Council of the College of Education for Humanities / University of
AL- Muthanna in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master
in Arabic its literature /language**

By

Emman Werred Ghali Al- Meshelawe

Supervised By

Assit. Prof. Mahmmud Abd Hammed Elammy,Ph.D